

الخطب المجموعة في المواعظ

المسموعة

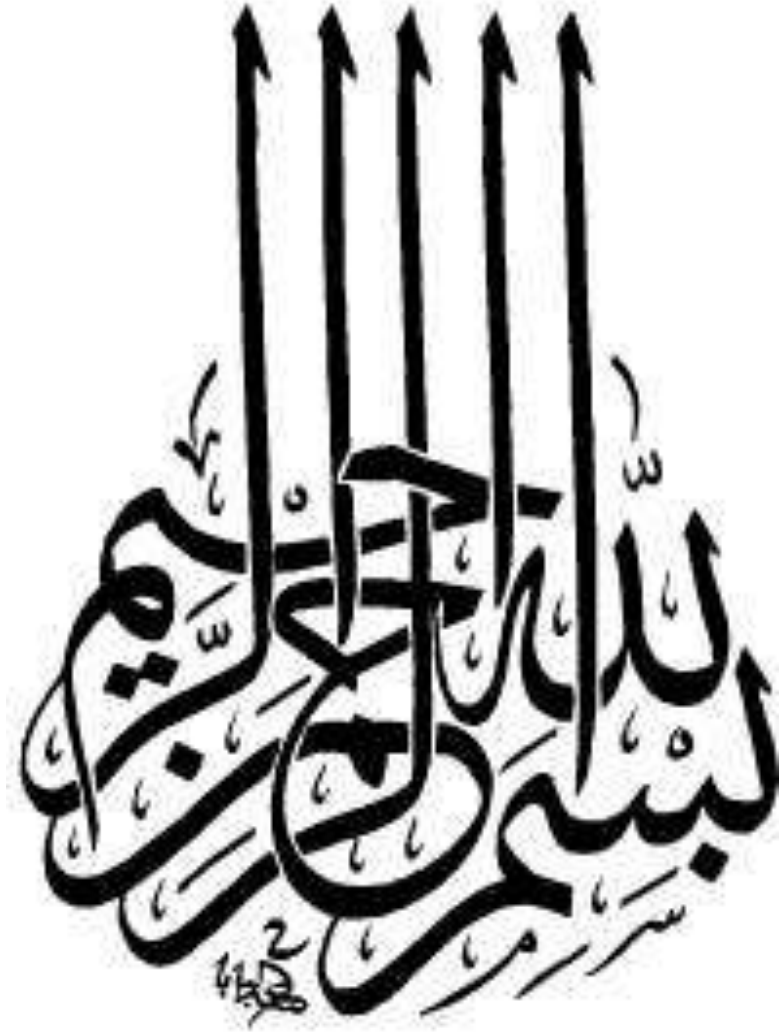
- الجزء الثالث

د/ عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن،

اليمن ، إب

N712849505@gmail com



## استهلال

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ

صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا

الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾

[فصلت: ٣٣ - ٣٥]

## الإهداء

إلى الدعاة والخطباء، في كل مكان وزمان،  
الذين حملوا هم اعداد الخطب وإلقائها، وهدفهم  
في ذلك تبليغ رسالات ربهم وخالقهم، العازمين  
على معالجة مشاكل أمتهم وأدوائها، وأسوتهم  
في ذلك محمد صلى الله عليه وسلم أفصح  
الخلق وأبلغها، اهدي هذه السلسلة من الخطب.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

فهذا هو الجزء الثاني من سلسلة الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة، كنت قد ألقيت معظمها في الجامع الذي أخطب فيه بين عامي ١٤٤١ و ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢٠ و ٢٠٢١ وقد نشرتها صوتاً وصورة في بعض وسائل التواصل الاجتماعي كاليوتيوب، والفيس بوك والواتس آب، وبفضل الله تعالى فقد لقيت هذه الخطب حظاً لا بأس به من القبول والاستحسان عند الكثير من المتابعين لها عبر هذه الوسائل.

وقد تواصل البعض معي واقترح علي جمع مادة هذه الخطب في كتاب ونشره؛ لتعم بها الفائدة ويدوم الأجر والثواب، فاستحسننت هذه الفكرة، وبدأت بالعودة إلى المصادر التي استقيت منها مادة هذه الخطب، وقمت بجمع محتوى كل خطبة على انفراد، وأوجهتني في ذلك بعض الصعوبات؛ حيث أن معظم الخطب كنت أحضرها تحضراً ذهنياً وألقيها ارتجالاً، ولم يكن محتوى الخطب مكتوباً عندي في أوراق خاصة إلا رؤوس أقلام، ثم أقوم بإلقائها

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

ارتجالاً أما جمهور المصلين في المسجد؛ وذلك أن إلقاء الخطب أمام جمهور المصلين ارتجالاً له عندي مذاق خاص؛ حيث تشترك فيه وسائل التأثير المتعددة كالصوت ونبراته، والا اتصال البصري ونظراته، والحركات الجسدية وانفعالاتها، وهو ما تفتقده الخطب أثناء إلقائها قراءة من الأوراق .

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء جمع مادة هذه الخطب أن معظم هذه الخطب كنت اكتب مادتها من مراجع متعددة، ومصادر متنوعة، وأثناء جمع مادتها كخطب مكتوبة، فقدت بعض المراجع التي كنت اعتمد عليها، وبعض الخطب كنت أحضرها على عجل في ليلة الجمعة وصبيحتها، ولم تكن لها مراجع محددة، مما وضع أمامي تحدي في البحث عن مراجع استقي منها مادة تحضير هذه الخطب، ومن الصعوبات التي واجهتها قيامي بتحويل بعض الخطب من مادته مسموعة إلى مادة مكتوبة، ولا يخفى عليكم أن تحويل المادة المسموعة إلى مادة مكتوبة فيه نوع من المشقة؛ من حيث الانشغال بتفريغ المادة الصوتية إلى مادة مكتوبة؛ ثم إعادة كتابتها وإخراجها بصور لائقة بذلك.

ومن تلك الصعوبات أن ملقي الخطبة ارتجالاً قد يلقي كلاماً بلغة تقترب من اللغة التي يفهما جمهور الحاضرين في خطبة الجمعة فتحتاج هذه العبارات إلى إعادة صياغتها بطريقة مناسبة، وأحياناً قد تتداخل على الخطيب عناصر الموضوع الواحد، فيقدم ماحقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم، وأثناء إعداد

الخطب مكتوبة راعيت ضرورة تسلسل الأفكار والحرص على الوحدة الموضوعية لكل موضوع، وكل هذه الصعوبات بفضل الله تعالى وكرمه تجاوزتها.

أما الأحاديث التي استشهدت بها في هذه الخطب فقد حرصت على تخريجها وعزوها لمصادره ومطائنها في كتب ودواوين السنة المعتمدة، ومما تجدر الإشارة إليه أنني حرصت على أن لا استشهد إلا بماصح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن في ذلك غنية عما سواها، ولم أورد الأحاديث الضعيفة إلا في مواطن محدودة جدا وخاصة في باب فضائل الأعمال، بشرط أن تكون هذه الأحاديث مندرجة تحت أصل كلي وأن لا ينبي عليها أحكاما، كما هو معمول به عند جماهير هذا الفن ونقادة، وقد أشرت إلى الأحاديث التي ذكرتها في خطبي وبينت درجتها من حيث الصحة والضعف. وفي مسألة تصحيح الأحاديث وتضعيفها اعتمدت بدرجة رئيسية على تخريجات العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمة الله تعالى، فله جهود مشكورة في هذا الباب، واستفدت كذلك في هذا الجانب من جهود الشيخ الأرنؤوط وخاصة في تعليقه على أحاديث مسند الإمام أحمد، وقد حرصت على بيان درجة الحديث في صلب الخطبة ولم أجعلها في الهامش؛ حتى يسهل على الداعية والخطيب المرور عليها ومعرفة درجة الحديث، وثانيا حتى لا يتضخم حجم الكتاب بالهامش والحواشي.

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

ومما تجدر إليه الإشارة أنني في كل شهر في الغالب كنت أتناول موضوعاً محددا وأظل أتناوله - في الغالب - طوال الشهر - ؛ لأنني ومن خلال التجربة وجدت أنني قد أتناول موضوعا في خطبة واحدة، وتبقى له تفريعات وجوانب جديرة بالتناول والحديث عنها فاضطر لاستكمال جزئيات الموضوع في خطب تالية؛ لأنني وجدت أن الخطيب قد يتناول موضوعا ويستحسنه الجمهور لكن تبقى بعض التساؤلات عالقة في ذهن المستمع تحتاج إلى إجابات وبيان - وخاصة من كان يخطب في جامع ثابت وله جمهورا محددا فجاءت خطب كل شهر - في الغالب - تتحدث حول موضوعا واحدا أو موضوع قريب منه ومتمما له؛ وقد جعلت خطب كل شهر كأنها مجموعة مستقلة عن خطب الشهر الذي قبله أو الشهر الذي يليه، وقد استغرقت خطب هذا الجزء الستة الأشهر من السنة الهجرية، من بداية شهر محرم إلى نهاية شهر جمادى الثاني، على أمل أن يفرد الجزء الثالث بجزء خاص من الخطب، ويشتمل على خطب من بداية شهر رجب إلى نهاية شهر ذي القعدة

وقد تفاوتت خطب هذا الكتاب بين الطول والقصر، فبعض الخطب طويلة نوعا ما ويمكن للخطيب تناولها في خطبتين مع إضافة ما يراه مناسباً إليها مما يناسب جمهوره وواقعه، وفي الغالب معظم الخطب لا يتجاوز عدد



صفحاتها العشر صفحات، ولبعض منها تجاوز ذلك لأ سباب تتعلق بذلك بطبيعة الموضوع، وكثرة تفريعاته التي تحتاج إلى بيان وإيضاح.

وقد حاولت أن أتناول في هذا الجزء والذي يليه معظم الأمور التي يحتاجها المسلم في دنياه وأخراه، فقد حوى هذا الجزء على خطب تتحدث بعض أركان الإسلام والإيمان، وخطب تتحدث عن اليوم الآخر والجنة والنار، وخطب أخرى عن بعض الكبائر التي قد يتساهل بها بعض المسلمين، وتناولت فيه خطبا تتحدث عن بعض العبادات التي وقد يتساهل بها البعض كصلاة الفجر ويوم الجمعة، وتناولت مواضيع اجتماعية مهمة كقضايا الزواج والعلاقات الزوجية وحذرت من خطورة الطلاق وعواقبه، وتناولت في خطب تفسير سور من القرآن الكريم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتناولها في خطبة الجمعة، فأفردت خطبة عن سورة ( ق )، وأردفتها بخطبة عن أدلة البعث والنشور؛ باعتبار أن ذلك هو محور السورة وهدفها، وتبعاً لذلك أفردت خطبة عن سورة الفاتحة باعتبارها أعظم سورة في القرآن الكريم كما أشار إلى ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان للسنة النبوية نصيباً في خطبنا، فقد تناولنا بعض الأحاديث النبوية في خطب الجمعة كحديث " إنما الأعمال بالنيات" باعتبار أن النبات هي أساس صلاح كل الأعمال وقبولها، أما السنة النبوية فقد جاء حظها وافراً في خطب هذا الكتاب ، فلا تكاد تخلو خطبة من خطبة من قول للنبي صلى الله عليه وسلم أو موقف من سيرته صلى الله

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

عليه وسلم باعتبار أنه صلى الله عليه وسلم هو التطبيق العملي لهذا لدين، وغيرها من الموضوعات التي ستجدها في ثانيا هذا الكتاب. وليس شرطاً أن يلتزم الخطيب بالترتيب الوارد في تسلسل الخطب الواردة في هذا لكتاب ، فقد يقدم يؤخر بحسب ما يراه مناسباً لبيئته وجمهوره .

وقد احتوى الجزء الثالث على ست مجموعات من الخطب، وقد جعلت خطب كل شهر في مجموعة مستقلة، وهذا الجزء يحتوي على ست مجموعات، ابتداءً من شهر رجب وانتهاءً بخطب شهر ذي الحجة، وبهذا يكون الجزء الثاني والثالث قد احتويا على خطب السنة كاملة.

وحسبي في هذا الكتاب أني بذلت وسعي وجهدي في ترتيبه وجمع مادته، ولا أدعي الكمال فيما أعددت، وحسبي أني اجتهدت في ذلك، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله من العمل الصالح الذي ينفعني الله به بعد الموت، ورجائي لمن وقف على هذا الكتاب واستفاد منه أن يخلصني ووالدي بدعوة خالصة في ظهر الغيب، ومن وجد فيه خلل يحتاج إلى بيان وتصحيح فلينبهني لذلك مشكورا، على هذه العناوين

**عبد الرقيب عبده خالد عبد الله، اليمن، إب، - ٧١٢٨٤٩٥٠٥@gmail**

**com. للتواصل تلفون/ واتس ٧١٢٨٤٩٥٠٥**

**١٥ رجب ١٤٤٣ الموافق ٣/٢ / ٢٠٢٢م**

## المجموعة الأولى

خطب شهر رجب،

ونشتمل على الخطب الآتية:

١- في ظلال الإسراء والمعراج

٢- الشتاء ... ربيع المؤمنين

٣- اشتكت النار

٤- ناراً تلظى

## في ظلال الإسراء والمعراج

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله  
عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن من أعظم منن الله علينا، بعث إلينا خاتم رسله، وخير  
أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].  
وقد أيده الله تعالى بكثير من المعجزات الدالة على نبوته ورسالته، ومن تلك  
والمعجزات التي أيد الله بها رسوله معجزة الإسراء والمعراج، فهيا نعيش في  
ظلال الإسراء والمعراج،

**أيها المؤمنون:** شاع عند كثير من المسلمين أن حادثة الإسراء والمعراج  
كانت في السابع والعشرين من شهر رجب، وهذا خطأ كبير؛ لأنه لم يرد  
حديث نبوي صحيح في تحديد ذلك التاريخ، ولا يقويه أثر عن أحد من أهل  
القرون المفضلة الأولى وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم، ولا اتفق

عليه أهل التأريخ والسير، ولا ذهب إليه أكثرهم. فقد اختلف المؤرخون وكتاب السير: في السنة التي كان فيها حادث الإسراء والمعراج على أقوال متعددة. فمنهم من قال: "أنه وقع قبل الهجرة بسنة". ومنهم من قال: "أنه وقع قبل الهجرة بخمس سنين". ومنهم من قال: "أنه وقع قبل الهجرة بشهر. أيضا وقع اختلاف على الشهر الذي كان فيه الإسراء والمعراج. هل كان في رجب؟ أم كان في ربيع الأول؟ أم كان في ذي القعدة؟ والحاصل مما تقدم هو أنه لم يثبت شيء في تعيين السنة والشهر الذي أسري فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلا تسأل عنه. وعلى كل حال، فالخلاف في تحديد ليلة الإسراء والمعراج لا يشغل بالنا لأنه لا يترتب عليه حكم فقهي. وإنما الذي يهمنا: أن نعتقد وأن ندين الله تعالى بأن الله تعالى أسرى برسوله محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلا ثم إلى سدة المنتهى وأراه الله من آياته الكبرى، وكان ذلك كان في بالروح والجسد معا، في اليقظة لا في المنام. وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى معجزة الإسراء والمعراج في سورتين من كتابه الكريم، وهما سورة الأسراء وسورة النجم كما سنبين فيما سيأتي.

**أيها المؤمنون:** إن المؤمن الجاد في إيمانه لا ينكر أبدا إمكانية الإسراء وهو مؤمن بقدرة الله تعالى: القائل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [يس: ٨٢]

- ٨٣ ] والمؤمن الجاد في إيمانه لا ينكر أبدا إمكانية الإسراء والمعراج وهو يقرأ في كتاب الله عز وجل أن الله تعالى أنزل عبيدين من عباده من السماء إلى الأرض، وهما أبينا آدم، أمنا حوى عليهما السلام قال تعالى: ﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨]، ورفع عبدا من عبيده من الأرض إلى السماء وهو عيسى عليه السلام كما قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]. فكيف نستكثر على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يكرمه ربه بمعجزة الإسراء والمعراج؟ والمؤمن يقرأ في كتاب الله عز وجل أن الله تعالى قد وهب عبدا من عباده القدرة على نقل عرش ملكة سبأ من اليمن إلى أرض فلسطين في غمضة عين: عندما قا نبي الله سليمان: ﴿ قَالَ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣٨]، فجاءه الجواب من رجل آتاه الله علما فقال: ﴿ أَنَا أَنِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٣٩ - ٤٠] ، فإذا كانت هذه قدرة عبد فكيف بخالقه؟ وإذا كانت هذه إمكانية موهوب فكيف بالواهب سبحانه؟ ومن الحقائق

العلمية أن القوة تتناسب تناسبا عكسيا مع الزمن فكلما زادت القوة قل الزمن فكيف إذا كانت القوة هنا هي قوة الحق سبحانه ؟ لذا جاء في بعض الروايات أن النبي عليه الصلاة والسلام أسري به وعرج وعاد وفرشه لم يزل دافئا.

أيها المؤمنون: الإسراء رحلة أرضية من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء: ١]. ففي هذه الآية أتى الله تعالى على نفسه ونزه ذاته عما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى من النقائص والمعائب فقال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾. والإسراء: هو السير ليلا، وإنما كان الإسراء ليلا؛ لأن الليل هو وقت السر والنجوى، وقد كانت أكثر عبادته صلى الله عليه وسلم في الليل استجابة لأمر ربه، حيث قال له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ ۝١﴾ ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل: ١-٦]. والعبودية تطلق على الإنسان عموما، والمملوك خصوصا، والمراد بالعبد المذكور في قوله تعالى: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ هو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إضافة العبد للرب للتشريف والتكريم؛ ذلك أن العبودية لله عز وجل شرف عظيم، ومرتبة عالية، وأكمل الخلق أكملهم

عبودية لربه عزوجل، وأشرفهم قدرا أكثرهم اجتهدا في تعبيد نفسه لله عز وجل، ولذلك كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق وأرفعهم عند الله منزلة؛ لأنه بلغ القمة العليا في العبودية لله رب العالمين، ومن تأمل القرآن الكريم يجد أن الله تعالى يصف نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بصفة العبودية في أسمى أحواله وأرفع مقاماته، فلما ذكر إنزال الكتاب أخبر سبحانه وتعالى أنه أنزله على عبده كما قال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝١ ﴾ [الكهف: ١]، وفي مقام الوحي وصفه بالعبودية فقال تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾ [النجم: ١٠]، وقال عنه في مقام الدعوة إليه: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩ ﴾ [الجن: ١٩]، وقال في مقام التحدي، أثنى عليه بالعبودية لله تعالى فقال سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٣ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقد وصف الله تعالى جميع أنبياءه ورسله بالعبودية له، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝١٧٢ ﴾ ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝١٧٣ ﴾ [الصافات: ١٧١ - ١٧٣]، ومع ذلك فقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المتواضعين، وكان ينهى عن إطرائه ويحذر من الغلو فيه؛ خوفا من أن يخرجوه من مرتبة العبودية إلى مرتبة الربوبية التي لا تتبغي إلا لله عز وجل، ففي صحيح



البخاري عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله » والمراد المسجد الحرام في قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ ، بيت الله الحرام في مكة، سمي الله تعالى المسجد حراما باسم البلد الحرام؛ لأنه لا يجوز أن تنتهك حرمة لا بقتال، ولا بصيد صيد، ولا بقطع شجر، ولا كلاًه، فابتدأت رحلة الإسراء من المسجد الحرام وانتهت إلى المسجد الأقصى، والمراد بالمسجد الأقصى في الآية بيت المقدس. وسمي مسجد بيت المقدس بالأقصى؛ لبعده عن مسجد مكة، أما قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]، أي: بكثرة الأشجار والأنهار والخصب الدائم. ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وأنه يطلب شد الرحل إليه للعبادة والصلاة فيه، ومن بركات المسجد الأقصى استحباب شد الرحال إليه على وجه العبادة، وهذا باتفاق العلماء، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد الأقصى، ومسجدي هذا» رواه البخاري ومسلم؛ وكل أرض وصفت بالبركة في القرآن الكريم فالمراد بها أرض بيت المقدس وأكنافها، وقد وصفها الله تعالى بالبركة في سورة الإسراء؛ لأنها تشرفت بحصول معجزة الإسراء والمعراج فيها، وقد وصفها الله تعالى

بالبركة في موطن متعددة من كتابه الكريم، فهذا نبي الله سليمان عليه السلام كان يأمر الريح فتجري بأمره إلى الأرض المباركة في بيت المقدس كما قال تعالى: ﴿وَلُسَلِّمْنَ الْريِّحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]، ولما نجى الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام من القوم الكافرين، نجاه إلى الأرض المباركة في بيت المقدس فقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وقوم سبأ لما ظلموا أنفسهم بالكفر بالله تعالى، باعد الله بين أسفارهم وجعل بينهم وبين القرى المباركة في بيت المقدس قرى ظاهرة كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨]. أما الحكمة من معجزة الإسراء والمعراج فقد ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايِنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١] [الإسراء: ١]، وقد وصف هذه الآيات التي رآها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأنها من آيات الله الكبرى، قال تعالى في سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، ورؤية أنبياء الله ورسله لآيات الله تعالى، هذه سنة مطردة لجميع الأنبياء والمرسلين، وقد قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، وقال سبحانه في حق موسى عليه السلام

بعد أن أراه آية العصى، وكذلك أراه آية جعل يده بيضاء من غير سوء، فقا  
ل سبحانه معلقا على ذلك ﴿لِنُزِيلِكَ مِنْ ءَايَاتِنَا الْكُبْرَى﴾ [طه: ٢٣]، فيرى الله  
أنبياءه ورسله من آياته ، ليزدادوا يقينا بربهم، وليثبتوا في طريق دعوتهم؛  
وذلك أن الأنبياء عليهم السلام عندما يرون من آيات الله يحصل لهم من  
عين اليقين ما يجعلهم يصبرون على كل ما يلاقون في سبيل الله عز وجل،  
ويتحملون بسبب ما رأوا ما لا يستطيع غيرهم أن يتحملة من المشاق  
والصعابفهم لما رأوا من آيات الله الكبرى عندهم من اليقين العظيم ما يجعلهم  
يرون قوة الدنيا بأجمعها كأنها جناح بعوضة.

**أيها المؤمنون:** في هذه الرحلة العظيمة رأى النبي صلى الله عليه وسلم من  
آيات الله الكبرى، فقد رأى عليه الصلاة والسلام الجنة والنار، ففي صحيح  
مسلم عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: «... والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم  
كثيرا قالوا وما رأيتم يا رسول الله قال رأيتم الجنة والنار»، وعند أحمد في  
مسنده بسند صحيح على شرط الشيخين أن الأعمش سأل ابن مسعود عن  
قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال بن مسعود: رأى النبي  
صلى الله عليه وسلم رفرفا أخضر من الجنة قد سد الأفق، وفي صحيح  
مسلم أن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه لما قرأ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى  
مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال رأى جبريل في صورته له ست مائة جناح،

ورأى سدرۃ المنتهى، ففي صحيح مسلم عن عبد الله ابن مسعود قال: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرۃ المنتهى وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تعالى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] قال فراش من ذهب، قال فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحّمات»، وقد رأى صلى الله عليه وسلم ألواناً من العذاب الذي يحصل لبعض العصاة من أمته، فممن رآهم في ليلة الإسراء والمعراج: رأى الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم، فعند أبي داود يسند صحيح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»، ورأى أكلة الرباء ففي مسند الإمام أحمد بسند صحيح عن سمرة بن جندب قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت ليلة أسري بي رجلاً يسبح في نهر ويلقم الحجارة فسألت ما هذا؟ فقل لي أكل الربا» ورأى خطباء الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون، فقد جاء عند أحمد بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار

قلت ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»، رأى بعض المشاهد لأناس عاشوا في الدنيا، فرأى بلالاً في الجنة، فعند أحمد بسند صحيحه ابن كثير في تفسيره، عن عبد ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دخلت الجنة ليلة أسري بي فسمعت في جانبها وجسا فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال : هذا بلال المؤمن، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم حين جاء إلى الناس قد أفلح بلال» ولما عاد صلى الله عليه وسلم من رحلة الإسراء سأل بلال عن العمل الذي بلغ به هذه المنزلة في الجنة، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: « يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي، وعند البزار بسند ضعيف عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أتى ليلة أسري به على قوم يزرعون في يوم، ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال: يا جبرائيل! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمئة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه». وفي ضعيف الجامع الصغير عن ابن عباس رضى الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما كانت الليلة التي أسري بي فيها وجدت رائحة طيبة فقلت: ما هذه الرائحة الطيبة يا جبريل؟ قال: هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها قلت: ما شأنها؟ قال: بينا هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط من يدها فقالت: بسم الله قالت بنت فرعون: أبي؟ فقالت: لا ولكن ربي وربك ورب أبيك الله قالت: وإن لك ربا غير أبي؟ قالت: نعم قالت: فأعلمه بذلك؟ قالت: نعم فأعلمته بذلك فدعا بها فقال: يا فلانة ألك رب غيري؟ قالت: نعم ربي وربك الله الذي في السماء فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أخذ أولادها يلقون فيها واحدا واحدا فقالت: إن لي إليك حاجة قال: وما هي؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد فتدقنا جميعا قال: ذلك لك بما لك علينا من الحق فلم يزل أولادها يلقون في البقرة حتى انتهى إلى ابن لها رضيع فكأنها تقاعست من أجله فقال لها: يا أمه اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ثم ألقيت مع ولدها»، قلت ما سمعتم فا ستغفوا الله يا فوز المستغفرين

### الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** وقد جاء ذكر معجزة الإسراء والمعراج في السنة النبوية، وزادتها إيضاحا وبيانا، وقصة الإسراء والمعراج ذكرت في كتب الصحاح والسنن والمسانيد ففي صحيح البخاري عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به فقال: «بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت فقد قال وسمعتة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه فقلت للجارود وهو إلى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره إلى شعرته وسمعتة يقول: من قصه إلى شعرته فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحبا بالابن الصالح

والنبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال: هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل قيل ومن معك؟ قال: محمد قيل أوقد أرسل إليه؟ قال نعم قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إلى إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا؟ قال جبريل قيل من معك؟ قال: محمد قيل وقد أرسل إليه؟ قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا



موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك؟ قال أبكي؛ لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد قيل وقد بعث إليه؟ قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فإذا إبراهيم قال هذا أبوك فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل؟ قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت

بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي».

**أيها المؤمنون:** ثم عاد عليه الصلاة والسلام إلى فراشه في نفس الليلة قبل الصبح، فلما كان من الصبح قص على أهله ما رأى، لا سيما الإسراء، فأكثر المشركون من الاستهزاء به والتكذيب له وسبه وأصحابه، وشككوا الناس في صحة كلامه حتى ارتد بعض من آمن. وكان كلما تكلم بكلمة قال أبو بكر: صدق، فقال أبو جهل: يا أبا بكر أتصدق ما يقول صاحبك أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد في نفس الليلة، ونحن نذهب شهر ونعود شهر؟ فقال الصديق: أصدقه بالخبر يأتيه من السماء، أفلا أصدقه ببيت المقدس، فسمي صديقا. قال أبو جهل مستهزئاً مكذبا بالنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد! إن كنت ذهبت إلى بيت المقدس فصفه لنا؟ ولم يسبق للنبي صلى الله عليه وسلم أن ذهب إليه قبل ذلك، وكان ذهابه ليلا يقول عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم: «فأصابني كرب لم يصبني قط، فجلاه الله لي فوصفته لهم». فقال أبو جهل: الوصف صادق، والواصف كذاب وصدق

الله القائل: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [٣٣] الأنعام: ٣٣ .

**أيها المؤمنون:** لنا في هذه المعجزة العظيمة دروسا وتأملات عدة ومنها:  
أولاً: هذه الحادثة كرامة إلهية، ومعجزة خارقة ذكرها الله سبحانه في موضعين من كتابه، فيجب على المسلم قبولها والتسليم بها، فلا يجوز معارضة الأمور الغيبية بنظريات مادية أو معاملات عقلية، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، ومن العقل أن يسلم الإنسان الزمام للشرع في الأمور التي لا يقدر العقل على إدراكها. ثانياً: بعد كل محنة منحة، فقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معجزة الإسراء المعراج لمحن عظيمة، فهذه قريش قد سدت الطريق في وجه الدعوة في مكة، وفي ثقيف، وفي قبائل العرب، وأحكمت الحصار ضد الدعوة ورجالاتها، من كل جانب، وأصبح الخطر يحدق بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة أكبر حماته، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ماض في طريقه، صابر لأمر ربه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فجاءته حادثة الإسراء والمعراج، على قد من رب العالمين، فيعرج به من دون الخلائق جميعاً، ويكرمه على صبره وجهاده، ويكلمه دون واسطة، ويطلعه على عوالم الغيب دون الخلق كافة ثانياً: ربطت سورة الإسراء بين المسجد الحرام

والمسجد الأقصى: وهذا الربط يشعر المسلمين بمسئوليتهم نحو المسجد الأقصى، و بأن التهديد للمسجد الأقصى، هو تهديد للمسجد الحرام وأهله، وأن النيل من المسجد الأقصى، توطئة للنيل من المسجد الحرام، فالمسجد الأقصى بوابة الطريق إلى المسجد الحرام، وزوال المسجد الأقصى من أيدي المسلمين، ووقوعه في أيدي اليهود، يعني أن المسجد الحرام، والحجاز قد تهدد الأمن فيهما، واتجهت أنظار الأعداء إليهما لاحتلالهما. والتاريخ قديما وحديثا يؤكد هذا، لقد وقف بن غوريون زعيم اليهود، بعد دخول الجيش اليهودي القدس، يستعرض جنودا وشبابا من اليهود، بالقرب من المسجد الأقصى، ويلقي فيهم خطابا ناريا، يختتمه بقوله: لقد استولينا على القدس ونحن في طريقنا إلى يثرب رابعا: هذه الأرض المقدسة في فلسطين لم تكن موضع قبلة المسلمين الاولى وموضع إسرائ رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب، بل كانت موضع تسلم راية التوحيد يوم تجمع الانبياء والرسل لاستقبال رسول الله والصلاة معه تحت إمامته، في أرض بيت المقدس وهي ديارهم ومحل اقامتهم، وفي ذلك اشارة عظيمة الى أن ميراث الانبياء جميعا صار الى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وأمته من بعده، بعد أن عاث فيها بنوا اسرائيل ومن كان معهم فسادا وفسادا وقتلوا الانبياء ولاحقوهم فيها طوال أكثر من ألف عام. وفي ذلك أيضا إشارة إلى أنهم وهم في عالم البرزخ قد اقتدوا به، وائتموا به، فلو كانوا أحياء في الدنيا لاتبعوه، وذلك أن

الله تعالى قد أخذ من النبيين جميعا العهد والميثاق لئن جاء محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه، فأعطوا الله عز وجل على ذلك عهودهم ومواثيقهم، وفي هذا دليل على شريعة الإسلام ناسخة للشرائع قبلها، وأنه لا يقبل عند الله تعالى الا دين الإسلام الذي هو دين الأنبياء جميعا، فكل من ادعا الانتساب إلى نبي من أنبياء الله ورسله، أو اعتنق ديناً غير الإسلام إن أراد النجاة عليه تركه واتباع دين الإسلام الخاتم الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وكما فعل أنبياء الله ورسله ليلة الإسراء والمعراج **خامساً:** -لقي النبي في السماء الأولى: آدم، وفي الثانية: عيسى ويحيى، وفي الثالثة: يوسف، وفي الرابعة: إدريس، وفي الخامسة: هارون، وفي السادسة: موسى، وفي السابعة: إبراهيم عليهم صلوات الله وتسليماته. ولعل الحكمة في اختيار الله تعالى لهؤلاء الأنبياء ليلتقي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج، أنه بمقابلة آدم عليه السلام يتذكر أنه أخرج من موطنه وعاد إليه، فيتسلى بذلك إذا أخرج قومه من موطنه. وأما عيسى ويحيى عليهما السلام فلما لاقاه من شدة عداوة اليهود، وهذا أمر سيلقاه النبي في مدينته. وأما يوسف فلما أصابه من ظلم إخوته له، فصبر عليهم، وقد طرد أهل مكة النبي ، وأرادوا قتله. وأما إدريس فلرفة مكانه التي تشدز الهمة لنيل أعلى الدرجات عند رب السماوات. وأما هارون فلأن قومه عادوه، ثم عادوا لمحبتة. وأما موسى فلشدة ما أؤذي به من قومه، حتى إن نبينا قال في

ذلك: « يرحم الله أخي موسى؛ قد أؤذي بأكثر من هذا فصبر » أخرجه البخاري ومسلم. وفي ملاقة إبراهيم عليه السلام في آخر السماوات مسندا ظهره للبيت المعمور إشعار بأنه سيختم عمره الشريف بحج البيت العتيق. **سادسا:** ولسائل أن يتساءل قائلا " لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس، ولم تبدأ من المسجد الحرام إلى سدة المنتهى مباشرة ؟ والجواب على ذلك: إن هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم، فقد ظلت النبوات دهورا طويلا في بني إسرائيل، وظل بيت المقدس مهبط الوحي، ومشرق أنواره على الأرض. فلما أهدر اليهود كرامة الوحي، وأسقطوا أحكام السماء، حلت بهم لعنة الله، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد، ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم؛ انتقالا بالقيادة الروحية في العالم من أمة إلى أمة، ومن بلد إلى بلد، ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل **ثامنا:** في رحلة الإسراء والمعراج تظهر أهمية الصلاة وعظيم منزلتها: وقد ثبت في السنة النبوية أن الصلاة فرضت على الأمة الإسلامية في ليلة عروجه صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفي هذا كما قال ابن كثير: اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها.

فعلى المسلمين أن يتعرفوا على أهمية الصلاة، وأن يحافظوا و، يربوا عليها أولادهم وأن يذكروا فيما يذكرون، لهم أهميتها، ومنزلتها، كونها فرضت في

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

ليلة المعراج، وأنها من آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته.

الدعاء.....

## الشتاء ... ربيع المؤمنين

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** خلق الله تعالى الأرض وما عليها، وأهبط إليها أبينا آدم عليه السلام ، وجعلها مستقرا له ولذريته إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، ومنذ أن سكن بنو آدم الأرض، فهم يتناسلون فيها ويتكاثرون؛ ليعمروا الأرض والوجود كما أراد الله تعالى، ولحفظ بني آدم على هذه الأرض أقام الله هذا لكون على نظام دقيق؛ حتى يكون مناسبا لسكنى بنى آدم عليه، ومن ذلك أن الله تعالى يقلب الليل والنهار، ويولج النهار في الليل ويولج الليل في النهار، كل ذلك من أجل استقرار حياة الناس على وجه هذه الأرض، ولتقوم بذلك مصالحهم في دينهم ودنياهم، وقد بين الله تعالى فضله علينا في ذلك فقال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ



وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ [فاطر: ١٣]

**أيها المؤمنون:** إن في تعاقب السنون والأعوام، ومجيء الفصول الأربعة

على اختلافها يدعو المسلم إلى التفكير والتأمل في هذا الكون الفسيح، وما

أودع الله فيه من الحكم والمصالح لعباد، قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ

اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ [آل عمران ١٩٠ - ١٩١] الشمس

والقمر مما سخره الله تعالى لعباده في هذا الوجود ولهما علاقة بتعاقب الليل

والنهار فينبغي التفكير في خلقهما فهما مسخران للأرض ومن عليها،

ومقدران بما ينفع الناس ولا يهلكهم، ولو كانت الشمس أقرب إلى الأرض

لأحرقتها ومن عليها، والناس يتأذون من الشمس في شدة الحر فكيف لو

اقتربت!! ولو كانت الشمس أبعد عن الأرض لتجمدت الأرض ومن عليها،

والعقلاء يدركون ذلك في شدة البرد المهلك، فيعلمون نعمة الله تعالى عليهم

بتقدير موقع الشمس من الأرض، فسبحان من خلق كل شيء فقدره تقديراً،

ومثلها القمر له علاقة بمعرفة حساب الأيام والليالي، والمد والجزر على وجه

الأرض.

**أيها المؤمنون:** ومما امتن الله سبحانه وتعالى على خلقه في هذه الأرض الزمن الذي يعيشون فيه، ولعمر الذي يتمتعون فيه، فخلق الله الأيام، وكون منها الأسابيع والشهور والأعوام، وتلاها بالأزمنة والدهور، وجعلها مختلفة، فمنها صيف وشتاء، وخريف وربيع، وجعل الله اختلاف الفصول وتعاقبها لتتم بها مصالح العباد في أقواتهم وأرزاقهم وأسفارهم وليتفكروا في عجيب قدرة الله تعالى على تقليب الزمان من برد إلى حر ومن حر إلى برد ومن طول إلى قصر ومن قصر إلى طول قال تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤] ، ولو ثبتت الدنيا على حال واحدة من البرد أو الحر، أو الليل أو النهار، ونحو ذلك لكان فيه غاية الملل والسامة للعباد، لو كان الزمان كله فصلا واحدا لفاتت مصالح الفصول الباقية، فخص الله الحكيم العليم كل فصل بما يناسبه فمن حكمته أن نوع عليهم هذا وهذا، وليعبدوه في جميع الأحوال ليلا ونهارا، صيفا وشتاء، فإنه خلقهم لعبادته. فمن بديع حكم الله الباهرة، وعظيم منة الظاهرة على عباده، ورحمته بهم، أن نوع لهم الفصول في العام الواحد بين صيف وشتاء، وبين ربيع وخريف، لتتم بذلك مصالحهم، ويستقيم معاشهم، ويستوي أمرهم؛ فالحمد لله الذي لا إله إلا هو على بره وإحسانه، ولطفه ورحمته وحكمته وامتتانه، وقد ذكر الله في كتابه الكريم فصلى الشتاء والصف؛ وذلك لأنهم أهم فصول السنة، وفيهما من المنافع والفوائد للخلق ما لاتعد ولا تحصى قال تعالى: ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٌ ۝١﴾

إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ

مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ [قريش: ١ - ٤] وتأملوا عباد الله نعمة الله

على عباده في دخول الشتاء على الصيف والصيف على الشتاء فكيف يكون بالتدرج والمهلة، ولو كان دخول أحدهما على الآخر مفاجأة لأضر بالأبدان وأهلكها ولأفسد النباتات وأتلفها، فما أعظمها من نعمة وما أجلها! وإذا كان سبحانه وتعالى هو وحده القادر على ذلك لا يشاركه فيه أحد من خلقه، فهو إذن المستحق وحده للعبادة لا يشاركه في استحقاقها أحد من خلقه.

**أيها المؤمنون:** قد ينزعج بعض الناس من برودة الشتاء كما يتضايق البعض من حر الصيف، وفي كل منهما من مصالح ما لا يعلمها إلا الله تعالى. قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "لو كان الزمان كله فصلا واحدا لفاتت مصالح الفصول الباقية فيه، فلو كان صيفا كله لفاتت منافع ومصالح الشتاء، ولو كان شتاء لفاتت مصالح الصيف، وكذلك لو كان ربيعا كله أو خريفا كله....، ففي الشتاء تغور الحرارة في الأجواف وبطون الأرض والجبال، فتتولد مواد الثمار وغيرها، وتبرد الظواهر ويستكثف فيه الهواء، فيحصل السحاب والمطر والثلج والبرد الذي به حياة الأرض وأهلها واشتداد أبدان الحيوان وقوتها، وتزايد القوى الطبيعية واستخلاف ما حلته حرارة الصيف من الأبدان، وفي الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء، فيظهر النبات ويتنور الشجر بالزهر، ويتحرك الحيوان للتناسل، وفي الصيف يحتد

الهواء ويسخن جدا فتتضج الثمار وتتحل فضلات الأبدان والاخلاط التي انعقدت في الشتاء، وتغور البرودة وتهرب إلى الأجواف، ولهذا تبرد العيون والآبار ولا تهضم المعدة الطعام التي كانت تهضمه في الشتاء من الأطعمة الغليظة لأنها كانت تهضمها بالحرارة التي سكنت في البطون، فلما جاء الصيف خرجت الحرارة إلى ظاهر الجسد وغارت البرودة فيه، فإذا جاء الخريف اعتدل الزمان وصفا الهواء وبرد فانكسر ذلك السموم، وجعله الله بحكمته برزخا بين سموم الصيف وبرد الشتاء، ولو كان نبات الصيف إنما يوافي في الشتاء لصادف من الناس كراهية واستنقالا بوروده مع ما كان فيه من المضرة للأبدان والأذى لها، وكذلك لو وافى ما في ربيعها في الخريف أو ما في خريفها في الربيع، لم يقع من النفوس ذلك الموقع ولا استطابته ولا ستلذته ذلك الاستلذاذ ، ولهذا تجد المتأخر منها عن وقته مملولا محلول الطعم، ولا يظن أن هذا لجريان العادة المجردة بذلك، فإن العادة إنما جرت به لأنه وفق الحكمة والمصلحة التي لا يخل بها الحكيم الخبير. انتهى كلامه رحمه الله.

**أيها المؤمنون:** في هذه الأيام نعيش فصل الشتاء، ومن سماته أن الله يدخل في فصل الشتاء جزءا من النهار في الليل فيقصر النهار ويطول الليل قال تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٦] الحديد: ٦]، ومن التغيرات التي تحدث في فصل الشتاء التغير الواضح في

درجات الحرارة، ففي فصل الصيف يعاني الناس من شدة الحرارة ويبحثوا عن البرودة، وفي فصل الشتاء يعاني الناس من برودة الجو فسيحان من غير الحرارة إلى برودة والصيف إلى شتاء !.

أيها المؤمنون: وإن من نعم الله تعالى عباده أن جعل لهم ثياباً تقيهم الحر و ثياباً تقيهم البرد، فخلق لهم من أصواف بهيمة الأنعام وأوبارها وأشعارها ما فيه دفء لهم ووقاية، ففي سورة النحل والتي تسمى بسورة النعم، وقد ذكر الله تعالى فيها ما أنعم الله تعالى على عباده من بهيمة الأنعام وذكر نعمه عليهم في ثلاثة أمور، كما تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا شِقَ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾]

النحل: ٥ - ٧]، فالنعمة الأولى في الأنعام الدفء وهى المذكورة في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ ، والدفء يكون بدفع البرد، وذلك بصناعة ملابس من أصوافها وأبارها وأشعارها، وهذه الملابس تقي الناس من برد الشتاء، وقال تعالى في نفس السورة وهو يتحدث عن الأنعام وما فيها من منافع للخلق، فهم ينسجون من أصوافها وأوبارها وأشعارها ملابسهم التي تقيهم البرد والحر، وينسجون منها أثاثهم فقال تعالى : ﴿... وَمِنْ أَصْوَافِهَا

وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَثًا وَنَمَتًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ [النحل: ٨٠]، ولأهمية الملابس

في وقاية الناس من البرد والحر فقد أكد الله تعالى في نفس السورة على تذكير الناس بنعمته عليهم بالملابس فقال تعالى: ﴿... وَجَعَلَ لَكُم سَرِيلاً تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرِيلاً تَقِيَكُمُ بِأَسْكُمُ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١]، وهذه الآية فيها إشارة إلى لباس الشتاء بذكر لباس الصيف، فإنه لما قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ سَرِيلاً تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ نبه بذكر اللباس الأدنى لباس الحر على اللباس الأعلى الذي لم يذكر وهي الملابس التي تقي البرد، وكان القرآن قد ذكرها في أصول نعم الله على عباده في بداية السورة في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾، وقال الزجاج: إنما خص الحر بالذكر؛ لأنهم كانوا في مكاناتهم أكثر معاناة له من البرد؛ ولأن الحر والبرد يتأذى منهما الناس والنعمة الثانية في الأنعام ما فيها من منافع، وذلك بصناعة خياماً للسكن من جلودها، لتقى هذه الخيام الناس من البرد والحر، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ....﴾ [النحل: ٨٠]، ومن منافعها ما قاله ابن عباس: النسل والركوب واتخاذها في الحرب لحمل المجاهدين، والنعمة الثالثة في الأنعام ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي من لحومها وألبانها. ولأن شد البرد والحر يتأذى منها بنو آدم؛ لهذا جعل الله تعالى من كمال نعيم أهل الجنة أنهم لا يجدون فيها بردا ولا حرا قال قتادة رحمه الله تعالى: علم

الله تعالى أن شدة الحر تؤذي وشدة البرد تؤذي فواقهم أذاهما جميعا كما قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١]، والزمهرير هو البرد القاطع، قال ابن مسعود رضي الله عنه: وهو لون من العذاب، والبرد مهلك، كما أن الحر مؤذ، لكن الحر لا يهلك في الغالب؛ ولذا فالناس يخافون البرد ويتقونه أكثر من الحر. ومن عجائب الحر والبرد والصيف والشتاء: هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه بسند ضعيف عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبو ليلى يسمر مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقلنا لو سألته فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر قلت: يا رسول الله إني أرمد العين. فتفل في عيني ثم قال: "اللهم أذهب عنه الحر والبرد" قال: فما وجدت حرا ولا بردا بعد يومئذ

**أيها المؤمنون :** المؤمن الصادق مع ربه ينبغي أن يحرص على استثمار كل لحظة في عمره في طاعة الله سبحانه وتعالى، فلا يترك فرصة تظهر أمامه تقربه من الله اغتنمها، ولا يرى بابا من أبواب القرب من الله إلا ولج من خلاله؛ لهذا لما علم العابدون لله تعالى أن الشتاء يتميز بطول لي له وقصر نهاره فهو بهذا يمثل لهم فرصة حقيقية للتقرب إلى الله تعالى بالصيام والقيام وجميع أنواع العبادات والطاعات، روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده بسند حسنه الألباني عن عامر بن مسعود عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال: "الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء" قال الخطابي رحمه الله: "الغنيمة الباردة أي: السهلة؛ ولأن حرة العطش لا تتال الصائم فيه"، والغنيمة الباردة: هي التي تجيء من غير مباشرة كثيرة للقتال، ومن غير خطورة شديدة، فهي غنيمة باردة، هنيئة طيبة، وصيام المؤمن في الشتاء غنيمة باردة من هذا القبيل؛ فهو يحصل على الأجر الجزيل بلا عناء وبلا مشقة، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: "ألا أدلكم على الغنيمة الباردة، قالوا: بلى، فيقول: الصيام في الشتاء". وقال الحسن البصري: "نعم زمان المؤمن الشتاء ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه". وكان عبيد بن عمير رحمه الله إذا جاء الشتاء قال: يا أهل القرآن طال ليلكم لقراءتكم فاقروا وقصر النهار لصيامكم فصوموا". فإذا لم نصم في الشتاء صيام داود الذي كان يصوم يوما ويفطر آخر، فلا أقل من صيام الاثنين والخميس، وإذا لم نصم الاثنين والخميس، فلنصوم الأيام البيض، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر قمري. ومن عليه قضاء صيام، أو من كان عليه كفارات في الصيام فليغتتم هذه الأيام للصيام؛ فليغتتم هذه الأيام للصيام فإن الصيام فيها غنيمة باردة.

أيها المؤمنون: ووقد أخذ الصحابة والصالحون بوصية نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب، فكان لهم مع ليالي الشتاء أحوال عجيبة، ومآثر غريبة، تستشف منها حرصهم على الخير، ومسابقتهم إليه، عرفوا



كيف يوظفوا هذه الليالي والأيام فيما يكون نجاتهم يوم حشرهم ونشرهم، ويوم وقوفهم بين يدي ربهم سبحانه وتعالى، فكانوا يفرحون بقدوم الشتاء، فهذا ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول إذا دخل الشتاء: "مرحبا بالشتاء، تنزل فيه البركة، يطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام"، وهذا يحيى بن معاذ يوصي فيقول: "الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والإسلام نقي فلا تدنسه بآثامك"، وإن تعجب من شيء فليكن عجبك من حسرتهم على أي شيء يتحسرون، ومن بكائهم على ماذا يكون، إنهم يتحسرون ويكون على عدم اغتنامهم لمواسم الطاعات، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه بكى عند الاحتضار، فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟! فقال: "مالي لا أبكي، ومن أحق بذلك مني؟ والله ما أبكي جزعا من الموت، ولا حرصا على دنياكم، ولكني أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء"، وقال أحدهم: "لولا ثلاث: ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله؛ ما تمنيت العيش في الدنيا، الله أكبر يكون على فوات انقطاع الطاعات عنهم، وحيلة الموت بينهم وبينها، واليوم وللأسف الشديد كثير من شباب المسلمين يكون، لكن السؤال المر: لأي سبب يكون، ولأي شيء يتأسفون؟ تجد أحدهم يذرف الدمع المدرار فإذا سألته أدهشك الرد، يبكي لأن فريقه المفضل في كرة القدم انهزم في المباراة، والآخر يبكي لأن عشيقته تركته، واختارت خليلا آخر لها

بدلاً عنه، وهكذا ...، أخبار تريك الاهتمامات التي وصل إليها بعض شباب الأمة والله المستعان

**أيها المؤمنون:** ومن العبادات التي ينبغي اغتنامها في الشتاء قيام ليل، فليل الشتاء طويل، ففيه تأخذ النفس حظها من النوم، ثم تقوم بعد ذلك إلى الصلاة الليل في ليالي الشتاء الطويلة، فيغتم نهاره بالصيام وليله بالقيام، أخرج الإمام البيهقي في سننه بسند فيه ضعف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام"** وثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: **"الشتاء غنيمة العابدين"** رواه أبو نعيم بإسناد صحيح . وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: **"نعم ندمان المؤمن الشتاء، ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه"**، قال ابن رجب رحمه الله في اللطائف: **"إنما كان الشتاء ربيع المؤمن؛ لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، كما ترتع البهائم في مرعى الربيع، فتسمن وتصلح أجسادها، فكذلك يصلح دين المؤمن في الشتاء، بما يسر الله فيه من الطاعات، فإن المؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقه ولا كلفة تحصل له من جوع ولا عطش، فإن نهاره قصير بارد، فلا يحس فيه بمشقة الصيام وقيام ليل الشتاء يعدل صيام نهار الصيف"** انتهى كلامه رحمه الله. نعم يقوم المؤمن الصادق لصلاة الليل في ليالي الشتاء الطويلة استجابةً لقول ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ

بِهِ نَافِلَةٌ لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]، وقوله

تعالى: ﴿وَمِنْ أَلَيْلٍ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦].

أيها المؤمنون: صلاة الليل شعار المتقين، وندثار أولياء الله المفلحين، قال الله

تعالى في وصف عباده المتقين ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦ - ١٧]، قال الطبري في تفسير هذه

الآية: فلا تعلم نفس أي نفس، ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه

صفتهم في هاتين الآيتين، مما تقر به أعينهم في جناته يوم القيامة، ثوابا لهم

على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون"، وذكر الله تعالى من أوصاف أهل

الجنة أنهم ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ أَلَيْلٍ مَا يَجْعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [

الذاريات: ١٧ - ١٨] والهجوع: النوم ليلا، وليس هذا بغريب، فإن للعبادة

لذة، من فقدوها فهو محروم. قال عبد الله بن وهب: "كل ملذوذ إنما له لذة

واحدة، إلا العبادة فإن لها ثلاث لذات: إذا كنت فيها، وإذا تذكرتها، وإذا

أعطيت ثوابها"، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقسم ليله ثلاثة أقسام بين

القيام والنوم وطلب العلم، وكان يقول: "جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثا أصلي،

وثلثا أنام، وثلثا أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم".

قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** وبمناسبة دخول فصل الشتاء يحسن التذكير ببعض الأحكام والآداب المتعلقة به؛ فلخطورة البرد فإن الله تعالى قد خفف عنكم كثيراً من الأحكام الشرعية لأجل ذلك، ومن هذه الأحكام أنه يجوز لكم المسح على الخفين بدلاً من غسل الرجلين إذا كانتا مستورتين بخف أو جورب ونحوهما، وذلك بشرط أن يكونا قد لبسا على طهارة، وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك للمقيم يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها، تبتدئ المدة من أول مسحة بعد الحدث، ويجوز للمؤمن لبس القفازين أثناء الصلاة ذكرًا كان أم أنثى؛ إذ لا مانع يمنع من ذلك. وتغطية الوجه أو بعضه بلبثام أو غيره مكروه في الصلاة، فإن احتاج له المصلي لاتقاء هواء بارد كما لو صلى في الخلاء؛ زالت الكراهية، وجاز له ذلك.

ويجوز لكم الصلاة في رجالكم إذا كان البرد شديداً مصحوباً بمطار أو ريح تضر الناس وتؤذيهم؛ فقد روى نافع رحمه الله تعالى "أن ابن عمر رضي الله عنه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح فقال: ألا صلوا في الرجال، ثم قال:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: "ألا صلوا في الرجال" وراه البخاري ومسلم، ومن ذلك أنه يجوز لكم التيمم في شدة البرد في حال عدم وجود وسائل لتسخين الماء؛ مما يظن معه الهلاك أو الضرر، قد أقر النبي عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه لما أجنب وتيمم في ليلة باردة وصلى بالناس، جاء في مسند أحمد بسند صحيح عن عمرو بن العاص أنه قال : لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال: "احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي صلاة الصبح قال فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال: "يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟ قال قلت نعم يا رسول الله اني احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد فأشفقت ان اغتسلت ان أهلك وذكرت قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا، ولكن مجرد المشقة العادية ليست عذرا في ترك الوضوء أو الاغتسال البتة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخص في ذلك لأجل المشقة فقط؛ ولأن الوضوء في البرد شاق على كل الناس، روى الإمام أحمد عن رجل من ثقيف قال: سألنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثا فلم يرخص لنا فقلنا: إن أرضنا أرض باردة فسألناه أن يرخص لنا في الطهور فلم يرخص لنا" رواه

أحمد بسند صحيح، ومن هذه الأحكام الإبراد بصلاة الظهر فتقدم عن وقتها في وقت شدة البرد وتؤخر في حر الصيف، تخفيفا على الناس، قال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكر بالصلاة وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة" رواه البخاري، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال صلى الله عليه وسلم: "أبرد، ثم أراد أن يؤذن فقال له: أبرد، حتى رأينا فيئ التلؤلؤ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة" متفق عليه. وهذا الحكم خاص بصلاة الظهر وأما صلاة الجمعة، فإنها تصلى في وقتها حتى في الحر

**أيها المؤمنون:** جعل الإسلام تحمل المكاره في طاعته - عز وجل -، من أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع الدرجات"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط"، ومعلوم أن إسباغ الوضوء في شدة البرد، مما يكرهه المؤمن، لكنه يفعل ذلك قربة لله تعالى؛ فاستحق على ذلك تلك الأجور العظيمة. وإسباغ الوضوء على المكاره عنوان للإيمان، وقد أوصى سعد ابنه فقال: أي بني عليك بخصال الإيمان، قال: وما هي؟ قال: الصوم في شدة الحر أيام

الصيف، وقتل الأعداء بالسيف، والصبر على المصيبة، وإسباغ الوضوء في اليوم الشتائي، وتعجيل الصلاة في يوم الغيم، وترك ردغة الخبال، قال: وما ردغة الخبال؟ قال: شرب الخمر، وليحذر المسلم في وقت البرد وغيره من التقصير في إسباغ الوضوء، وترك غسل أجزاء من بعض الأعضاء كالوجه والكعبين ولاسيما المرفقين مع كثرة اللباس، وعسر حسر الأكمام عنهما. و فيدع بعض المواضع لا يمسه الماء بسبب برودة الماء وهذا منكر عظيم فقد قال صلى الله عليه وسلم "ويل للأعقاب من النار" رواه البخاري ومسلم، وليحرص في الشتاء على حلية الوضوء التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم : **تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء** رواه مسلم، ويجوز تسخين الماء في شدة البرد مما يجوز؛ لأن ذلك مما يعين على إسباغ الوضوء وإتمام الطاعة، وليس في ذلك كراهة، لا يمنع من حصول الأجور المذكورة في الأحاديث في حصول الثواب إسباغ الوضوء على المكاره وقت المكاره وبلوغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، فإِنَّه عز وجل لا حاجة له في تعذيبنا وإرهاقنا، فكل ما أعان على إتمام العبادة، ولم يكن منصوباً على المنع منه، ولا يترتب عليه ضرر؛ فمباح للمؤمن أن ينتفع به. وإذ فقد وسائل تدفئة المياه فليتحمل شدة البرد ابتغاء ما عند الله من الأجر والثواب، وليحذر العبد من سب الرياح وإن آذته ببردها وشدتها؛ فإنها من الله تعالى، وقد يصاب بالحمى من جراء البرد فلا يسبها أيضاً؛ لأنها من الله تعالى؛

ولأنها تحرق ذنوب العبد، وتخفف عنه، فكان فيها خير له، ولو أقعدته وأسهرته وآذته.

أيها المؤمنون: وتذكروا في هذا البرد القارس أحوال الفقراء والمعدمين من إخوانكم؛ فلا يجدون كساء يحمي أجسادهم، ولا فراشا يقيهم صقيع الأرض، ولا طعاما يقوي عودهم على البرد، ولا يملكون وسائل للتدفئة، ومنهم من بيوتهم مداخل ومخارج للهواء البارد من قلة ذات اليد، ومنهم من يسكنون صفيحا يجمدهم وأسرههم وأولادهم، فارحموهم رحمكم الله تعالى؛ فإنهم محتاجون إلى عونكم، تلمسوا حاجاتهم، وأعينوهم في نوائبهم، فإن ذلك من شكر نعمة الله تعالى عليكم، ومن معونة إخوانكم ﴿وَمَا نَفَعُ مُؤْمِنًا لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ خَيْرٍ

يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]. ولعل باذلا يبذل ثوبا أو لحافا أو مدفأة لمحتاج يرتجف من البرد، فيدفا بها فيوجب الله تعالى له بدفء أخيه الجنة. عن سفيان بن عيينة قال: أتني رجل من أهل الشام في النوم كأن صفوان بن سليم أدخل الجنة في قميص كساه مسكينا، قال: فدخل المدينة فسأل عنه فدلوه عليه فقال: أخبرني عن قصة القميص، فأبى أن يخبره، فتحمل عليه بأصحابه فقال: إني رأيت في النوم كأنه أدخل الجنة في قميص كساه مسكينا فسلوه يخبرنا عن قصته، قال: فلم يزلوا به، قال: خرجت ذات ليلة إلى المسجد في السحر فإذا مسكين يرتعد من البرد، ولم يكن لي قميص غير الذي كان علي فكسوته إياه. وفي ليلة شاتية تصدق



### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

محمد بن عبدوس المالكي بقيمة غلة بستانه كلها - وكانت مائة دينار ذهبي - وقال: ما نمت الليلة غما لفقراء أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

هكذا كانت أحوال الصالحين رحمهم الله في الشتاء فرح وغبطة همة ونشاط جد واجتهاد فيما يقرب إلى الله وأما أحوال كثير من الناس في هذا الزمن ففي تضييع الفرائض والواجبات وغشيان المحرمات والمكروهات والاجترأ على حدود رب الأرض والسموات، والسهر الطويل في الليل على ما يغضب الله، ويظلم القلوب ويضعف نوره وبصيرته، فاتقوا الله عباد الله، فليل الشتاء طويل فلا تقصروه بمنامكم، ولا تضيعوه بسهركم على المعاصي والملذات، واجعلوا ليلكم ليل المتقين الذاكرين، لا ليل الغافلين المستهترين، وحري بنا أيها المؤمنون اقتناص هذه الغنيمة فيغتتم المؤمن فيصوم أيام الفاضلة مثل الاثنين والخميس أو ثلاثة أيام من كل شهر منه وأن نسارع في الأسحار إلى الوقوف بين يدي الواحد القهار فوالله ما كانت الأمة أحوج إلى ذلك مثل هذه الأيام.

فاستكثر يا عبد الله من فعل الخير وعمله. إنك في هذه الدنيا في سفر إلى الآخرة ولا بد للسفر من زاد وتذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَكَزَّودُوا فَأَيْ خَيْرَ الزَّادِ النُّقْوَى وَاتَّقُونَ يَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة:

١٩٧]. الدعاء.....

## اشتكت النار...!

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن من آيات الله تعالى تنويع الفصول في الأعوام والسنين، وما يحصل بذلك من تذكير الخلق بنار جهنم وما فيها من النكال والعذاب، فإن شدة الحر وشدة البرد يذكران الناس بما في جهنم من الحر والزمهرير، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير " فدل هذا الحديث على: أن شدة الحر في الصيف، وشدة البرودة في الشتاء إنما هما من نفس جهنم، قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله هذه الشكوى بلسان المقال. وقال لإمام النووي رحمه الله وحمله على حقيقته هو الصواب، والمراد بالزمهرير شدة البرد، ولا إشكال من وجوده في النار ففيها طبقة زمهريرية نسأل الله

العافية، وقال الإمام القرطبي رحمه الله: لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقته، وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله فحمله على حقيقته أولى. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم" فأبواب النار مغلقة وتفتح أحيانا، فتفتح أبوابها كلها عند الظهيرة، ولذلك يشتد الحر حينئذ، فيكون في ذلك تذكرة بنار جهنم، وأما الأجسام المشاهدة في الدنيا المذكرة بالنار فكثيرة، منها: الشمس عند اشتداد حرها، وقد روي أنها خلقت من النار وتعود إليها.

**أيها المؤمنون:** إن الله تعالى خلق لعباده في الآخرة دارين للجزاء يجزيهم فيها بأعمالهم التي عملوها في الدنيا، فالجنة دار نعيم مقيم لا يخالطه ألم أعدها الله لعباده المؤمنين. والنار دار عذاب مقيم لا يخالطه راحة أعدها الله لأعدائه الكافرين، وأنزل لأجل ذلك الكتب، وأرسل الرسل، وأقام الأدلة الواضحة على الغيب الذي أمر بالإيمان به، وأقام علامات وأمارات، تدل على وجود الجنة والنار، وخلق الله تعالى دار الدنيا وجعل فيها موتا وحياة وجعل فيها راحة وعذابا، وابتلى فيها عباده بما أمرهم به ونهاهم عنه، وكلفهم فيها الإيمان بالغيب ومنه: الإيمان بالجزاء بالجنة والنار، وجعل الله دار الدنيا ممزوجة بالنعيم والألم، فما فيها من النعيم يذكر بنعيم الجنة، وما فيها من الألم يذكر بألم النار، وجعل الله تعالى في هذه الدار أشياء كثيرة تذكرنا

بأمور الآخرة، فمنها ما يذكرنا بالجنة من زمان ومكان، أما الأماكن فخلق الله بعض البلدان وجعل فيها من المطاعم والمشارب والملابس، والمناظر الرائعة، والأجواء النقية، والوديان الخضراء الشاسعة، وغيره مما يذكر بنعيم الجنة. وأما الأزمان: فزمان الربيع فإنه يذكر طيبه بنعيم الجنة وطيبها، وكأوقات الأسحار، فإن بردها يذكر ببرد الجنة، وجعل في الدنيا أشياء كثيرة تذكر بالنار المعدة لمن عصاه وما فيها من الآلام والعقوبات من أماكن وأزمان وأجسام وغير ذلك، أما الأزمان فإن شدة الحرفي الصيف يذكرن بحر جهنم وعذابها، وشدة البرد في الشتاء يذكرنا بما في جهنم من البرد والزمهرير، وأما الأماكن فبعض بلدان العالم حرها شديد، فحرها يذكر بحر جهنم وسمومها، وبعضها بردها شديدة، فبردها يذكرنا بزمهرير جهنم وبردها.

**أيها المؤمنون:** كان الصالحون يربطون بين ما يعانونه من مشق في الدنيا وبين عذاب الآخرة، وكان ذكر النار حاضرا في أذهانهم باستمرار، فهذا زبيد اليامي ذات ليلة خرج للتهجد فعمد إلى مطهرة له كان يتوضأ منها، فغمس يده في المطهرة فوجد الماء باردا شديد البرودة حتى كاد أن يتجمد من شدة البرودة، فذكره ذلك بزمهرير النار وبردها، ويده في المطهرة فلم يخرجها حتى أصبح، فجاءته جاريته وهو على تلك الحال، فقالت: ما شأنك يا سيدي، لم لا تصلي الليلة كما كنت تصلي، وأنت قاعد هنا على هذه الحالة؟ فقال: ويحك إنني أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء، فذكرت به

زمهرير جهنم، فوالله ما شعرت بشدة بردها حتى وقفت علي، فاطوي عني هذا ولا تحدثني به أحدا ما دمت حيا، فما علم بذلك أحد حتى مات رحمه الله، وكان من الصالحين من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله؛ لأن نار الدنيا ذكرته بنار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ

شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة: ٧١ -

٧٣]، وقال الحسن البصري: كان عمر ربما توقد له النار ثم يدني يديه منها، ثم يقول: يا ابن الخطاب، هل لك على هذا صبر؟، وبكى الحسن البصري، فقيل: ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غدا في النار ولا يبالي، وقال ابن أبي ذئب: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة، وقرأ عنده رجل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبَقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ

ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ [الفرقان: ١٣ -

١٤]، فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نحيبه، فقام من مجلسه إلى بيته، ودخل بيته، وتفرق الناس، وكان زين العابدين علي يصلي في بيت فوق فيه حريق فجعلوا يقولون: يا ابن بنت رسول الله النار، يا ابن بنت رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهتني عنها النار الأخرى، كان هذا خوفهم من نار الآخرة، مع العلم أن ما في الدنيا من نعيم وعذاب لا يساوي شيئا إذا ما قورن بنعيم وعذاب الآخرة، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بأهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط"

**أيها المؤمنون:** أُنذِرنا ربنا تبارك وتعالى من النار في آيات كثيرة في كتابه الكريم، منها قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) [الليل: ١٤ - ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (١٣١) [آل عمران: ١٣١]، ووصف الله لناشدة حرارتها في قوله تعالى: ﴿فَرَحَ الْمُخْلَفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٨١) [التوبة: ٨١]، ونار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها" وعند ابن ماجه بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أوقدت النار ألف سنة فابيضت ثم أوقدت ألف سنة

فاحمرت ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهي سوداء كالليل المظلم" قال كعب الأحبار لعمر بن الخطاب: لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق، ورجل بالمغرب لغلي دماغه حتى يسيل من حره"، وقال الضحاك: جهنم سوداء، وماؤها أسود، وشجرها أسود، وأهلها سود.

**أيها المؤمنون:** ذكر الله لنا في كتابه الكريم طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم وكل ما يتعلق بأحوالهم فيها، أما طعامهم فقد ذكر الله تعالى أن لهم ثلاثة أنواع من أطعمة أهل النار الأول: الزقوم: قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَآ

الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ

الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُونَ شُرَبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ [الواقعة: ٥١ - ٥٦]

وقد وصف الله تعالى شجرة الزقوم في قوله تعالى: ﴿أَذَلَّكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ

الزُّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا كُلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ

عَلَيْهَا لَشَوْبَابًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ [الصافات: ٦٢ - ٦٨]

[، وقال تعالى أيضا في وصفها ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾

كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٦]،

والزقوم: شجر مرّ كريه يكره أهل النار على تناوله، فهم يتزقمون، ويبلعون،

على جهد لكرهاتها وننتها، عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبي - صلى

الله عليه وسلم - قال: " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن يكون طعامه " رواه الترمذي يسند حسن صحيح. الثاني: الضريع: قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ٦ لَا يُسِينُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ [الغاشية: ٦ - ٧]. والضريع: نبات ذو شوك، تأكله الإبل ما دام رطباً، فإذا يبس يسمى: ضريعاً لم تأكله منه شيء، وقال ابن زيد الضريع: الشوك اليابس الذي ليس له ورق، وهو في الآخرة شوك من نار الثالث: الغسلين: قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ ٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ [الحاقة: ٣٥ - ٣٧]، والغسلين: صديد أهل النار، قاله ابن عباس. قال مقاتل: إذا سال القيح ، والدم من أجسادهم ، بادروا أكله قبل أن تأكله النار.

**أيها المؤمنون:** أما شراب أهل النار فقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أربعة أنواع منها: لأول: الحميم، قال تعالى: ﴿كَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ١٥ [محمد: ١٥] والحميم: الماء الحار الشديد الغليان، ولشدة حرارته إذا شربه يقطع أمعاءهم ويصهر بطونهم وجلودهم كما قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ ١٩ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ [الحج: ١٩ - ٢٠]، وأحياناً لا يسقون الحميم من أفواههم بل يصب على رؤوسهم



مباشرة، زيادة في العذاب النكال لهم، كما في قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۚ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝٤٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝٤٩ ﴾ [الدخان: ٤٧ - ٤٩] الثاني: الغساق، قال تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ۝٥٧ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ۝٥٨ ﴾ [ص: ٥٧ - ٥٨]، قال ابن عباس الغساق: الزمهرير البارد الذي يحرق الجلد، وقال مجاهد: الغساق لا يستطيعون أن يذوقوه من برده، فإذا كان الحميم شراب أهل النار شديد الحرارة، فإن الله تجعل لهم شراباً آخر شديد البرودة وهو الغساق؛ زيادة في العذاب النكال لهم. الثالث: الماء الذي كالمهل، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩ ﴾ [الكهف: ٢٩]، قال أبو عبيدة، والزجاج: كل شيء أذنته من نحاس أو رصاص أو نحو ذلك ، فهول مهل. وقال سعيد بن جبیر: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم، ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون. فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود. ثم ذم الله هذا الماء الذي يغاثون فقال: ﴿ بئس الشَّرَابُ ﴾ شرابهم هذا ﴿ وَسَاءَتْ ﴾ النار ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ متكأ. الرابع: الصديد قال تعالى: ﴿ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ، وَيَأْتِيهِ

الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ [

إبراهيم: ١٦ - ١٧] قال قتادة: الصيد: القيح والدَّم، وهو ما يخرج من بين جلد الكافر ولحمه، وقال القرظي: هو غُسلُ أهل النار، وذلك ما يسيل من فروج الزناة، فهو يتناول هذا الصيد جُرعة بعد جُرعة، لا في مرة واحدة؛ وذلك لشدة كراهته له، وإنما يُكرهه على شربه .

**أيها المؤمنون:** أما لباس أهل النار فهي من نار وقد وصفها الله تعالى

بقوله: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ

يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ [الحج: ١٩] فقله تعالى: ﴿ قُطِعَتْ لَهُمْ

ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾ أي : فصلت قمص من نار على قدر أجسادهم. قال سعيد بن

جبير: المراد بالنار هاهنا: النحاس وهو أشد الأشياء حرارة إذا حمي. وكان

إبراهيم النخعي يقول: سبحان من خلق من النار ثيابا. وفي مسند أحمد وعبد

بن حميد ومصنف ابن أبي شيبة-بسند فيه ضعف- عن أنس أن النبي-

صلى الله عليه وسلم- قال: " إن أول من يكسى حلة من النار إبليس،

يضعها على حاجبه ويسحبها، وهو يقول: يا ثوراه ، وذريته خلفه وهم

يقولون: يا ثوراهم، حتى يقف على النار فيقول: يا ثوراه، ويقولون: يا

ثوراهم ، فيقال: ﴿ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ [

الفرقان: ١٤] وقد وصف الله تعالى سراييل أهل النار في قوله تعالى: ﴿

وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾

﴿إبراهيم: ٤٩ - ٥١﴾، المراد القطران هنا هو النحاس المذاب، قاله ابن عباس، وإنما خص القطران بالذكر لسرعة اشتعال النار فيه، مع نتن رائحته ووحشة لونه، وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب".

**أيها المؤمنون:** أما فرش أهل النار، وأعطيتهم في من نار أيضا: قال

تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُتَيْنِ﴾ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ، يَجْعَلُونَ

فَاتَّقُونَ ﴿١٦﴾ ﴿الزمر: ١٥ - ١٦﴾، ومعنى الآية: أن فرشهم التي يفتريشونها

من النار، وما يتغطون به من نار كذلك، وحتى لا يتوهم أحد أن هذه الظلل

المذكورة بقي من الحر والعذاب قال ﴿ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ﴾ فهي ظلل محرقة، كما

في قوله تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ ﴿٣١﴾

﴿المرسلات: ٣٠ - ٣١﴾، وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ

عَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿الأعراف: ٤١﴾، والمراد بالمهاد:

الفرش، والعواش: اللحف التي يتغطون بها، ومقصود الآية: أنهم يفتريشون

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

النار، ويلتحفون بلحف من نار، والعياذ بالله. قلت ما سمعتم فاستغفروا لله  
يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

فإن لدخول النار أسبابا بينها الله في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم؛ ليحذر الناس منها ويجتنبوها، وهذه الأسباب على نوعين:

**النوع الأول:** أسباب مكفرة تخرج فاعلها من الإيمان إلى الكفر، وتوجب له الخلود في النار.. فأما النوع الأول فنذكر منه أسبابا: السبب الأول: الكفر بالله عز وجل، أو بملائكته، أو كتبه، أو رسله، أو اليوم الآخر، أو قضاء الله وقدره: فمن أنكر شيئا من ذلك تكذيبا، أو جحدا، أو شك فيه؛ فهو كافر مخلد

في النار. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ

يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ

يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا

مُهِينًا ﴿١٥١﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١] السبب الثاني: الشرك بالله: بأن

يجعل لله شريكا في الربوبية، أو الألوهية، أو الصفات. فمن اعتقد أن مع الله خالقا مشاركا، أو منفردا، أو اعتقد أن مع الله إلها يستحق أن يعبد، أو عبد مع الله غيره فصرف شيئا من أنواع العبادة إليه، أو اعتقد أن لأحد من العلم

والقدرة والعظمة ونحوها مثل ما لله عز وجل؛ فقد أشرك بالله شركا أكبر، واستحق الخلود في النار، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]

**السبب الثالث: النفاق:** وهو أن يكون كافرا بقلبه، ويظهر للناس أنه مسلم: إما بقوله، أو بفعله، قال تعالى: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا}[١٤٥]{سورة النساء}. وهذا الصنف أعظم مما قبله؛ ولذلك كانت عقوبة أصحابه أشد، فهم في الدرك الأسفل من النار؛ وذلك لأن كفرهم جامع بين الكفر والخداع، والاستهزاء بالله وآياته ورسوله.

**السبب الرابع: إنكار فرض شيء من أركان الإسلام الخمسة:** فمن أنكر فريضة توحيد الله أو الشهادة لرسوله بالرسالة، أو عمومها لجميع الناس، أو فريضة الصلوات الخمس، أو الزكاة، أو صوم رمضان، أو الحج فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ورسوله وإجماع المسلمين، وكذلك من أنكر تحريم الشرك، أو قتل النفس التي حرم الله، أو تحريم الزنا، أو اللواط، أو الخمر، أو نحوها مما تحريمه ظاهر صريح في كتاب الله، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مكذب لله ورسوله، لكن إن كان قريب عهد بإسلام، فأنكر ذلك جهلا؛ لم يكفر حتى يعلم فينكر بعد علمه.

**النوع الثاني: أسباب مفسدة تخرج فاعلها من العدالة إلى الفسق، ويستحق بها دخول النار دون الخلود فيها، ومن هذه الأسباب:**

**السبب الأول:** أكل مال اليتامى ذكورا كانوا، أم إناثا، والتلاعب به: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ [النساء]. واليتيم هو الذي مات أبوه قبل أن يبلغ

**السبب الثاني:** قطيعة الرحم: وهي أن يقاطع الرجل قرابته فيمنع ما يجب لهم من حقوق بدنية، أو مالية، وأعظم حقوق الأرحام حقوق الوالدين اللذين أوصى الله بهما في كتابه الكريم، فعن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن أبي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم. **السبب الثالث:** شهادة الزور: فعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تزول قدما شاهد الزور حتى يوجب الله له النار رواه ابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وشهادة الزور أن يشهد بما لا يعلم، أو يشهد بما يعلم أن الواقع خلافه؛ لأن الشهادة لا تجوز إلا بما علمه الشاهد.

**السبب الرابع:** اليمين الغموس: جاء عند الحاكم بسند صحيح عن جابر بن عتيك رضي الله عنه؛ أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيمينه؛ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ". قيل: يا رسول الله! وإن كان شيئا يسيرا؟ قال: "وإن كان سواكاً". وسميت غموسا لأنها تغمس الحالف بها في الإثم ثم تغمسه في النار. ولا فرق بين أن يحلف كاذبا على ما ادعاه فيحكم له به، أو يحلف كاذبا على ما أنكره

فيحكم ببراءته منه. السبب الخامس: أكل الربا: قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا  
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا  
سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

[سورة البقرة]. السبب السادس: الغش للرعية، وعدم النصح لهم، بحيث  
يتصرف تصرفا ليس في مصلحتهم، ولا مصلحة العمل: ففي صحيح مسلم  
من حديث معقل ابن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
" ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم  
الله عليه الجنة وهذا يعم رعاية الرجل في أهله، والسلطان في سلطانه،  
وغيرهم؛ السبب السابع: الرشوة في الحكم: فعن عبدالله بن عمرو رضى الله  
عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [الراشي والمرتشي في النار] رواه  
الطبراني ورواته ثقات معروفون، كذا في الترغيب والترهيب. قال في النهاية  
في غريب الحديث: الراشي: من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي:  
الآخذ. فأما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه. اهـ.  
السبب الثامن: استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب للرجال  
والنساء: ففي صحيح مسلم عم أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نارا من  
جهنم



**أيها المؤمنون:** هذه بعض الأسباب المؤدية إلى النار وهذا حال أهل النار، فاتعظوا يا أولي الأبصار، من يرضى أن تكون النار له دار قرار، فبئس النار من دار، مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير، يضربون فيها بمقامع من حديد، ويذوقون فيها العذاب الشديد، شرابهم فيها الحميم، ومستقرهم الجحيم، أمانهم فيها الهلاك، وما لهم منها فكاك، قد شدت أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك، قد حق علينا الوعيد، يا مالك، قد نضجت من الجلود، يا مالك، أخرجنا منها فإننا لا نعود، فتقول الزبانية: هيهات هيهات، لا خروج لكم من دار الهوان، ولو أخرجتم منها لكنتم إلى ما نهيتم عنه تعودون، فعند ذلك يقنطون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، ولا ينجيهم الندم، ولا يغنيهم الأسف، بل يكون على وجوههم مغلولين، النار من تحتهم، ومن فوقهم، وعن أيمانهم، وعن شمائلهم، ومن أمامهم ومن خلفهم، فهم في النار غرقى: طعامهم نار، وشرابهم نار، ولباسهم نار، وفراشهم نار، وغطاؤهم نار، فهم بين مقطعات النيران، وسراويل القطران، وضرب المقامع، وثقل السلاسل. فهم يتجلجلون في مضايقتها، ويتحطمون في دركاتها، تغلي بهم النار كغلي القدر، ويهتفون بالويل والثبور، يصب من فوق رؤوسهم الحميم، يصهر به ما في بطونهم والجلود، ولهم مقامع من حديد تهشم رؤوسهم وجباههم، فينفجر الصديد من

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

أفواههم، وتسيل على الخدود أحداقهم، ويسقط من الوجنات لحومها، وهم مع كل ذلك يتمنون الموت ولا يموتون. فالنار قد أعدها الله تعالى لمن خالف أمره وعصاه، وفيها من أنواع العذاب والنكال ما تشيب لهوله الولدان، لو عقلنا كلام ربنا.

فا تقوا النار واحذروا من الأسباب المؤدية إليها، وكونوا على حذر منها ومن عذابها فإن عذابها كا غراما، نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله السلامة.

الدعاء.....

## ناراً تلظى

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** فإن الله تعالى خلقنا لعبادته وأمرنا بطاعته ونهانا عن معصيته، ومما يعين العبد على عبادة ربه سبحانه وتعالى والاستقامة على دينه أن يتذكر ما وعد الله به من أطاعه بجنة عرضها السموات والأرض، وأن يتذكر وعيد ربه لمن عصاه وخالف أمره، فقد توعده الله أهل معصيته بنار عظيمة وعقوبات أليمة، توعدهم بنار لا تشبه نار الدنيا مع أن نار الدنيا تذيب الصلب الحديد وتصهر الصخر الشديد، وبهذا يتعبد المسلم ربه بعبادتي الخوف والرجاء، وهما من أجل العبادات، ولهذا نجد أن القرآن والسنة يركز عليهما تركيزا شديدا؛ لأن الناس يتحمسون للعبادة والطاعة إذا اجتمع لهم الأمران، فإذا اجتمع لهم رحمة الله وثوابه وحسناته، وهذا هو الرجاء، واجتمع لهم الخوف من عذابه وجهنم، فإن هذا الخوف هو الذي يبعثهم على ترك المعاصي والسيئات والاقتراب من طاعة الله. واعلموا أن

القصد من الكلام عن جهنم ليس هو الحكم على الحاضرين جميعا بأنهم من أهل النار، وإنما هو للتذكير بعذاب الله تعالى؛ حتى تكون فيه العبرة والعظة، نحن نذكر جهنم لنبعد أنفسنا وأهلينا عن هذه النار.

أيها المؤمنون: والتحذير من النار منهج نبوي ففي صحيح مسلم، عن أبي هريرة قال لما أنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:

٢١٤]، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال « يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها» وهذه النار حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته وأخبرها لو أنهم يعلمون حقيقتها لسارعوا إلى طاعة ربهم، ولبكوا كثير، ولما تلهذوا بالنعم، ففي صحيح مسلم عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: « ... ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيتم يا رسول الله قال رأيتم الجنة والنار» وعند أحمد بسند صحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخطب ويقول: «أنذرتكم النار، أنذرتكم النار»، حتى وقعت خميسة كانت على عاتقه عند رجليه.

**أيها المؤمنون:** وكان سيد الخلق يستعيز بالله من النار من النار في معظم أحواله، فكان يتعوذ بالله منها بعد التشهد في الصلاة وقبل السلام، فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال»، وكان يستعيز بالله منها بعد الانتهاء من الصلاة، جاء في صحيح مسلم عن البراء بن عازب قال: "«كنا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه، يقبل علينا بوجهه، قال: فسمعتة يقول: "رب قنى عذابك يوم تبعث أو تجمع عبادك»، وكان يستعيز بالله منها عند قراءة القرآن، وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة «فافتتح البقرة ... فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه» وعند النوم، وفي صحيح الأدب المفرد، عن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: «اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك» وعلم أمته أن تستعيز بالله منها إذا جلست في مجالس الذكر، ففي

الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر وفيه: «أن الله عز وجل يسألهم وهو أعلم بهم فيقول: "فمم يتعذون؟ قال: يقولون: من النار قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة قال: فيقول: فأشهدكم أنني قد غفرت لهم».

**أيها المؤمنون:** وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أن عباد الصالحين يستعيزون بالله من النار نستعيز بالله من النار فأهل الحج بعد تمام حجهم أرشدهم الله إلى الإستعاذة بالله من النار، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ فَرَائِضُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ الْكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢]، وكان صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله منها وبين ركني البيت الحرام أثناء الطواف، كما قال عبد الله بن السائب الصحابي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الركنين يقول: ﴿رَبَّنَا آئِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ رواه أبو داود بسند حسن. وأخبر تبارك

وتعالى عن عباد الرحمن أنهم كان يدعون ربهم أن يجيرهم من النار، فقالوا في دعائهم: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۖ ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۖ ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦]، وأخبر أن المسلمين الصادقين يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم ليغفر ذنوبهم ويخلصهم من النار ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۖ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران: ١٦]، وأخبر عن أولي الألباب أنهم بعد أن تفكروا في خلق السموات والأرض دعوا الله قائلين: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۖ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: ١٩١].

**أيها المؤمنون:** وهذه النار التي أمرنا أن نستعيز بالله منها وأن نخاف من عذابها ليست ببعيدة عنا بل هي قريبة إلى أحدنا أقرب من شراك نعله، ففي صحيح البخاري عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك»، والله تعالى أوجب علينا اتقاء النار، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۖ ﴿٦﴾﴾ [آل تحريم: ٦]، وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۖ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٤] ، وأخبر سبحانه وتعالى أن من أعظم ومن أعظم منه على أهل الجنة أنه واقهم من النار الوقاية من النار،

ولذلك فإن أهل الجنة يشعرون بهذه المنة في الجنة ويكون حالهم فيها كما قال تعالى: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿ ٢٦ ﴾ فَمَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّتْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿ ٢٧ ﴾ [الطور: ٢٥ - ٢٧]، وقد ذكر أهل العلم بأسانيد جيدة أن عائشة رضي الله عنها وأرضاها زوجة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت تردد الآية، قال أحد الرواة سمعت عائشة تردها في صلاة الضحى وتبكي فذهبت إلى السوق وعدت، فأتيت وهي تبكي وتردها.

**أيها المؤمنون:** هذه النار التي أمرنا أن نخاف منها النار إنها مخلوقة وموجودة الآن قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤] وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها»، قال: «فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها»، قال: «فرجع إليه، قال: فوعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بها فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها»، قال: «فرجع إليها فإذا هي قد حفت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد، قال: اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضا، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فأمر بها فحفت بالشهوات، فقال: ارجع إليها،



فرجع إليها فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها» رواه أحمد والترمذي والنسائي وقال الألباني: حسن صحيح . وهذه النار تسعر في كل يوم، ففي الصحيحين عن أبي هريرة أنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم» وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: أخبرني عن الصلاة فقال: «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضرة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم فإذا أقبل الفياء فصل فإن الصلاة مشهودة محضرة حتى تصلي العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار» . رواه مسلم.

**أيها المؤمنون:** وقد صف الله تعالى شدة حرها وشررها بقوله: ﴿وَأَصْحَابُ

الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾

﴾ [الواقعة: ٤١ - ٤٤]، وقال تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا

ظِلِيلٍ وَلَا يَغْنِي مِنَ الْلَّهِبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جُمُلَةٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [

المرسلات: ٣٠ - ٣٣] أي أن الدخان المتصاعد من هذه النار لضخامته

ينقسم لثلاثة أقسام، ويلقي ظلالا لكنها غير ظلييلة، لا تقي من اللهب

المشتعل، أما شرر هذه النار المتطاير منها فيشبه الحصون الضخمة الكبيرة المشيدة والمراد كل شررة كذلك في العظم، كما يشبه هذا الشرر الجمالة الصفر، أي الإبل السود. وعن شدة حر جهنم نعوذ بالله من حر جهنم، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم » قيل يا رسول الله ، إن كانت لكافية . قال: « فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا ، كلهن مثل حرها » وفي محاورة بين عالم مسلم وعالم كافر، قال له المسلم: ما هي آخر نظرية توصل لها العلم الحديث عن درجة حرارة النار ؟ قال: توصلنا في العلم الحديث أننا إذا أشعلنا النار وبلغت درجة الحرارة ألفا، بعد أن تحمر النار، فإنها تبيض، قال: فإذا ابيضت قال: ترتفع ألف درجة، قال: فماذا يحدث؟ قال: تسود النار تماما، قال عندنا هذا في السنة، قال: في أي كلام؟ قال: روى الترمذي بسند ضعيف عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال « أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة» فجهنم سوداء، وأهلها سود، وكل شيء فيها أسود، وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس ٢٧] وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [١٠١]

وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْضَتُوا وُجُوهَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ [آل عمران: ١٠٦ - ١٠٧] وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من عصاة الموحدين من يحترق في النار حتى يصير فحما سوداء . ففي البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " « حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم ، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة، فينبتون نبات الحبة في حميل السيل»

**أيها المؤمنون:** يوم القيامة يرى الناس النار في عرصات القيامة، ولولا أن الملائكة ممسكة بها لأنت على أهل الموقف جميعا قال تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّ لَهُ أَلَدَكَ بَعْدَكَ﴾ [الفجر: ٢٣] ، وفي صحيح مسلم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» تصوروا عباد الله النار تقاد بسبعين ألف زمام والزمّام لا يعلم قوتهم وعظم خلقهم الا الله تعالى، وهي تموج وتهيج على الناس في الموقف، يحطم بعضها بعضا وتتميز من الغيظ، وتستقبل النار أصحابها بأصوات مرعبة دالة على مدى حنقها وغيظها على هؤلاء المجرمين الكفرة، كما قال

تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ۖ ﴾ [الفرقان: ١٢]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عيان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد وكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين» رواه الترمذي وصححه الألباني. وهذه النار يقوم عليها ملائكة خلقهم عظيم وبأسهم شديد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون كما قال تعالى: ﴿ ... عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۖ ﴾ [التحریم: ٦]، وقال تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۚ ﴾ [٢٦] وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۚ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ ۚ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا نِسْعَةٌ عَشْرُ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۚ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ [المدر: ٢٦ - ٣١].

**أيها المؤمنون:** وهذه النار لها سبعة أبواب، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۚ ﴾ [٤٣] لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ [الحجر: ٤٣ - ٤٤]، قال الإمام الطبري: "قال ابن جرير: لها سبعة أبواب، أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. وقال الضحاك: هي سبعة أدراك بعضها فوق بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون، والثاني فيه النصارى، والثالث فيه اليهود، والرابع فيه الصائبون، والخامس فيه المجوس، والسادس فيه مشركو

العرب، والسابع فيه المنافقون" وقد تفتح أبواب النار وتغلق قبل يوم القيامة، فقد أخبر المصطفى أن أبواب النار تغلق في شهر رمضان، ففي الصحيحين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين ومردة الجن» أما يوم القيامة عندما يرد الكفار النار تفتح أبوابها، ثم يدخلونها خالدين، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، فإذا دخلوا النار أغلقت عليهم أبوابها، فلا مطمع لهم في الخروج منها بعد ذلك، قال تعالى: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ ۖ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآفِئَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة: ١ - ٩] مؤصدة: أي مغلقة

**أيها المؤمنون:** وقد جعل الله تعالى النار دركات، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥]، والعرب تطلق الدرك على كل ما تسافل كما تطلق الدرج على كل ما تعالى، فيقال درجات الجنة ودركات النار، وأشد ت حرارة أسفلها، وهى الخاصة

بالمناققين وقعرها بعيد ويدل على ذلك أن الحجر إذا ألقى من أعلاها يحتاج إلى سبعين سنة حتى يصل إلى قعرها، عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم «تدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها» وفي ذكر وقودها وأحجارتها قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ...﴾ [التحريم ٦] وقال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة ٢٤]، واختلف المفسرون في هذه الحجارة، فقالت طائفة منهم الربيع بن أنس الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء ٩٨]، وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة الكبريت توقد بها النار، ويقال إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليست في غيرها من الحجارة: سرعة الإيقان، وبتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت.

**أيها المؤمنون:** أما إن سألتهم أجسام أهل النار، فإن الله تعالى ينشئ لهم أجساما أخرى غير التي كانوا عليها في الدنيا ؛ حتى يذيقهم أليم عذابه، روى البخاري ومسلم-واللفظ له-عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»

والمنكب: هو الكتف، وروى الإمام أحمد جاء عند الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه « ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد و عرض جلده سبعون ذراعا و عضده مثل البيضاء و فخذة مثل ورقان و مقعده من النار ما بيني و بين الربذة » . البيضاء، جبل من جبال العرب- وورقان جبل أسود على يمين المار من المدينة إلى مكة، هذا حجم ضرسه وفخذه وعضده وسمك جلده، أما مجلس الكافر في النار فقد أخبر عنه صلى الله عليه وسلم فيما روى الإمام أحمد عن زيد بن أرقم مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح: «**وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة**» مجلسه من جهنم المكان الذي يشغله من جهنم ما بين مكة والمدينة، وعن مجاهد قال قال بن عباس: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا قال أجل والله ما تدري ان بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، تجري فيها أودية القيح والدم، قلت: أنهارا قال: لا بل أودية، ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلت: لا قال أجل والله ما تدري حدثتني عائشة انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] فأين الناس يومئذ

يا رسول الله قال: « **هم على جسر جهنم**» رواه أحمد با سناد صحيح  
**أيها المؤمنون:** إن الله قد وصف لنا النار في كتابه حتى نخافه ونجتنب معصيته ونهابه، ونستقيم على طاعته ونبادر إلى مرضاته فاتقوا الله واتقوا

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

النار باجتتاب أعمال أهل النار. ونريد من تذكرنا للنار ،وأحوال أهلها ،  
وألوان عذابها ،أن تتحول أعمالنا إلى أعمال صالحة في حياتنا ومراقبتنا لله  
تبارك وتعالى. ، قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يافوز المستغفرين



## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** أما سعة النار وبعد قعرها، فهي كبيرة واسعة قعرها بعيد وحرها شديد ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ

مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ [ق: ٣٠] وفي الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة،» وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تحتاج الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم. قال الله تعالى للجنة: «إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله رجله. تقول: قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله

ينشئ لها خلقا». متفق عليه والذين يدخلون النار أعدادا كثيرة جدا، حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل: «يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذاك حين يشيب الصغير ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، قال فاشتد عليهم قالوا يا رسول الله أينما ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل قال ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطعم أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطعم أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده إني لأطعم أن تكونوا شطر أهل الجنة إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار»، أيها المؤمنون: التذكير بعذاب بالنار أمر مهم قبل الوقوف عليها والندم على التفريط في طاعة الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، فمن يدخلون الجنة يخلدون فيها بلا موت ومثلهم من يدخلون النار، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لأئمة في الحديث المتفق على صحته، فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالموت

كهينة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٣٩] مريم: ٣٩]، وأشار بيده إلى الدنيا . فالكفار والمشركون خالدين فيها أبداً، ويخرج منها عصاة الموحدين

أيها المؤمنون: هناك أصنافاً متنوعة يعذب بها أهل النار ففي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال «منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته». وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية". متفق عليه ومن الذين يجرون أمعاءهم في النار عمرو بن لحي، وهو أول من غير دين العرب، فعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب» . رواه مسلم، وأسمعوا إلى أهون أهلها النار عذابا فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا» . متفق عليه، وعن أنس ابن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفندي به؟ فيقول: نعم. فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي» متفق عليه : وأعظم عذاب أهل النار هو حجابهم عن الله عز وجل وإبعادهم عنه، وإعراضه عنهم، وسخطه عليهم، كما أن رضوان الله تعالى على أهل الجنة وتجليه لهم أعظم من كل نعيم الجنة، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ [المطففين: ١٤ - ١٧]، ففي هذه الآية ذكر الله تعالى ثلاثة أنواع من العذاب وهى : حجابهم عن الله فابتدأ به؛ لأنه أشدها وأعظمها عليهم، ثم صليهم الجحيم، ثم توبيخهم بتكذيبهم به في الدنيا **أيها المؤمنون:** إن عذاب أهل النار أجارنا الله وإياكم ليس بالنار فقط ولكنهم يذاقون فيها أصنافا وألوانا من العذاب فمن عذابهم أن تسلط عليهم الحيات

والعقارب تسيهم سوء العذاب روى أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفا وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة ». وحموة اللسعة أي حرارتها وألمها، أما عن سلاسل جهنم فقد قال الله تعالى عنها: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، ويأمر الله تعالى ملائكته بأخذ أصحاب الشمال إلى النار مسلسلين السلاسل قال تعالى: ﴿حُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) [الحاقة: ٣٠ - ٣٢]، وجاء عند أحمد والترمذي بأسانيد صحيحة، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى مثل الجمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض هي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها» ويرسل البكاء على أهل النار فيكون حتى تنقطع الدموع، ثم يكون الدم بدلا من الدموع حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسل فيها السفن لجرت من عظم هذه الأخاديد المملوءة بالدم، ومن شدة ما يكابده أهل النار من العذاب فإنهم يبذلون في سبيل خلاصهم من هذا العذاب كل ما

يملكون، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَعَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ (٣٦) وقال تعالى: ﴿ يُبْصِرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾ (١١) وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُ ﴾ (١٢) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى ﴾ (١٥) نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴿ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴿ [المعارج: ١١ - ١٨]،

**أيها المؤمنون:** لهذا اشتد خوف الصالحين من النار، فهذا عبد الله ابن عمر فق ذكر عنه أنه قرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (٥٤) [سبأ: ٥٤] فبكى حتى أغمى عليه ورش بالماء. وهذا ابن وهب، ذكر عنه الذهبي أنه سمع ابنه يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ (٤٨) [غافر: ٤٧ - ٤٨]، فأغمى عليه حتى حمل على أكتاف الرجال. أما الفضيل ابن عياض فكان ابنه علي من أخشى الناس لله، وكان وراءه في الصف فقراً الفضيل: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا نَنْصُرُونَ ﴿ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْمُونَ ﴾ (٢٦) [الصافات: ٢٤ - ٢٦]، فأغمى على ابنه وحمل إلى البيت، فحركوه فإذا هو قد مات، وجاء رجل من الأعراب إلى عمر، قال: يا عمر! الخير لتفعلنه

قال: فإن لم أفعل؟! قال: لتفعله أو لتكرهه، قال: فإن أكرهت، قال: أما تخاف النار؟ - فبكى عمر - وقال: بلى والله أخاف النار. وكان بعض الصالحين من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله، وقد قال تعالى: ﴿ تَحَنُّنٌ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَفِتْنَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٣] ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم وقد قال بعض السلف: عجبت للجنة كيف نام طالبها! وعجبت للنار كيف نام هاربها؟. ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من الضحك، وكان جماعة من السلف قد عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبدا. قال سعيد بن جبير رحمه الله: كيف أضحك وجهنم قد سمرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت! يارب سلم. وكان لخوفهم من النار فوائد في عملهم وخشيتهم وصدقهم مع الله تعالى.

**أيها المؤمنون:** قد يقو قائل كيف تكون النجاة من عذاب النار؟ والجواب تكون النجاة بفعل أمرين وترك ضدتهما، بالإيمان والعمل الصالح، وترك ما يخالفهما من الكفر والشرك، ومن البدع والمنكرات والمعاصي، قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرُّكِ نُجِيِّكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۖ تَوَاصَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الصف: ١٠] - ١٢ ومن أسباب الوقاية من النار الإستعاذة بالله من، فقد أخرج الترمذي

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

والنسائي بسند صحيح عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار"، ومن أسباب الوقاية من النار الصدقة ولو بالقليل، والكلمة الطيبة: "فاتقوا النار ولو بشق تمرة" وفي رواية: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة" متفق عليه. وبالجمله فإن حماية جناب التوحيد من الشرك، والحذر من الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر، والإكثار من الأعمال الصالحة هذه وغيرها مما يجنب العبد ويقي بإذن الله من النار. فعلى المؤمن أن يكثر ويواظب على فعل الطاعات وفي مقدمتها الفرائض ثم النوافل، وأن يترك المعاصي، فإن كل عمل صالح يفعله العبد يقربه من الله تعالى ورضوانه وجنته، ويبعده عن عقابه وعذابه، وكذا كل معصية تقربه إلى سخط الله تعالى وإلى نار جهنم فيتركها يتركها خوفا من الله تعالى .

الدعاء.....



## المجموعة الثانية

خطب شهر شعبان،

وتشتمل على الخطب الآتية:

١- ﴿ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ﴾

٢- حقوق الأبناء على الآباء

٢- العين حق

٤- استقبال رمضان

## ﴿ ذُرِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ ﴾

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

أيها المؤمنون: إن من فطرة الله سبحانه التي فطر الناس عليها، وجبلهم على الاهتمام بها، حب الأبناء ورعايتهم، والبذل لتربيتهم والعناية بهم، فهم زهرة الدنيا وزينتها، وجمال الحياة وبهجتها، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]

[، فحب الأبناء غريزة من أقوى الغرائز التي ركبت في البشر؛ لذلك نجد الآباء والأمهات يبذلون كل ما يقدرون عليه حماية لأبنائهم، وتوفيرا لما يطلبونه من الأشياء، وكل ذلك نابع من خوفهم عليهم، ومنطلق من حبهم لهم، ولا أدل على ذلك من أم موسى عليه السلام حين أمرها الله تعالى بإلقائه في أليم، فهي مع يقينها بحفظ الله تعالى ورعايته الكاملة له، إلا أنها أخذت بأسباب نجاته، واجتهدت في مراقبة سير رحلته، فطلبت إلى أخته أن تقص أثره كما قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا

**يَشْعُرُونَ** ﴿١١﴾ [القصص: ١١] إنها أروع صور الرحمة، وأبلغ ألوان المودة، فواجب على الآباء كما يرحموا أبناءهم أن يحسنوا تربيتهم؛ حتى يبعدوهم عن ضلال الدنيا وشقاء الآخرة، قال ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانتة على شهواته، وهو بذلك يزعم أنه يكرمه، وقد أهانه، ويرحمه وقد ظلمه، ففاته انتقاعه بولده، وفوت على ولده حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء".

**أيها المؤمنون:** لنا في الأنبياء . عليهم صلوات الله وسلامه . في تربيتهم لأبنائهم الأسوة الحسنة، والأمثلة العلياء فما هم يتضرعون إلى الله تعالى بالدعاء أن يصلح أبناءهم حتى قبل مجيئهم إلى الدنيا، فهم في دعائهم لم يكتفوا بطلب الأبناء فقط، بل خصصوا دعاءهم بأن يرزقهم الله تعالى بالأبناء الصالحين، فهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام يقول في دعائه لربه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ [الصافات: ١٠٠ -] ودعا ربه بأن يصلح ذريته قائلا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ ﴿٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وامتدح الله إسماعيل عليه السلام؛ لأنه كان يأمر أهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ

الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴿مريم: ٥٤ - ٥٥﴾، وهذا نبي الله يعقوب عليه السلام يتعهد أولاده وهو في الرمق الأخير من الحياة، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [البقرة: ١٣٣]

وهذا زكريا . عليه السلام يدعو ربه قائلا: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ فَادَّعَاهُ الْمَلَائِكَةُ وهُوقَائِمُ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [آل عمران: ٣٨ - ٣٩]، ومن أدعية عباد الرحمن، أنهم دعوا الله أن يرزقهم أولادا مؤمنين صالحين يعملون الخير، ويتعدون عن الشر، تقر بهم أعينهم، وتسر بهم نفوسهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤] فقرة العين: ما يصادف المرء به سرورا فلا تطمح العين إلى ما سواه، قال الضحاك: أي مطيعين لك. فعباد الرحمن لا تقر أعينهم حتى يرون أبناءهم مطيعين لربهم، عاملين بأوامره ومبتعدين عن نواهيه، وهذا كما أنه دعاء لذرياتهم وأزواجهم، فإنه دعاء لأنفسهم؛ لأن نفعه يعود إليهم، بل دعاؤهم يعود نفعه على عموم

المسلمين؛ لأن صلاح الأبناء سيكون سببا لصلاح كثير ممن يتعلق بهم وينتفع منهم.

**أيها المؤمنون:** إن المسلم الحق يهمله حال بنيه مع ربهم، فمما ينبغي أن يلتفت إليه الآباء والمربون أن يأمرُوا أبناءهم بما يصلح أحوالهم مع خالقهم سبحانه وتعالى، وكان هذا هو هم الأولين من الأنبياء والصالحين، فهذا نبي الله نوح عليه السلام، يدعو ابنه ويلح عليه، فيقول له: ﴿يَبْنَىٰ أَرْكَبَ مَعَنَا

وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [هود: ٤٢]، وذكر الله تعالى في كتابه الكريم الوصايا الثمينة من لقمان الحكيم لابنه، وهي جديرة أن يجعلها الآباء والمربون نصب أعينهم وهم يقومون بتربيتهم لأبنائهم قال تعالى حكاية عن لقمان وهو يخاطب ولده: ﴿يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان: ١٧ - ١٩]

**أيها المؤمنون:** إن الأبناء من الأمانات التي حملنا الله إياها، وأمرنا بأدائها، وذلك بحسن تربيتهم، والعمل على تخلفهم بأخلاق هذا الدين؛ حتى نسعد بهم في الدنيا والآخرة يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنْتَ

اللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ [ الأنفال: ٢٧ - ٢٨ ] ، ومن واجباتنا نحوهم العمل على إنقاذهم من النار في الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: ٦] ، وإنما تكون تلك الوقاية بالقيام عليهم وحسن وتربيتهم وحفظهم في دينهم وأخلاقهم ودنياهم، قد حملكم الله تعالى هذه المسؤولية تجاه أبنائكم وسيسألنا الله عنهم يوم القيامة ، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « كلکم راع، وکلکم مسئول عن رعیتہ، الإمام راع ومسئول عن رعیتہ، والرجل في أهل بيته راع ومسئول عن رعیتہ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعیتہا، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعیتہ، وکلکم راع ومسئول عن رعیتہ»، والأولاد يولدون على الفطرة السليمة، فواجب الآباء الحفاظ على تلك الفطر، وتنمية جوانب الخير في أبنائهم، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فولدك نتاج جهدك وتربيتك، فإن وجدت خيرا فاحمد الله، وإن وجدت غير ذلك، فلا تلومن إلا نفسك، واسمعوا إلى هذا التهديد والوعيد من النبي صلى الله عليه وسلم في حق من غش رعیتہ ويدخل فيهم الأهل والأبناء، فهم رعيه عند والديهم، ففي الصحيحين من حديث معقل بن

يسار أن النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم قال: « ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة »

**أيها المؤمنون:** أولادنا فتنة وامتحان لنا، فبسببهم قد ندخل الجنة، وبسببهم قد ندخل النار، فإذا أحسن تربيتهم وأحسن معاملتهم سيكونون من أسباب دخوله الجنة ، يقول صلى الله عليه وسلم كما في صحيح ابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن دخل الجنة » وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم « من ابتلى بشيء من هذه البنات فأحسن صحبتهن كن له سترا من النار»، وفي المقابل إذا ضيع حقوقهم وأهمل تربيتهم تحملاً إثماً كبيراً، جاء في مسند الإمام أحمد بسند حسن عن هب بن جابر قال: إن مولى لعبد الله بن عمرو قال له إني أريد أن أقيم هذا الشهر ههنا ببيت المقدس، فقال له: تركت لأهلك ما يقوتهم هذا الشهر قال: لا قال فارجع إلى أهلك فاترك لهم ما يقوتهم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»، وفي صحيح مسلم عن خيثمة قال كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو إذ جاءه قهرمان له فدخل فقال أعطيت الرقيق قوتهم قال: لا قال فانطلق فأعطهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن

يملك قوته». وكما يضيع المرء من يعوله بحبس القوت عنهم فقد يضيعهم بعدم حسن تربيتهم والعمل على دلا لتهم على طريق الهداية الموصلة إلى الله تعالى.

**أيها المؤمنون:** إن المتأمل في حياة الأبناء يجد أن غالب فساد الأبناء يأتي من قبل الآباء، الذين أهملوا تربيتهم في الصغر على حب الفضائل وترك المنكرات والردائل، روي أن قاضيا حكم على سارق بقطع يده، فما أن لفظ القاضي بالحكم حتى اهتزت جنبات المحكمة بصوت يججلج: اقطعوا لسان أُمي قبل أن تقطعوا يدي، فلقد سرقت في طفولتي بيضة من جيراننا، فلم تؤنّبني، وإنما هشت لي وبشت، مستحسنة ما فعلت، إنني لولا لسان أُمي الذي هلّ للجريمة في صغري لما كنت اليوم سارقا تقطع يده. وهذا حال بعضنا اليوم مع أولادنا للأسف الشديد، نسكت عن خطيئاتهم الصغيرة، بل نضحك لهم ونشجعهم على الإساءات، فيكبروا وقد تعودوا عليها، ويصعب بعد ذلك تخلصهم منها، عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت، إنك عقتتني صغيرا فعقتك كبيرا، وأضععتني وليدا فأضععتك شيخا. وإن مما يحزن له القلب، ويتفتت له الفؤاد أن ترى كثيرا من الناس قد أهملوا تربية أولادهم، واستهانوا بها وأضاعوها، فلا حفظوا أولادهم، ولا ربوهم على البر و التقوى، بل وللأسف الشديد إن كثيرا من الآباء - أصلح الله أحوالهم - يكونون سببا لشقاء أولادهم وفسادهم.



**أيها المؤمنون:** إن نظرة صادقة إلى الواقع الذي نحياه تبين لنا أن كثيرا من الآباء والأمهات قد استقالوا عن تربية أبنائهم ولم يتحملوا مسؤولياتهم التربوية تجاههم كما ينبغي، نعم لقد استقال كثير من الآباء تربويا، حين ظن كثير منهم أن دوره تجاه أبنائه يتمثل في النفقة عليهم فحسب، فيدخل البيت فيقول: ماذا يحتاج الأولاد؟ فتجيب الأم: يحتاج الأولاد كذا وكذا، فيخرج المال ثم ينصرف، ويظن أن دوره قد انتهى عند هذا الحد، والأم تظن أن دورها ومسؤولياتها تنتهي عند إعدادها لحاجيات الأبناء من طعام وشراب وكساء، ونحن لا تقلل من القيام بهذه الحاجيات الأساسية تجاه الأبناء، لكننا نقول: إن جلوس الآباء مع أبنائهم، ولاستماع لمشاكلهم ومهمومهم، وتذكيرهم بواجباتهم تجاه خالقهم، وتقديم النصح لهم بكل حنان ورحمة، وبأبوة حانية، هذه هي الأبوة في أجل معانيها، فليس اليتيم من مات أبواه وتركاه في الحياة ذليلا، إن اليتيم الحقيقي هو اليتيم التربوي، الذي ترى له أما تخلت عنه، أو أبا مشغولا، فتربية الأبناء من الواجبات الأساسية للآباء تجاه أبنائهم؛ حتى تكتمل بهم الفرحة، وتقر بهم الأعين، قلت ما سمعتم فا ستغفر والله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** ومن الأمور المهمة التي ينبغي أن نربى عليها أولادنا ما يلي:

الأمر الأول: الإيمان بالله تعالى ومعرفة الله تعالى ومراقبته في السر والعلن،

فهذا لقمان المربي الحكيم يقول لولده ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [١٦]

لقمان: ١٦]، وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خرج ذات ليلة

وهو يعس في الليل على المسلمين، يسهر على حمايتهم، ويرعى مصالحهم،

فاتكأ إلى جدار ليرتاح فسمع امرأة تقول لابنتها: قومي إلى هذا اللبن بالماء،

فقالت البنت: ألم تعلمي أن عمر بن الخطاب الخليفة نهى عن ذلك، قالت:

إن عمر لا يرانا، وما يدري عمر أننا خلطنا اللبن بالماء، قالت البنت: إن

كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا، هذه البنت المؤمنة، مباشرة عمر رجع

وخطبها لابنه، خطب البنت لابنه، وكانت هذه البنت النقية المراقبة لله تعالى

كانت جدة عمر بن عبد العزيز، وصدق الله تعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ [الأعراف: ٥٨]. وخرج عبد الله بن عمر بن

الخطاب إلى البر يوما فرأى راعي غنم، فقال: أعطني شاة، قال: ليست ملكا لي، أنا عبد عند سيدي وموكل عليها في الرعي أمانة عندي، فأراد عبد الله بن عمر أن يختبر العبد، فقال له: قل لسيدك: أكلها الذئب، قال العبد: فأين الله؟ فبكى عبد الله بن عمر، وأعتقه، واشترى له الغنم ووهبها إياه، وقال: كلمتك أعتقتك في الدنيا وأرجو أن تعتقك عند الله يوم القيامة، فإذا تربى الطفل منذ الصغر على مثل هذه المعاني نشأ وكبر وهى راسخة في نفسه.

ثانيا: تعليم الأولاد العبادات والطاعات الواجبة عليهم في حق الله تعالى، ومن ذلك تعليمهم الصلاة، فعن أبي داود بسند صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، فإذا بلغ الطفل سن التميز وهو سن السابعة فعلى الوالدين البداية بتعليم الولد أمور الصلاة ، وإذا بلغ سن العاشرة ضربناه عليها إذا تركها، وبعد ذلك نفرق بينهم بالمضاجع،

**أيها المؤمنون:** من الأمور المهمة التي ينبغي التنبيه لها دعاء الآباء لأبنائهم بالصلاح؛ ذلك أن دعواتهم لأبنائهم مجابة فعند أبي داود بسند صحيح عن أبي هريرة: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ

لا شكَّ فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم». وللأسف الشديد أن بعض الآباء يدعون على أبنائهم، فبمجرد أن يروا من أبنائهم عقوقاً أو تمرداً بسيطاً، إلا ويدعون عليهم أن تنزل بهم شتى المصائب والنكبات، فيدعوان عليه أن يقتل بالرصاص، أو أن تصدمه سيارة، أو أن يصاب بالعمى أو الصمم، وما علموا أن دعاء الوالدين مستجاب في حق أبنائهم، وربما وافق ساعة إجابة، فتقع الدعوة موقعها، فيشقى الولد بعدها شقاء عظيماً. فلا يجوز الدعاء على الولد، ولا لعنه، ولا سبه، ولهذا حذر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الدعاء على الأولاد ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»، جاء رجل يشكو إلى سعيد بن المسيب فساد ولده، فقال له سعيد بن المسيب: «علك دعوت عليه»، قال: «نعم»، قال: «أنت أفسدته بالدعوة عليه»، فما دامت دعواتكم لأبنائكم مستجابة فلا تحرموا أولادكم دعواتكم الصالحة علها تكون سبباً إن في هدايتهم واستقامتهم ووقايتهم كثيراً من الشرور والمصائب، تذكر إحدى الأمهات أنه في أحد الأيام، وقبل أذان المغرب بقليل أراد أحد أبنائها السفر فحاولت أن يؤجله إلى الغد ليكون سفره نهاراً، ولكن الولد أصر على السفر، وبالفعل سافر، تقول والدته: «لقد

قلقت عليه أشد القلق، فما كان مني إلا أن فزعت إلى الصلاة وذلك في الساعة الثامنة مساءً، وتضرعت إلى الله وسألته أن يحفظ ابني، وقدمت مبلغاً يسيراً صدقة لوجه الله. وما هي إلا ساعات، ويتصل ابني بالهاتف يطمئنني على وصوله سالماً، وقال لي: «هل دعوت الله لي؟»، فسألته: «لماذا تسأل؟»، قال: «في الساعة الثامنة تقريباً، وبينما أنا أسير بسيارتي مسرعاً، وإذا بي أرى زجاج السيارة الأمامي، وقد أصبح عليه ظل أسود جعلني لا أرى أمامي فأصابني الخوف فحاولت إيقاف السيارة، وإذا بها واقفة فوضعت رأسي على مقود السيارة لحظات، ولما رفعت رأسي إذ بالذي كان أمامي قد ذهب، ويبدو لي والله أعلم أنه كان جملاً، وبعد هذا الموقف سارت السيارة، ولم أصب بأذى والله الحمد». وما كان ذلك إلا بفضل الله، ثم بفضل وبركة دعاء والدته، فدعاء الله جل جلاله أن يصلح الأبناء، منهج قرآني وهدى نبوي، فقد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لصغار الصحابة مراراً، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس . رضي الله عنهما قال: ضمنى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وقال «اللهم علمه الكتاب»، وفي مسند أحمد بسند قوي على شرط مسلم عن بن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوء من الليل قال فقالت ميمونة يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس فقال: « اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»، ودعا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لأنس ابن مالك قائلاً «اللهم أكثر

ماله وولده، وبارك له فيه» رواه البخاري ومسلم، وفي صحيح البخاري عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسن، ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما».

**أيها المؤمنون:** وفي المقابل نحذر الأبناء من العقوق لأبائهم وليحذروا أن تصيبهم دعوات والوالدين عليهم فإنها سهام لا يخطئ وقد ذكروا أن شابا اسمه منازل كان مكبا على اللهو واللعب لا يفيق عنه، وكان له والد صاحب دين، كثيرا ما يعظ هذا الابن ويقول له: «يا بني، احذر هفوات الشباب وعثراته، فإن لله سطوات ونقمات ما هي من الظالمين ببعيد»، وكان إذا ألح عليه زاد في العقوق. ولما كان يوم من الأيام ألح على ابنه بالنصح على عادته، فمد الولد يده على أبيه، فحلف الأب بالله مجتهدا ليأتين بيت الله الحرام ويدعو على ولده، فخرج حتى انتهى إلى البيت الحرام وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى الحجاج قد قطعوا \*\*\* عرض المفازة من قرب ومن بعد

إني أتيتك يا من لا يخيب من \*\*\* يدعوه مبتهلا بالواحد الصمد

هذا منازل لا يرتد من عققي \*\*\* فخذ بحقي يا رحمن من ولدي

وشل منه بحول منك جانبه \*\*\* يا من تقدس لم يولد ولم يلد

، فما أنزل الأب يديه إلا وقد شل الله نصف جسد هذا الابن العاق، وأصبح مشلولاً إلى أن مات، نعوذ بالله من العقوق. فأكثرُوا من الدعاء لأولادكم، واعلموا أن صلاحهم ينفعكم بعد موتكم؛ فعند بسند حسن صحيح عن أبي

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

هريرة سدد خطاكم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له». الدعاء.....

## حقوق الأبناء على الآباء

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**عباد الله:** إن من أعظم النعم التي ينعم الله بها على عباده نعمة الأولاد، فهم إذا صلحوا فإنهم عمل صالح يستمر للأبوين حتى بعد موتهما، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " رواه مسلم، ومع صلاحهم ينال الأبوان برهم، وطاعتهم، ونفعهم، وهكذا تكون نعمة الأولاد تعود على الأبوين بالخير في الدنيا والآخرة، والأولاد مع ما فيهم من فضل وخير، ومع كونهم نعمة، فهم أمانة يجب تأديتها، وقد جاء الأمر من الله تعالى بوجوب وقاية الأولاد من النار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: ٦]، وجاء البيان من رسول رب العالمين بأن المرء يسأل عن رعيته يوم الدين، فبأي شيء يجيب من ضيع



أولاده؟ وبماذا سينطق من خان الأمانة؟ يقول عليه الصلاة والسلام: " كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته" رواه البخاري ومسلم، فتربية الأولاد ورعايتهم مسؤولية قد يتسبب إهمالها وعدم حفظها في مصير مؤلم ينتظر الوالدين، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة" رواه البخاري ومسلم .

عباد الله: دور الأبوين مهم جدا في تحديد مسار الأولاد، وكما أنهما سبب في صلاحهم، فهما سبب رئيس في فسادهم، ذلك أن كل لمولود يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فما على الوالدين إلا الحفاظ على الخير الذي فيه، وصيانته من كل الشرور التي تتربص به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه" ، ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه: قوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا فِى يَوْمٍ هُمْ فِيهَا مُخْتَلِفُونَ﴾ [الروم: ٣٠]

[، الحديث متفق على صحته. يقول ابن القيم رحمه الله: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانتة له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته

انتقاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد، رأيت عامته من قبل الآباء"، صدق الإمام ابن القيم رحمه الله، وهذا هو الواقع والمشاهد في زمننا هذا، وهو الحاصل في كل زمان.

**عباد الله:** أوجب الشارع الحكيم للأبناء حقوقا كثيرة من آبائهم، ومن هذه الحقوق،

**الحق الأول:** أن يختار لهم أما صالحة :لأنها مثل الأرض فإن كانت طيبة صالحة فطيب نبتها وإن كانت خبيثة فخبث نبتها قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: "قد أحسنت إليكم صغارا وكبارا، وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها"، فهذه من ناحية الرجل كيف يختار الزوجة الصالحة التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر وتحفظه إذا غاب عنها وقد قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَتُ قَنِينَتْ حَفِظَتْ

لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، ومن ناحية المرأة يجب أن تختار أيضا الرجل الصالح والزوج الصالح وكذلك أوليائها معها يشاركونها في هذا الأمر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"، رواه الترمذي وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

**الحق الثاني: تسميتهم بأسماء حسنة:** فالأسماء تستمر مع الأبناء طيلة العمر، وتؤثر بهم، وبأخلاقهم. قال الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله: "قل أن ترى اسما قبيحا إلا وهو على مسمى قبيح كما قيل:

وقل أن أبصرت عيناك ذا لقب... إلا ومعناه لو فكرت في لقبه،

فالذي يجدر بالوالدين أن يسموا أولادهم أسماء إسلامية عربية حسنة، وأن يحذروا من تسميتهم بالأسماء الممنوعة، أو الأسماء المكروهة، أو المشعرة بالقبح، وقد كان صلى الله عليه وسلم يغير الأسماء غير الجميلة إلى أسماء جميلة، ويأمر بذلك فما ورد عنه صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم يغير اسم عاصية قال: "أنت جميلة". رواه مسلم، وفي الصحيح عن سعيد بن المسيب رحمه الله عن أبيه عن جده قال: أتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ما اسمك؟" قال: حزن. قال: "أنت سهل" قال: لا أغير اسما سمانيه أبي!! قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد!!

ومما يروى في هذا رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه عليه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوقا على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب أي "القرآن" قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئا من ذلك، أما أمي

فإنها زنجية كانت لمجوس، وقد سماني جعلا أي " خنفساء " ولم يعلمني من الكتاب حرفا واحدا، فالتفت عمر رضي الله عنه إلى الرجل وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك، فتربية الأبناء تبدأ باختيار الأم الصالحة والاسم الحسن ثم المداراة والتوجيه برفق، والموعظة الحسنة المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله، تلك هي منطلقات الحياة الفاضلة والخلق النبيل لرجال الغد، وبناء المستقبل ورحم الله والداً أعان ولده على بره. الحق الثالث: غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد: وهذا هو أوجب شيء على الآباء أن يحرصوا كل الحرص، على هذا الأمر، وأن يعاهدوه بالسقي والرعاية، كأن يعلم الوالد أولاده منذ الصغر أن ينطقوا بالشهادتين، وأن يستظهروها، وينمي في قلوبهم محبة الله عز وجل وأن ما بهم من نعمة فمنه وحده، ويعلمهم أيضا أن الله في السماء، وأنه سميع بصير، ليس كمثله شيء، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بالإيمان بالله تعالى، عن عبد الله بن عمرو، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة، قال لابنه: إني قاص عليك الوصية، آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا

إله إلا الله، وسبحان الله العظيم وبحمده، فإنها صلاة كل شئ، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك، والكبر" رواه الإمام أحمد في مسنده وصححه الالباني في صحيح الجامع . الحق الرابع: رابعا تعليمهم الفرائض والمحافظة عليها: ومن اكد الحقوق والواجبات أن نعلمهم الفرائض وأن نربيهم على طاعة الله تعالى، وهل هناك أهداف اسمى من إنجاب الأبناء إلا ذلك الهدف؟ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع " رواه أبو داود بسند صحيح، وفي هذا الحديث: مشروعية أمر الأولاد، ذكورا كانوا أو إناثا بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين، وهو سن التمييز، وتأديبهم عليها إذا بلغوا عشر سنين، والتفريق بينهم في المضاجع حينئذ لأنه تنتشر فيهم الشهوة في هذا السن. الحق الخامس: تعليمهم الأمور المستحسنة، وتدريبهم عليها: كتشميت العاطس، وكتمان التثاؤب، والأكل باليمين، وآداب قضاء الحاجة، وآداب السلام ورده، وآداب الرد على الهاتف، واستقبال الضيوف، والتكلم بالعربية وغير ذلك، فإذا تدرب الولد على هذه الآداب والأخلاق، والأمور المستحسنة منذ الصغر ألفها وأصبحت سجية له؛ فما دام أنه في الصبا فإنه يقبل التعليم والتوجيه، ويشب على ما عود عليه كما قيل: وينشأ ناشئ الفتيان منا... على ما كان عوده أبوه، عن وهب بن كيسان،

سمع عمر بن أبي سلمة، يقول: "كنت أطمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت يدي تطيش في القصعة، فقال: يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك" رواه البخاري ومسلم\_الحق السادس: العدل بين الأبناء: فالعدل أساس المحبة والألفة والظلم والجور أساس البغض والحسد والحقد، فالوالد الذي يميل لبعض الأبناء على حساب بعض قد جار في حكمه وعدله والقي بين أبنائه البغض والكراهية، لذا جاءت الشريعة تأمرنا بالعدل بين الأبناء لما رواه الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والعطف" رواه البخاري ومسلم، وقد أشار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذه القضية صراحة، فعن جابر قال قالت امرأة بشير: انحل ابني غلامك وأشهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ابنة فلان تسألني أن أنحل ابنها غلامي وقالت أشهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "أله إخوة". قال: نعم قال: "فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته". قال: لا قال: "فليس يصلح هذا وإنى لا أشهد على جور" رواه مسلم، فقوموا عباد الله بهذه الحقوق تجاه أبنائكم، وابتغوا بذلك الأجر من ربكم، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

عبد الله: لتربية الأبناء تربية صالحة لابد من اتباع خطوات مهمة نص عليها القرآن، وتكلم بها الرسول الكريم، ومضى عليها في حياته، من هذه الخطوات:

أولاً: الدعاء للأولاد بالصلاح والهداية والخير، فهذا هو الخليل إبراهيم عليه

السلام يدعو فيقول: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ

دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ [إبراهيم: ٤٠] ، وزكريا عليه السلام لا يطلب الذرية فقط؛ بل

يطلبها مع كونها طيبة صالحة: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ [آل عمران: ٣٨] ، وها هم عباد

الرحمن يدعون بأن يهب الله لهم ما تقر به أعينهم من الذرية الصالحة: ﴿

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَيْنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

إِمَامًا ﴿٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤] ، ودعاء الوالد لولده من الدعاء المستجاب الذي

يرجى أن يتحقق بإذن الله عز وجل؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن:

دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر"، رواه أحمد وصححه الألباني، فدعوة الوالد مستجابة، سواء لأولاده أو عليهم، لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم صراحة عن الدعاء على الأولاد، فقال: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" رواه مسلم في صحيحه، بل النبي صلى الله عليه وسلم يوجه أمته إلى الدعاء للذرية قبل أن تولد؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك، لم يضره شيطان أبدا" رواه البخاري، وكم حصل من الخير للأولاد الذين فقه آباؤهم وأمهاتهم هذا الأمر العجيب الذي هو الدعاء، فكان ذلك سببا في صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم.

ثانياً: رحمتهم، وإبداء العطف والحنان تجاههم: وهذا من أهم الأمور التي يحتاجها الأولاد، فكم من فراغ عاطفي عاشه الأولاد، سبب الكثير من المشكلات التي عجز الوالدان فيما بعد عن الوقوف أمامها، وكان الحل الأمثل لها قبلة في جبين ذلك الابن أو تلك البنت، وضمة من قبل الوالدين، وكلمة حانية تخرج من القلب إلى القلب، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في ذلك، وكان يحذر من القسوة في التعامل مع الأولاد، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله صلى



الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم" رواه البخاري ومسلم، وكان صلى الله عليه وسلم يوجز في الصلاة ويختصر رحمة بصبي سمعه يبكي، فأوجز لانشغال أمه به، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي؛ فاتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه" رواه البخاري في صحيحه

ثالثاً: القدوة الحسنة من الوالدين: فالولد يفتح عينيه على أبويه، ومنهما يأخذ طريقته في الحياة، وأسلوبه في العيش، وعلى خطاهما يسير، وما كان من انحراف في الأمم السابقة إلا بسبب فساد مبدأ القدوة عند الوالدين، وهي الحجة الداحضة التي واجه بها كفار قريش نبينا صلى الله عليه وسلم حين صدوا عن سبيل الله عز وجل: ﴿ أَمْ ءَايَتُهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٢١ - ٢٣] ، فأكثر ما يكون سببا في انحراف الأولاد هو انحراف الوالدين، أو أحدهما؛ فكذب الأب يعني كذب الولد، وارتكاب المعاصي من قبل الوالدين يعني ارتكاب الأولاد للمعاصي،

وهكذا، وفي المقابل تدين الوالدين، وحسن خلقهما سبب رئيس لصلاح الأولاد، وأخلاق الأم تتطبع على أخلاق الأولاد.

**عباد الله:** هذه خطوات مختصرة، ولمحات سريعة مقتضبة، في تربية الآباء والأمهات، للأبناء والبنات، فقوموا بها، واحرصوا على صلاح أبنائكم؛ لتجنوا ثمرة هذه التربية في الدنيا والآخرة، نسأل الله تعالى أن يصلح أبناء المسلمين، وأن يكتب الخير في كل بيت من بيوت المسلمين.

الدعاء.....

.....

## العين حق

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**أيها المسلمون:** في عصرنا الحاضر تقدم الطب تقدما هائلا، وصار علماء الطب على قدر كبير من المهارة والدراية، ففتحوا الرؤوس والصدور، وشقوا البطون والقلوب، وفصلوا التوائم وحققوا نجاحات كبيرة، إلا أنه ومع كل هذا التقدم ظل أناس يشكون أمراضا مزمنة وأعراضا مقلقة، لم يعرف لها الأطباء أسبابا ولم يجدوا لها علاجا، فكان لا بد من الرجوع إلى الأصلين الكتاب والسنة، لنتبين الأسباب، ولنتعرف على العلاج، فقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"، ومن هذه الأمراض المستعصية التي عجز الطب الحديث عن الوصول إلى علاجها الإصابة بالعين والحسد، فالإصابة بالعين لا تدرس في جامعة من جامعات الطب، وأثر الحسد لا يُتَعرف عليه في كليات الطب ولا

يصرف له علاج من صيدلية، لكنهما لهما أثر يعرفه يستشعر به المسلمون، فإذا تعرض المحسود أو المعيون للرقية فإنه يبرأ ويشفى بإذن الله تعالى.

**عباد الله:** والمعاش لحال كثير من الناس يجد أن عند بعضهم من الأوجاع المضنية، التي أقضت مضاجعهم، ونغصت عيشتهم، ما يستوجب التذكير بحقيقة وقوع العين وقد ورد ذكرها في كتاب الله الكريم في موطن متعددة ومن ذلك قول الله تعالى في آخر سورة القلم: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا

سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم: ٥١]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "وفي الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل"، فقوله تعالى: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ الزلق: هو النظر بطرف العين وهي نظرة الحاسد أو العائن، وقد ذكر أهل التفسير أن العائنين كانوا يتواجدون بكثرة في قبيلة بني أسد، فكان إذا نظر أحدهم إلى الناقة تبرك في الأرض، وإذا نظر إلى البقرة فإنهم قد يدركوها أو لا يدركوها!! فقد كانت العين فيهم منتشرة، فجاء أهل مكة ببعض هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين، فحفظه الله عز وجل من ذلك، وأنزل قرآنا يبين فعلوه قال

تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ فهم من عداوتهم لرسول الله يتمنون له الأذى والشر فجاؤوا بمن يعينه أو من يحسده، فحفظه الله من كيدهم ومكرهم، وهذا نبي الله يعقوب عليه السلام قال لأبنائه ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَحِيدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ [يوسف: ٦٧]، يعني أنا لن أحول بينكم وبين قدر الله شيئا، لكن من باب الأخذ بالأسباب لا تدخلوا من باب واحد، فيوسف له أحد عشر أخا، وهم يتمتعون بالفتوة وحيوية الشباب والجمال، فخاف أبوهم عليهم من العين، ولذلك في الآية التي تليها قال : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ [يوسف: ٦٨] وهي الخوف عليهم من العين، وقد جاء في سورة الكهف قصة الرجل الذي دخل جنته، والجنة هي البستان الكبير المليء بأشجار النخيل والأعناب، وفيهما بعض الثمار الأخرى المزروعة وفجر الله خلالهما نهرا عظيما، قال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أُكْلُهُمَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ [الكهف: ٣٢ - ٣٥] فدخل الرجل جنته معجب بها فعان نفسه، فأصاب جنته بالعين لما قال: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ولم يستمع لنصيحة صاحبه المؤمن الذي نصحه بأن يذكر الله تعالى عند رؤيته لجنته فقال له : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّيًا أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩]،

فأصاب جنته بالعين فكان ذلك من جملة الأسباب التي أدت إلى إهلاكها وإحاطة الله، بها فالإنسان قد يصيب ماله بعينه وقد يصيب ولده وقد يصيب أو غير ذلك. أما السنة النبوية فقد أثبتت العين وأنها تقع بأمر الله فالعين حق، ولكن لا تصيب إلا بقضاء الله وقدره، فلا يقع ضرر العين ولا غيرها من الخير والشر إلا بقدر الله، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه الصلاة والسلام قال في " العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا"، فقضاء الله سابق للعين، ولن يقع شيء إلا بقضاء الله وقدره،

**أيها المؤمنون:** إننا في بعض الأحيان نحيط العائن بشيء من الهالة والإجلال والمخافة حتى يعتقد أن بيده ضرر أو نفع، فالأمر أمر الله والقضاء والقدر بيد الله سبحانه، إن شاء لعين العائن أن تصيب أصابت وإن لم يشأ ذلك لم تصب أحدا، وفي صحيح الجامع الصغير عن جابر ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين"، وفي السلسلة الصحيحة من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " العين حق، لتورد الرجل القبر، والجمل القدر"، فالإصابة بالعين أمر ثابت وموجود، لا ينكره إلا مكابر أو معاند أو جاهل، فقد وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، أخرج الإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه وغيرهما بسند صحيح، عن

سهل بن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ماء، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة، اغتسل سهل بن حنيف، وكان أبيض، حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة، فلبط سهل - أي صرع - فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "هل تتهمون به من أحد" قالوا عامر بن ربيعة، فدعا عامر فتغيط عليه، فقال: "علام يقتل أحدكم أخاه هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت؟ ثم قال: اغتسل له" فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلته إزاره في قدح، ثم يصب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره، ثم يكفأ القدح، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس" ففي الحديث ما يدل على أن أي شخص يمكن أن يعجبه الشيء فيصيبه بالعين، وقد لا يقوى على دفعها ولا ردها، وقد يكون صاحب العين رجلاً صالحاً كما هو حال عامر بن ربيعة الصابي الجليل، ولذلك لم يعاتب عليه الصلاة والسلام عامراً على ذلك، وإنما عاتبه على ترك التبريك الذي كان في وسعه وطاقته، ومن هنا يا مسلمون: إذا رأيتم ما يعجبكم فأكثرُوا من قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فإذا فعلت ذلك لم تضر العين منك بأمر الله تعالى وجانب آخر: المشروع للإنسان أن يستتر عن الناس ما يخاف أن يحسدوه عليه، فيعقوب عليه السلام قال لبنيه: ﴿وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾، وروى أن عثمان رضي الله عنه رأى صبياً مليحاً فقال: "دسموا نونته لئلا

تصبيه العين"، ومعناه: سودوا النقرة التي في ذقنه، وإنك لتعجب من تفسخ بعض النساء في المناسبات وتباهيهن بإظهار مفاتهن ومحاسنهن أمام بنات جنسهن، وذلك قد يعرضهن للإصابة بالعين، فهلا خافوا من العين إذ لم يخافوا من الله تعالى، ويندرج في هذا لسياق المبالغة في نشر صور النعم والترفع على مواقع التواصل الاجتماعي، وعرضها على جميع الناس، فمثل هؤلاء معرضون للإصابة بالعين، من بعض من قد يشاهدون صورهم ولا يبركون على ذلك.

**عباد الله:** والعين في هذا الزمان، والإصابة بها، قد استفحل أمرها، وكثرت الإصابة بها، من قبل العائنين، وما ذاك إلا لضعف إيمانهم بالله وباليوم الآخر، وقلة العلم، وكثرة الجهل، ولا شك أن هذا العمل مذموم ومستنكر فليس هو من صفات المتقين، ولا من أخلاق الصالحين، بل هو خلة سيئة، وخلق ذميم، يدل على دناءة الرجل وخسته، وقبح سجيته، إذ كيف يعين أخاه المسلم ويحسده على شيء أعطاه الله إياه فضلا منه وتكرما، وهل هذا منه إلا اعتراض على ربه -جل وعلا- في عطائه وفضله، ألا سأل ربه - عز وجل- أن يعطيه مثل ما أعطاه، وليعلم كل من يعين أخاه المسلم، ويتسبب في ضرره وأذيته بالعين، أنه قد ارتكب أمرا محرما، وفعل فعلا مذموما، فهو حري أن يعاقب على فعله هذا، وفي هذا المقام فإن النصيح والتوجيه واجب للعائنين ممن ابتلي بحسد الناس، فنقول له: اتق الله في نفسك وإخوانك، ولا



تضر المسلمين، فتلك والله صفة ذميمة، وإيذاء لا مبرر له! ، فأين تفر من قول الله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم كما صح عنه عند ابن ماجه أنه قال: "لا ضرر ولا ضرار"، لذا فإن من أعظم الوصايا للعائن خصوصا أن يكثر من ذكر الله تعالى وإذا رأوا شيئا يعجبهم أن يقول: ما شاء الله تبارك الله، فقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقد جاء في صحيح الجامع من حديث عامر بن ربيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، فإن العين حق"، والنفوس المؤمنة لا يفارقها الذكر، ولا تغفل عن الدعاء.

قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد:-

**أيها المؤمنون:** ربما البعض لم يقتنع بما ذكر في هذه الخطبة من حقيقة  
الإصابة بالعين كونها غير مشاهدة ولم تؤكد لها المختبرات العلمية، فنقول له:  
اعلم أنه ليس كل شيء قد أدركه العلم وتمكن الإنسان من مشاهدته حتى  
يؤمن به، فهناك أشعة غير مرئية يستفيد منها الإنسان، كأشعة الليزر،  
والأشعة تحت الحمراء، الأشعة فوق البنفسجي، وقد استغلها دون أن يدركها  
أو يشاهدها إنما اكتشف القانون فقط، فلا شك أن العائن أو الحاسد يخرج  
من عينيه شيء يشبه الأشعة لا ندركها ولا نتصورها ، يصيب بها المعيون  
والله أعلم عن الكيفية والحقيقة، لكن يحدث هذا وهو أصلا من قدر الله.

**أيها المؤمنون:** للإصابة بالعين أعراض ذكره أهل العلم والخبرة بذلك ومن  
هذه الأعراض ما يلي: أن يكون الإنسان دائم الشكوى من المرض وليس به  
مرض، فإذا بذل العلاج لا يجدي معه أو لا يكتشف الأطباء له مرضا أصلا  
فإذا قام بتحليل، أو عمل أشعة يقول له الأطباء ليس بك بأس، ومن  
العلامات المرض أو الشعور بالمرض دون أن يكون عنده مرض، من

العلامات أن يشعر بسخونة شديدة في جسمه وبرودة في الأطراف، من العلامات أن يتعرق كثيرا وإن كان الجو طيبا ليس حارا ، من العلامات الشرود، من العلامات النسيان، ومن العلامات الصدود عنا لعمل عن المذاكرة إلى غير ذلك، ومن العلامات أن عيناه تدمع وإن لم يكن هناك سبب، من العلامات عند بعض أهل العلم التثاؤب الكثير. هذه علامة بعض أهل العلم قالها، لا يلزم أن يكون كل هذه العلامات متحققة قد يكون بعضها وقد يكون كلها.

ولسائل أن يقول: وكيف أتقي العين قبل وقوعها؟ وبم تعالج إذا وقعت؟ أما قبل وقوعها فإن خير ما يتقى به الإستعاذة بالله والالتجاء إليه، والمحافظة على الأوراد صباحا ومساء، وقراءة القرآن فالاستشفاء بالقرآن وبالأذكار والاستعانة بالله هو من باب الأخذ بالأسباب، وإذا كانت العين سهمًا تخرج من نفس الحاسد، أو العائن نحو المحسود والمعين، فهي تصيب تارة ، وتخطئ تارة، فإن صادفته مكشوفًا لا وقاية عليه، أثرت فيه ولا بد، وإن صادفته حذرًا متحصنًا بالسلاح ، لا منفذ فيه للسهم لم تؤثر فيه، وكما أني ألبس الملابس الثقيلة اتقاء للبرد، فأنا كذلك بالرقية والاستعانة بالله أرد عين العائن وحسد الحاسد. ومما جاء في ذلك من الأسباب الشرعية الواقية بإذن الله تعالى من العين والحسد:

أولاً: قراءة الآيتين الأخيرتين من آخر سورة البقرة الكرسي، فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " قيل كفتاه كل مكروه، أو كفتاه من الشيطان، فعلى المسلم أن يحتاط لنفسه، ويدفع غوائل الشر عنه ما استطاع.

ثانياً: قراءة آية الكرسي: فقراءة آية الكرسي وسائر الأذكار والأدعية سبب - بإذن الله- من أسباب الحفاظ من الشرور قبل وقوعها، ومن ذلك العين، ولكن مع الإيمان بالله واليوم الآخر، والقيام بالواجبات، وترك المحرمات، وإلا فقراءتها وحدها والدعاء والاستعاذة، مع الوقوع في المحرمات، وترك الواجبات، لا ينفع ولا يجدي، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "وكلني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: لأرفعك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: دعني فأني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟" قال: قلت يارسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته وخليت سبيله، قال: "إما إنه قد كذبك وسيعود" فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إنه سيعود، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لا رفعك إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: دعني فأني محتاج وعلي عيال لا أعود،

فرحمته وخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:  
"يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟" قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالا  
فرحمته، فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك وسيعود" فرصدته الثالثة،  
فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لا رفعنك إلى رسول الله -صلى الله  
عليه وسلم-، وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم أنك لا تعود، ثم تعود، فقال:  
دعني أعلمك كلمات تنفعك الله بها، قلت: وما هي؟ قال: إذا أويت إلى  
فراشك فاقرا آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾  
﴿البقرة: ٢٥٥﴾ حتى تختتم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا  
يقربك شيطان، حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم-: "ما فعل أسيرك البارحة؟" قلت: يا رسول الله زعم أنه  
يعلمني كلمات ينفعني ها فخليت سبيله، قال: "ما هي؟" قال لي: إذا أويت  
إلى فراشك فاقرا آية الكرسي من أولها حتى تختتم الآية: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ ﴿البقرة: ٢٥٥﴾ وقال لي: لن يزال عليك من  
الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتى تصبح، فقال النبي -صلى الله عليه  
وسلم-: "أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا  
هريرة؟" قلت: لا، قال: "ذاك شيطان". ثالثا: ويسن كذلك أن يحصن أبناءه  
ويعوذهم، بالأذكار المشروعة، كقراءة المعوذات وغيرها من الأدعية، ففي  
صحيح البخاري عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ

الحسن والحسين يقول " أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" والهامة : واحدة الهوام وهي ذات السموم وللامة: أي ذوات لمم وهو كل داء يلزم من خبل أو جنون أو نحوهما والعين للامة أي من كل عين تصيب بسوء، ولقد رخص النبي بالرقية، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله يقول رخص النبي -صلى الله عليه وسلم- لآل حزم في رقية الحية وقال لأسماء بنت عميس "ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع إليهم قال: " ارقئهم" قالت فعرضت عليه فقال ارقئهم". رابعاً: قراءة سورة الفاتحة: قال الإمام ابن القيم قال إنه أصيب بمرض لم يقدر عليه الأطباء يعني لم يصلوا إلى علاج له، قال فكنت أقرأ الفاتحة على ماء زمزم فوجدت من ذلك بركة عظيمة، وأما إذا أصابت العين ووقعت فإن من علاجها إذا عرف العائن أن يؤمر بالاغتسال للمعين ويصب عليه الماء، أو يتوضأ العائن ثم يغتسل منه المعين، ومن علاج العين بعد وقوعها الرقية الشرعية بالآيات القرآنية والأدعية النبوية، فعند ابن ماجه من حديث أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت قال: نعم قال: " باسم الله أرقئك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسد باسم الله أرقئك والله يشفيك"

**أيها المؤمنون:** ويبقى بعد ذلك أمران مهمان: يحسن التنبيه إليهما حين الحديث عن العين الأول: ألا تكثر من التطير والتشاؤم: وأن تحسن الظن

بالله ونقوي جانب التوكل عليه تبارك وتعالى، فقد جاء في صحيح أبي داود عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثا وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل " . والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:]، ثم لنحذر من التعلق بأمر غير مشروع كما يقع لكثير من المسلمين، من تعليق التمايم والعزائم، والأساور، والرسومات، التي يعتقدون أنها تقي العين أو غيرها، فقد جاء في صحيح ابن حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء معقود فجذبه فقطعه ثم قال لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقي والتمايم والتولة شرك " قالوا يا أبا عبد الرحمن هذه الرقي والتمايم قد عرفناها فما التولة قال شيء تصنعه النساء يتحبن إلى أزواجهن "

ثانيا: ألا ننسى آثار المعاصي في وقوع المصائب والكوارث لبنى الإنسان، فكثير من الناس إذا وقع لهم مرض أو أنته مصيبة عزاه للعين مباشرة دون أن يتهم نفسه، أو يفتش في أحواله وعلاقته بربه، فالعين حق ولا يمارى في ذلك مسلم يؤمن بنصوص الكتاب والسنة، ولكن الذى ينبغى ألا ينسى أن للذنوب أثرا في وقوع المصائب، كيف لا؟ والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى:]

[٣٠] ، قال الحسن: "وما من اختلاج عرق، ولا خدش عود، ولا نكبة حجر إلا بذنب، ولما يعفو الله عنه أكثر"، ويقول تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء:]، قال ابن عبد البر، رحمه الله: "الذنوب تكفرها المصائب والآلام، والأمراض والأسقام، وهذا أمر مجتمع عليه ألا فاحتسبوا ما يقدر الله عليكم من المصائب والأسقام واسعوا بدفعها بالأسباب المشروعة، واستغفروا ربكم واشكروه، ولا تحيلوا كل شيء للعين وإن كانت العين حقا.

الدعاء.....



## استقبال رمضان

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** ما رأيكم في مسافرين من بلد إلى بلد والطريق أمامهما طويلة وشاقة، ركب كل منهما سيارته، وتزودا لسيارتيهما من بلدهما بشيء من الوقود، وخرجا يسيران إلى البلد المقصود، وفي أثناء الطريق شغل أحدهما بما تقع عليه عينه من مناظر الطريق وملهياته، واستمر يقلب طرفه في القادمين والذاهبين، فما علم إلا وسيارته تقف به في مكان لا وقود فيه ولا زاد، فظل في مهلكته ينتظر مسافرا يراه على تلك الحال فيعطف عليه، أو لعل صديقا يأتي به قدر فيشفق عليه وينقذه مما هو فيه، وأما الآخر فظل يسير بسيارته وعينه على مؤشر الوقود فيها، فكلما كاد ينفد وكادت سيارته أن تقف مر على محطة وقود فأوقف سيارته أمالها، وملأها بالوقود وأخذ له ما يشاء من طعام وشراب واستراح قليلا، وهكذا ظل يسير منتبها متيقظا، كلما مرت به محطة تزود منها وأخذ أهبطه، حتى بلغ بلده وقضى أربه. فما

تقولون في هذين الرجلين؟! وأيهما أشد فهما وأرجح عقلا؟ لا شك أنكم ستقولون: إن من احتاط لنفسه واهتم بأمره هو الحصيف العاقل، وأما الآخر فقد ألقى بيده إلى التهلكة بتفريطه وإهماله. إن حال هذين المسافرين . لو تفكرنا مليا وتأملنا قليلا. ما هي إلا حالي وحالك وحال فلان وعلان من الناس مع مواسم الخيرات والطاعات.

**أيها المؤمنون:** جعل الله لنا بين حين وآخر محطات إيمانية نتزود منها بالوقود لإيماني الحقيقي والزاد الأخروي الباقي، فاغتنمها عقلاء موفقون فنجوا وفازوا، وأهملها حمقى مغفلون فخابوا وخسروا. و لله جل وعلا مواسم للعبادات والطاعات ينعم بها على عباده في كل حين، وهذه هي حال الكريم مع عباده الفقراء المحتاجين إليه، ألا وإن من المواسم العظيمة الجليلة والفرص الذهبية الثمينة ما نحن مقبلون عليه من أيام مباركة وليال فاضلة، ذلكم هو شهر رمضان المبارك، وهو من نعم الله عز وجل على هذه الأمة المرحومة والتي جعل أعمارهم قصيرة وآجالهم محدودة . فأبدلهم مواسم الخيرات والبركات، يمن عليهم فيها بالأعمال المضاعفات، فيعملون قليلا ويؤجرون كثيرا، وينفقون زهيدا ويجزون مزيدا، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ [الحديد: ٢١]. إنا جميعا الآن على أبواب رمضان، فمن منا فكر في الاستعداد له والتهيؤ لاستقباله؟! أتدرون ما مشكلة بعض المسلمين مع رمضان؟! إن مشكلتهم في كل عام أنهم يستقبلون

رمضان وهم غافلون، لا يكاد يجد بعضهم طعم العبادة وحلاوة الطاعة إلا وقد انقضى رمضان وانطوت صحائفه بما فيها من إحسان المحسن وإساءة المسيء، فيندمون ويتحسرون ويتألمون، ويقولون: نعوض في العام القادم، ويأتي العام القادم فلا يكون أحسن حالا من سابقه، وهكذا حتى ربما كان آخر رمضان يدركونه ولا زلوا يؤجلون. هل رأيت مزارعا يترك البذر ويرجو الحصاد؟! إنها سنة الله، أن ينجح إلا المجد، ولا يحصل أعل الدرجات إلا الباذل، وأكثر الناس يستعدون للفوز بمواسم دنياهم فجدير بالمسلم أن يجتهد للفوز بموسم الطاعات والعبادات للطاعة، قال المعلى بن الفضل: كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان!! وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً.

**أيها المؤمنون:** إن إدراك شهر رمضان نعمة عظيمة لا يعرف قدرها مؤمن صادق مع ربه، جاء عند ابن ماجه بسند صحيح عن طلحة بن عبيد الله أن رجلين من بلي قدما على رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان إسلامهما جميعا فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي قال طلحة فرأيت في المنام بينا أنا عند باب الجنة إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إلي فقال ارجع فإنك لم يأن لك بعد فأصبح

طلحة يحدث به الناس فعجبوا لذلك فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم وحدثوه الحديث فقال: « من أي ذلك تعجبون؟ » فقالوا يا رسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهدا ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا بلى قال «وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟ قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض » فالسنة كشجرة، والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها وأنافس العباد ثمرتها، فشهر رجب أيام توريقها، وشهر شعبان أيام تفريعها، ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قطافها، إن هذه الأشهر الثلاث كالوقوفات الثلاث فرجب أولها تحمى فيها العزائم، وشعبان ثانيها تذوب فيها مياه العيون، ورمضان ثالثها تورق فيها أشجار المجاهدات، وأي شجرة لم تورق في الربيع قطعت للحطب، فيامن قد ذهبت عنه هذه الأشهر وما تغير أحسن الله عزاءك!

**أيها المؤمنون:** الناس في استقبالهم لرمضان على أصناف كثيرة ، فمن الناس من يفرحون بشهر رمضان ويسرون بقدومه؛ فهم يعدون الأيام والساعات شوقا ورغبة إلى لقاء رمضان، الشهر الذي أحبوه وأنسوا به، ولسان حاله يقول:

مرحبا أهلا وسهلا بالصيام ... يا حبيبنا زارنا في كل عام

قد لقيناك بحب مفعم ... كل حب في سوى المولى حرام  
وقدوتهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء عند البيهقي بسند  
ضعيف عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب  
قال : «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» وهذا الصنف قد  
عودوا أنفسهم على الصيام ووطنوها على تحمله خلال عامهم، فهم قد عملوا  
بما جاء في السنة النبوية من استحباب صيام الاثنين والخميس وأيام البيض،  
وصوموا شهر الله المحرم ويوم عرفة ويوم عاشوراء وصاموا من شهر  
شعبان، وغير ذلك من أنواع الصيام المستحب الذي دل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أمته عليها؛ ليعتادوا الصوم ويتزودوا من التقوى، فمن يصوم  
النفل لا يستثقل صيام رمضان بل هو عنده أمر يسير لا كلفة فيه ولا عناء.  
ولقد كان الصالحون مثالا رائعا في الحرص على نوافل العبادات من الصيام  
وغيره، و قد روي عنهم في ذلك قصص عجيبة، من ذلك أن قوما من السلف  
باعوا جارية لهم لأحد الناس، فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيا  
بالوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان كما يصنع كثير من الناس  
اليوم، فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: لماذا تصنعون ذلك؟ قالوا لاستقبال  
شهر رمضان فقالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان، والله لقد جئت من  
عند قوم السنة عندهم كأنها كلها رمضان، لا حاجة لي فيكم ردوني إليهم  
ورجعت إلى سيدها الأول، وكان مع الحسن بن صالح جارية، فاشتراها منه

بعضهم فلما انتصف الليل عند سيدها الجديد قامت تصيح في الدار: الصلاة الصلاة، فقاموا فزعين وسألوها هل طلع الفجر؟ فقالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟ فلما أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح وقالت له: لقد بعثني إلى قوم سوء لا يصلون إلا الفريضة ولا يصومون إلا الفريضة، فردني فردني. ويروى أن أحد الزهاد العباد الأتقياء كان يقوم الليل هو وأخوه وأمه ثلاثا أي يقوم هو الثلث الأول، وأخوه الثلث الثاني، وأمه الثلث الثالث فلما ماتت أمه صار يقوم هو نصف الليل وأخوه النصف الآخر، فلما توفي أخوه صار يقوم الليل كله.. هؤلاء كانوا يفرحون بقدوم رمضان؛ لأنهم يعلمون أن منع النفس وكفها عن الملذات في هذه الدنيا سبب نيلها في الآخرة فإن امتناع الصائم عن الأكل والشرب والجماع وسائر المفطرات في نهار رمضان طاعة لله عز وجل يكون سببا في حصوله على ألوان الملذات الخالدة في الجنة فيقوى يقين المتقين بذلك، تراهم يفرحون بقدوم هذا الشهر الكريم، وعلى العكس من ذلك حال المنغمسين في الملذات المحرمة في هذه الدنيا فإن انغماسهم فيها يكون سببا في حرمانهم منها يوم القيامة.

وصنف من الناس: ينظر إلى رمضان على أنه حرمان من اللذات والشهوات، فضاقت نفوسهم بهذا الشهر العظيم وتمنوا أن لم يكن قد حل بهم، فتجد أحدهم يصوم عن الطعام والشراب على مضض، وربما لا يتورع عن غيبة ولا ينتزه عن نسيمة، قد سئم ذكر رمضان، فهو أثقل الشهور عليه،

يكابد فيه العناء من الجوع والمشقة من العطش، لا يرى في رمضان إلا قيда يقيده عن رغباته وشهواته. فجعل من ليالي رمضان فرصة سانحة للهو والسمر والسهر، ثم ينطرح في نهاره على فراشه كالميت إلى الغروب، فينام حتى عن الصلاة المفروضة لا بصيام يتلذذ، ولا بقيام يعبد، ليله ضياع، ونهاره خسران، فلا يستفيد من شهر الطاعة والمغفرة، وقد روت لنا كتب الأدب خبر واحد من هؤلاء، أدركه شهر رمضان فضاق به ذرعا فجعل يقول:

أتاني شهر الصوم لا كان من شهر ... ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر  
فلو كان يعديني الأنام بقوة ... على الشهر لاستعديت قومي على الشهر  
فابتلاه الله عز وجل بمرض الصرع، فصار يصرع في كل رمضان.  
وصنف آخر من الناس: من ينظرون إلى رمضان على أنه موسم للبطون، ومضمار تتنافس فيه الموائد الزاخرة بصنوف الأطعمة وألوان الأشربة، فتراهم قبل دخول هلال رمضان يفرعون إلى الأسواق من كل فج عميق، يكيلون من الأطعمة ويتزودون من الأشربة، وكأن رمضان حفلة زفاف أو وليمة نجاح، تبسط فيها الموائد العريضة، وتنتشر الأطعمة المتنوعة، ثم ترمى في النفايات، فرمضان في نظرهم شهر للطعام والشراب، فيستقبلون نفحات هذا الشهر بقلب بارد ونفس فاترة، ولا يرون لهذا الشهر ميزة عن غيره من الشهور إلا أنه شهر للطعام والشراب، فهم يصبحون فيه ويمسون كما يصبحون ويمسون

في غيره، لا تتحرك قلوبهم شوقاً ولا تخفق حبا، ولا يشعرون أن عليهم في هذا الشهر أن يجدوا أكثر مما سواه. فتأمل حالك أيها المسلم، وانظر من أي الأصناف أنت؟.

**أيها المؤمنون:** وإن من أظهر ما يعين على حسن استقبال شهر رمضان فهم المقصود من عبادة الصيام، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها ولقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حديثها وسورتها ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وتضييق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيها يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال؛ فإن الصائم إنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس ولذاتها؛ إيثارا لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر، وتلك حقيقة الصوم، وهي التي أشار إليها رسول الله في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في



صحيحهما واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» فحري بالمسلم أن يجعل من رمضان بداية توبة جادة، ونقطة انطلاق إلى الله عز وجل، قلت ما سمعتم فا ستغفر والله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** فإن شهر رمضان هو أفضل شهور العام؛ لأن الله سبحانه وتعالى اختصه بأن جعل صيامه فريضة وركنا رابعا من أركان الإسلام، ومبنى من مبانيه العظام، ففي الحديث المتفق عليه قال صلى الله عليه وسلم : «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت». وسن النبي صلى الله عليه وسلم قيام ليالي شهر رمضان، لأن فيها ليلة عظيمة خير من عبادة ثلاث وثمانين سنة وثلاثة أشهر تقريبا . فقال صلى الله عليه وسلم: « إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، من صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»رواه النسائي وصححه الألباني. وفي الحديث المتفق على صحته قال صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» فينبغي على المسلم أن يستقبل

هذا الشهر العظيم بالفرح والسرور، والغبطة وشكر الرب الغفور، الذي وفقه لبلوغ شهر رمضان وجعله من الأحياء الصائمين القائمين الذين يتنافسون فيه بصالح الأعمال، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان: «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط لخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات، وضعه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، قال رجب هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بدخول الشهر، فالشقي من حرم فيه رحمة الله، وكيف لا يكون شقيا وخاسرا وهو لم تدركه رحمة الله في شهر التوبة والغفران؛ ولذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالبعد والهلاك والشقاء والخسران لمن أدرك رمضان ولم يغفر له. فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحضروا المنبر»، فحضرنا فلما ارتقى درجة قال: آمين. فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: آمين. فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: «آمين» فلما نزل قلنا: يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال: «إن جبريل عرض لي فقال: بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له. قلت: آمين. فلما رقيت الثانية قال: بعد من

ذكرت عنده فلم يصل عليك. فقلت: آمين. فلما رقيت الثالثة قال: بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت: آمين» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

**أيها المؤمنون:** إن شهر رمضان عظيم الخيرات، كثير البركات، فيه فضائل عديدة وفوائد جمة، ينبغي للمسلم أن يغتنمها ويقتنصها، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» متفق عليه. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدعى يوم القيامة يقال: أين الصائمون؟ فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لم يظماً أبدا» متفق عليه، إن شهر هذه بركاته وهباته حري بكل مسلم أن يستقبله بفعل الطاعات واجتناب المعصيات وأن يقبل على ربه سبحانه بالتوبة النصوح وأن يرد المظالم إلى أهلها وأن يبرئ نفسه من كل ذنب ومعصية، وينتهاز هذه الفرصة العظيمة،

فيجتهد في العبادة حتى يألفها مدى عمره وطول أجله. وعلى العبد أن يجاهد نفسه فيمنعها عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال؛ لأن المقصود من الصيام هو التقوى وطاعة المولى، وتعظيم حرماته سبحانه، وكسر هوى النفس، وتعويدها على الصبر؛ لأن الصبر ضياء وأجر عظيم ومثوبة كبرى. وليس المقصود من الصيام مجرد ترك الطعام والشراب وسائر الأمور التي تتنافى من الصيام من سب وشتم وكل قول باطل من زور وغيره. قال صلى الله عليه وسلم: « الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن ساببه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» رواه البخاري . وقال عليه الصلاة والسلام " من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري. وينبغي على المسلم أن يحذر مما حرمه الله عليه كي لا ينقص أجر صومه أو يذهبه بالكلية ، وعلى المسلم أن يحرص في هذا الشهر أن يبر والديه وأن يصل رحمه، وأن يتعاهد إخوانه الفقراء والمحتاجين والمنكسرين والمعوزين والأرامل والأيتام، وأن يحسن إلى جيرانه ويتعاهدهم بالزيارة والنصح والتوجيه والإرشاد، فهو في شهر الجنان والبعد عن النيران ، شهر الإقبال على الحسنات والطاعات والبعد عن المعاصي والسيئات، وعلى المؤمن أن يكثر فيه من أعمال البر والخير وقراءة القرآن بتعقل وتدبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإكثار من الباقيات الصالحات من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، وأن يحافظ ويداوم

على الاستغفار، وأن يتعاهد إخوانه المرضى وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي تقرب العبد من ربه سبحانه، بل ولا ينبغي أن تكون هذه الأعمال في رمضان فقط، بل لا بد أن تكون هي الشغل الشاغل للمسلم في رمضان وغيره. وفي رمضان أكد، فعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: «ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه في رزق المؤمن ومن فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرّة أو شربة من ماء ومن أشبع صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظماً حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لاغنى بكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الجنة وتعوذون من النار» رواه ابن خزيمة في صحيحة وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة. فانقوا أيها المؤمنون: واغتنموا فرصة شهر الصوم بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتنافس في الأعمال الصالحة والمبادرة بالتوبة الصادقة، وجددوا العهد

بربكم، وشدوا العزائم للطاعة، وابدلوا الجهد في مصابرة النفس وقسرها على  
تعود الصبر وتحمل المشقات، واعلموا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]، قال المفسرون: المراد بالصابرين أي:  
الصائمين، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقول الله عز وجل: «الصوم لي وأنا أجزي به يدع شهوته وأكله وشربه  
من أجلي والصوم جنة وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى  
ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».  
وترفعوا بصومكم عن كل ما يغضب الله، وأزيلوا من بينكم العداوة والبغضاء  
والشحناء، وطهروا قلوبكم من أمراض الحقد والحسد، وارتفعوا إلى المستوى  
اللائق بالمؤمن الذي تتغلب فيه الروح على البدن.

## الدعاء

.....

## المجموعة الثالثة

خطب شهر رمضان،

وتشتمل على الخطب الآتية:

١- الصيام في الإسلام

٢- فضائل شهر رمضان

٣- الجنة في رمضان

٤- الطريق إلى الجنة



## الصيام في الإسلام

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر صراحة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، والصيام من دعائم الإسلام وأحد أركانه الخمسة؛ ففي الصحيحين من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». ابن رجب في شرحه لهذا الحديث: "واعلم أن هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض، فمن قام بهذه الأركان جميعها قبل منه، ومن ترك منها شيئا متعمدا لم يقبل منه حتى يأتي بها جميعها؛ فمن صلى وزكى وحج ثم لم يصم رمضان متعمدا بغير عذر لم يقبل الله منه صلاته ولا زكاته ولا حجه حتى يأتي بالصيام. ومن قام بهذه الأركان على وجهها، حصل له

القبول، ومن قام ببعضها دون بعض، لم يحصل له ذلك"، وأركان الإسلام متنوعة، فمنها الأعمال البدنية المحضة، ومنها الأعمال المالية المحضة، ومنها الأعمال الجامعة بين البدنية والمالية، ومنها ما يكون المطلوب فيها فعلا، ومنها ما يكون المطلوب فيها كفا عن محبوب. وتنوعت هذا التنوع، ليشمل أحوال الإنسان كلها؛ وليكثر الإنسان منها ما يناسب حاله ووضعه، وقد فرض الصيام في شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات.

**أيها المؤمنون:** قبل الشروع في عبادة ما، يجب على المسلم أن يتأمل في الآيات القرآنية التي شرع الله تعالى بها هذه العبادة، فإن في تدبر الألفاظ والمعاني موجّهات للإيمان يجب الأخذ بها. وفي هذه الخطبة سوف نحاول الوقوف عند آيات القرآنية الواردة في الصيام؛ لنقف على ما ورد فيها من معاني ودلالات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقد ابتدأت

آيات الصيام بهذا النداء الرباني: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والمتأمل في آيات الصيام يجد أن النداء فيها جاء موجّهاً للمؤمنين وليس للمسلمين؛ لأن الإيمان يشتمل على العقائد، والإسلام يشتمل على العبادات، والإيمان أسبق من الإسلام، فالمرء يؤمن ثم يسلم نفسه لأوامر من آمن به، كأن الله تعالى يقول لنا: يا أيها الذين آمنوا إن كنتم آمنتم بي حقاً، فأطيعوني فيما كتبت

عليكم من الصيام. وفي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ ، ورد فيه لفظة ﴿كُتِبَ﴾ ولم يرد بدلاً عنه لفظ "فرض"؛ لأن الكتابة أوثق وأقوى من لفظ "فرض" في التكليف، ألا ترى أن مديراً ما لو كلف موظفاً عنده بأمر ما شفها، فإن ذلك سيكون أقل حتمية من أن يكتب له لتكليفاً رسمياً؟، ولصيام عبادة قديمة، فقد فرضها الله تعالى على الأمم السابقة، وانتقلت من أمة إلى أخرى، وإن اختلفت في كيفيتها، حتى فرضها الله تعالى على أمة الإسلام قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ، والذي يظهر أن الحكمة من ذكر صيام من قبلنا، أن في ذلك ترغيباً لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في أمر الصيام، والمعنى لستم وحدكم من خصصتم بهذه العبادة الشاقة، فقد صامتها أمم من قبلكم. قال الحسن البصري رحمه الله: "لقد كتب الصيام على كل أمة قد خلت كما كتبه الله علينا شهراً كاملاً وأياماً معدودات"، وقال الشعبي وقتادة رحمهما الله: "إن الله تعالى كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيروا، وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام، ثم مرض بعض أحبارهم فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة أيام، ففعل، فصار صوم النصارى خمسين يوماً، فصعب عليهم في الحر، فنقلوه إلى الربيع. فإذا جاء الإسلام يفرض الصوم، فهو يفرض عبادة عرفت أمماً سابقة وليست عبادة جديد لم يعرفها الأمم من قبل، وهو الدين الذي لا دين بعده.

**أيها المؤمنون:** الصيام عبادة كانت معروفة عند الأمم السابقة ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما»، وعندما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه، إلى المدينة، وجد اليهود يصومون عاشورا وقد توارثوا ذلك عن أسلافهم الذين مضوا، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة فوجد اليهود صياما «فقال ما هذا؟ قالوا: هذا يوم أنجى الله فيه موسى وأغرق فيه فرعون فصامه موسى شكرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه»؛ ولأن دين الإسلام يؤمن بكل الرسل ومنهم موسى فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم إنه أحق بموسى من اليهود، فصام ذلك اليوم وأمر المسلمين بصيامه، مع زيادة يوم هو التاسع قبله أو الحادي عشر بعد لمخالفة يهود، ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»، فيكون صيام التاسع قبل عاشوراء أو الحادي عشر بعده، فيه مخالفة من المسلمين لليهود حتى لا يكونوا مثلهم، مثلما حدث وخالفوهم في تغيير القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام،

ومثلما حدث وشرع الأذان للصلاة مخالفة للنصارى بعد أن كاد المسلمون يستعملون الناقوس للإعلام عن الصلاة كما كان يفعل النصارى. وليست مخالفة الإسلام لما سبقه من أديان في العبادات طقوسها وشعائرها مخالفة عناد بقدر ما هي مخالفة تدريب وتعليم للمسلمين بألا يكونوا إمعة، كما علمهم أن يحسنوا إذا أحسن الناس وأن يتجنبوا إساءتهم إذا أساءوا. فالإسلام دين تصحيح واستكمال فيما يتصل بكل جوانب الحياة والعبادة، مما لا يوجد في الأديان والأمم السابقة، والدليل على أن الإسلام لا يخالف الأديان السابقة لمجرد المخالفة، هو أنه قد أقر الجيد والحسن من أخلاق الجاهلية مع أنها جاهلية، فلم ينكر كرم الضيافة، ولا نجدة الملهوف، ولا حلف نصرته المظلوم، بل أكد هذه الأخلاق المحمودة.

**أيها المؤمنون:** أما النصارى فكانوا يتبعون صوم اليهود، ثم إن رهبانهم شرعوا لهم صوم أربعين يوما اقتداء بالمسيح؛ إذ صام أربعين يوما قبل بعثته، ويشرع عندهم الصوم عند التوبة وغيرها، إلا أنهم يتوسعون في صفة الصوم، فهو عندهم ترك الأقوات القوية والمشروبات، أو هو تناول طعام واحد في اليوم، يجوز أن تلحقه أكلة خفيفة. ويروي بعض أصحاب التفسير كالطبري وابن العربي أن النصارى فرض عليهم الصيام، وكتب عليهم أن لا يأكلوا بعد النوم، ولا ينكحوا النساء في شهر الصوم، واختلف عليهم الزمان، فكان يأتي في الحر يوما طويلا، وفي البرد يوما قصيرا، واشتد عليهم؛ فارتأوا برأيهم أن

يردوه في الزمان المعتدل، فجعلوا صياما في الفصل بين الشتاء والصيف، وقالوا: نزيد عشرين يوما، نكفر بها ما صنعنا، فجعلوا صيامهم خمسين يوما. والصوم عن الكلام قد عرفته الشريعتان المسيحية واليهودية، وقد أخبر الله تعالى عن ذلك في قصة مريم بنت عمران عليها السلام، عندما أتت قومها وهي تحمل وليدها عيسى عليه السلام وعندما خاطبها قومها بشأنه امتنعت عن الكلام وقالت ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [٢٦] مريم: ٢٦] ومع أن الإسلام لم يعرف الصوم عن الكلام، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حجب الصمت وحث عليه إن كان الكلام سيجر شرا ويؤدي إلى فساد، جاء في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، ودعا الإسلام الصائم إلى أن يحفظ لسانه في نهار صيامه، ففي الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم» والصمت الذي يدعو له الإسلام، في حال الصيام أو غيره هو صمت الفكر والتدبر والتأمل، وليس صمت الصم البكم الذين لا يعقلون، وقد امتدح الله أصحاب العقول الذين يكون صمتهم فكرا فقال عنهم ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [١١١] آل

عمران: ١٩١]، وأما الصوم عن العمل الذي عرف عند اليهود يوم السبت، فإن الإسلام لم يعترف بالصيام عن العمل إلا وقت صلاة الجمعة، وإلا بالقدر الذي لا يؤخر صلاة عن وقتها.

**أيها المؤمنون:** وكان في الجاهلية قبل البعثة النبوية صيام، كصيام قريش ليوم عاشوراء، وكان صلى الله عليه وسلم يصومه معهم، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه» وكان هذا هو صيام المسلمين في العام الأول من الهجرة، فلما فرض الله صيام شهر رمضان على المسلمين في العام الثاني من الهجرة، خير النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في صيام عاشوراء، ولم يعزم عليهم، فالإسلام دين تصحيح واستكمال فيما يتصل بكل جوانب الحياة والعبادة، مما لا يوجد في الأديان والأمم السابقة.

**أيها المؤمنون:** ثم ذكر الله تعالى الحكمة من الصيام بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فالتحقق بالتقوى فهدف عظيم من أهداف الصيام؛ وذلك أن الصائمين لما حرموا أنفسهم بالصيام من الطعام والشراب وهما زادان ماديان، أعطاهم الله تعالى زادا خيرا من زادهم المادي، فيحصل الصائمون

على زاد التقوى وهى زاد المؤمنين في حياتهم الآخرة كما أن الطعام زاد حياتهم الدنيا، والتقوى التي يحققها الصيام وهو خير الزاد كما قال تعالى: ﴿ وَكَزَّودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٧]

والتقوى هي ميزان التفاضل بين الناس عند الله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقد يقول قائل: كيف يحقق الصيام مقام التقوى؟ فنقول: إن الصيام له خاصية تخصه دون سائر العبادات، فالعبادات الأخرى عبادات فعلية، أما الصيام فهو عبادة تركية، والناس مطلعون على العبادات الفعلية ولا يطلعون على العبادات التركية كالصيام، وبهذا يتخلق الصائم بخلق المراقبة لله تعالى التي هي لب التقوى وحقيقتها، فمراقبة الله تعالى على الوجه الأمثل تتحقق في الصيام الذي لا يطلع على حقيقته إلا الله تعالى، فيظل الصائم طول وقته مراقبا لله تعالى؛ لأنه يعلم أن الله تعالى مطلع على حقيقة صومه؛ لذا لا يستطيع أن يقدم على فعل حرام وهو يستحضر مراقبة الله تعالى له. فالتقوى نتاج الإحساس بمراقبة الله تعالى للعبد، فتحقيق التقوى هو هدف من أهداف الصيام وثمره من ثمراته المباركة.

أيها المؤمنون: ثم من وصف الله تعالى أيام الصيام بقوله ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤]؛ وذلك من باب التسهيل والتهوين لأمر



الصيام، فأيام الصيام أياما قليلة فهي شهراً واحداً في السنة، وليست السنة كاملة ولا حتى نصفها. وأظهر التفاسير على أن المقصود بالأيام المعدودات شهر رمضان، وليس الأيام التي كانت تصام قبل فرضه، فرمضان أيام صيامه معدودات، وهناك فرق لطيف بين كلمة "معدودات" و"معدودة"؛ فالمعدودات أكثر من المعدودة، كقوله تعالى عن أيام الصيام: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أكثر من قولنا "أيام معدودة"؛ وذلك لأن الشهر ثلاثون يوماً. ومنه يتضح أن اليهود حين قالوا: ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّكَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠]، كانوا يرونها أياما قليلة جدا، وكذلك قوله تعالى عن يوسف: ﴿ وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف: ٢٠].

**أيها المؤمنون:** من السمات الأساسية للتشريع الإسلامي، التدرج في التشريع، وخاصة في الأمور التي يشق على الناس القيام بها أو تركها؛ وذلك لتهيئة النفوس لاستقبال عبادة من العبادات أو ترك عادة من العادات، حتى إذا أحست النفس لهذا الفعل أو الأمر حلاوة واطمأنت بذلك، أكمل الله كل الأسس والقواعد التي تتعلق بذلك التشريع، فكما تدرج التشريع الإسلامي في تحريم الخمر والربا، اللذين كانا مألوفين عند العرب، فقد تدرج التشريع الإسلامي في تشريع فريضة الصيام. وكان التدرج على وجهين: **الوجه**

الأول: أن شرع الصيام مفرقا وعلى مراحل، فابتدأ الصيام بصيام يوم عاشوراء، ثم ثلاثة أيام من كل شهر، ثم بعد أن تمكن الصيام فيهم شرع شهرا كاملا، ففي السنة الثانية من هجرة الرسول إلى المدينة أنزل الله تعالى

فرضية الصيام في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]، الوجه

الثاني: بعد أن شرع تعالى صيام الشهر كاملا كان هذ الصوم على التخيير، فمن شاء صامه، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا فأجزأ ذلك

عنه، وذلك ما جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ

مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

[البقرة: ١٨٤]، ثم لما تمكن أمر الصيام من النفوس أكثر نسخ هذا الحكم

فانتقل من "صوم التخيير" إلى "صيام الفرض وأصبح صوم رمضان عزيمة على القادر، وبقيت الرخصة لذوي الأعذار؛ ممن كان مريضا أو مسافرا

فأفطر فبعد أن يزول العذر يقضى صوما بعدد الأيام التي أفطر فيها، ومن

كان طاعنا في السن أفطر وأطعم، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ

الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ

فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ

الْأُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥].

قلت ما سمعتم ف ستغفروا الله يا فوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** أول ما فرض الصيام كان فيه مشقة على المسلمين، فقد أباح لهم الإسلام أن يأكلون ويشربون ويأتون نساءهم ما لم يناموا، فإذا نام الصائم قبل أن يطعم حرم عليه الطعام والشراب وإتيان أهله إلى الليلة الثانية، وفي هذا الصدد وقعت قصص لبعض المسلمين كانت من أسباب تخفيف الله تعالى لهذه الكيفية من الصيام، فمنهم من كان يختار نفسه ويأتي أهله في ليالي رمضان، فيقع في المحذور، ففي صحيح البخاري عن سمعت البراء رضي الله عنه لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ

أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وذكر الإمام ابن كثير عن ابن عباس قال: كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم الله عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن أناسا من المسلمين أصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى:

﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ  
بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ  
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] وبعض الصحابة تعرضوا لمواقف  
شديدة يشق معها مواصلة الصيام بسبب قصر فترة الإفطار، وامتناعهم عن  
الطعام والشراب في تلك الفترة؛ بسبب الشروط المشددة في ذلك من أجل  
الصيام، فقد أخرج البخاري رحمه الله عن البراء بن عازب رضي الله عنهما،  
قال: إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً، فحضر  
الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن  
صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها:  
أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته  
عيناه، فجاءته امرأته، فلما رآته قالت: خيبة لك، فلما انتصف النهار غشي  
عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية: ﴿ أَجَلٌ لَكُمْ  
لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ففرحوا بها فرحاً شديداً،  
ونزلت: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ  
اتَّمُوا الصَّيَامَ إِلَى الْيَلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ثم جاء التخفيف من الله تعالى فنسخ هذا  
الحكم على ما استقر عليه الشرع في أمر الصيام المعروف إلى اليوم.

**أيها المؤمنون:** أراد الله بهذا التدرج والتخفيف في تشريع فريضة الصيام أن يعلم المسلمون علم يقين قائم على التجربة أن الله أراد بهم اليسر حقا ولم يرد بهم العسر، وليعلم كل من أراد أن يشدد على نفسه أنه لن يقدر، مثلما حاول الثلاثة الرهط في عهد الرسول أن يلتزموا نظاما في العبادة يشق عليهم، كما في الحديث الذي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» وكان هؤلاء الثلاثة النفر، يريدون بذلك أن يدركوا مكانة الرسول عند ربه، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، مسوغين بذلك في ظنهم قلة عبادة الرسول عندما أخبروا بها، فلما علم الرسول بأمرهم أنبهم إلى حد التبرؤ منهم إن لم يقلعوا عن تشددهم وقال: «أما إني أتقاكم لله وأخشاكم له، ولكني أصلي وأرقد، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». وهؤلاء القوم الذين شددوا على أنفسهم وعدوا عبادة الرسول قليلة قياسا

إلى ما كانوا يتصورون، ثم أقنعوا أنفسهم بأن الرسول له عذره في ذلك وقد أخبره ربه ووعدته وعدا لا رجعه فيه فقال له: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ (٢) ﴾ [الفتح: ١، ٢] هؤلاء القوم يبدو أنهم لم يعلموا أن الرسول لم يستغل وعد ربه له بأن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فانكل على هذا الوعد الذي لا رجعة فيه، ونسي حقوق ربه عليه، بل إن هذا الوعد الإلهي لرسوله كان أدعى لمزيد من العبادة والشكر لدرجة أن ابن مسعود كان يصلي مع النبي وحده فلم يطق، وكاد يجلس من طول قيام الرسول وهو يحكي عن ذلك فيقول: «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فأطال القيام حتى هممت بأمر سوء، قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه» رواه مسلم. بل إن عائشة زوجة النبي قد تعجبت من همة الرسول في عبادته وقالت له ما قاله الرهط الذين أرادوا التشديد على أنفسهم؛ تقول عائشة رضي الله عنها: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا» رواه البخار ومسلم.

**أيها المؤمنون:** من يشددون على أنفسهم في جانب العبادات في الغالب يندمون بعد ذلك، كما فعل عبد الله بن عمرو الذي يحكي للمتشددين من بعده قصته ليعتبر بها كل مبالغ متشدد في أمور الدين في كل عصر. يقول

عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: كما في صحيح البخاري أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أقول: "لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنت الذي تقول ذلك؟ فقلت: قد قلت يا رسول الله، فقال: «إنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر، ونم وقم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: صم يوما وأفطر يومين"، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله، قال: صم يوما وأفطر يوما، وذلك صيام داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام"، قلت: فإني أطيق أفضل من ذلك، قال: لا أفضل من ذلك». وذلك حتى يقطع الرسول على عبد الله تماديه في التشديد على نفسه، وقال له إن صيام يوم وإفطار يوم أفضل من صيام كل الأيام، حتى يكون ذلك وسيلة للقدرة على الدوام، وأفضل العبادة إلى الله تعالى أدومها وإن قل، ولذلك ندم عبد الله بن عمرو بعد أن كبرت سنه وضعف عن دوام العبادة التي تمسك بأدائها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "لأن أكون قبلت الثلاثة الأيام صياما من كل شهر التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أهلي ومالي، فندم لأنه لم يقبل إرشاد النبي ولم يسر في عبادته على هذه الرخصة السهلة التي يمكنه الدوام عليها، ولكنه لم يرض لنفسه أن يترك عبادة قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنه يطيقها، ولذلك ورد أنه كان يفطر أياما حتى يقوى، ثم يصوم ما فاته.



**أيها المؤمنون:** على المسلم أن يقبل رخص هذا الدين وأن لا يتشدد كثيرا في أمور بإمكانه التوسط فيها؛ فإن ذلك مظنة الانقطاع والهلكة؛ ففي صحيح البخاري مرفوعا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وكان صلى الله عليه وسلم يقول : "إن خير دينكم أيسره" رواه أحمد بإسناد حسن، وقد أكد الرسول ضرورة الأخذ برخصة الله في العبادة؛ لأن الله أعلم بأحوال عباده منهم حينما أباح لهم ما أباح من تيسير، ففي سنن النسائي بسند صحيح عن كعب بن عاصم الأشعري رضى الله عنه قال: سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في حر شديد ، فإذا رجل من القوم ، قد دخل تحت ظل شجرة ، وهو مضطجع كضجعة الوجع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لصاحبكم؟ أى وجع به؟ فقالوا: ليس به وجع ، ولكنه صائم ، وقد اشتد عليه الحر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ: " ليس البر أن تصوموا في السفر عليكم برخصة الله التي رخص لكم» وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع الغميم ، فصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه ، حتى نظر الناس إليه ثم شرب ، فقليل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام ، فقال:

«أولئك العصاة، أولئك العصاة».. وهذا التيسير الذي اتسم به الإسلام لم يجعله الله تعالى في دين من الأديان السابقة، ومع هذا اليسر لم يحرم الإسلام على أتباعه أن يأخذوا بالعزم ويدربوا أنفسهم، منذ نعومة أظفارهم على العبادة؛ حتى يألفوها إذا ما كبروا ولا تشق عليهم فيتفاجئون حين يبلغون التكليف بالقيام بأعبائها فينفرون منها. وعلى سبيل المثال الصبيان غير مكلفين بصيام إلا حين يبلغون سن التكليف، إلا أن الإسلام أباح تدريبهم عليه، ففي صحيح البخاري عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائما فليصم»، قالت: فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن - أي من الصوف - فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك، حتى يكون عند الإفطار"، فمباح تعويد الأطفال على الصيام وشغلهم عن الطعام بأية وسيلة مسلية من لعبة أو غيرها، حتى يحين موعد الإفطار، وقياسا على الصوم، يكون تدريب الأطفال على الصلاة باصطحابهم إلى المسجد، والصلاة أمامهم، لينشأ الأطفال على حب العبادة ويستمتعوا بحلاوة الإيمان حين يكبرون.

**أيها المؤمنون:** عندما يرى المسلمون أن الله قد خفف عنهم ويسر لهم أمور عباداتهم؛ فجعل فرض الصلاة من خمسين فرضا إلى خمسة، وجعل الحج

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

لمن استطاع إليه سبيلا، وجعل الصيام لمن استطاعه صحيحا سليما مقيما بالغا، وأحل له المباحات يأكل ويشرب حتى طلوع الفجر من رمضان، وجعل من يأكل أو يشرب ناسيا لا شيء عليه وليتم صومه. وبلغ من تيسيرات الله أن من أفطر لعذر في رمضان، فليس عليه أن يقضي ما أفطر من أيام إلا بعد زوال العذر، ولا يجب عليه التتابع في القضاء عندما يرى المسلمون ذلك التيسير، سيكون ذلك أدعى لمزيد من شكر الله تعالى على ذلك فسيصلي صلاة أكثر مما افترضه سننا ونوافل، وسيصوم صياما أكثر مما افترضه، كل يومي اثنين وخميس أو ثلاثة من كل شهر أو حسبما تيسر لكل مسلم، وهو شكر عبادة له أجره وثوابه الذي لا يضيع، ومن اكتفى بما فرضه الله عليه فحسبه ذلك وكفى. فاغتنموا شهر رمضان بالصيام والقيام وسائر الأعمال الصالحة التي تقربكم إلى ربكم المليك العلام.

الدعاء.....

## فضائل شهر رمضان

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** فإن الله قد اختص من خلقه من يشاء برحمته؛ فقال تعالى:

﴿يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤]، و

الله تعالى يخلق ما يشاء ويختار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ

﴾ [القصص: ٦٨]. وهذا الاختيار والاختصاص منه تبارك وتعالى قد يقع

على الأمكنة، أو الأزمنة وغيرهما، ومن اختصاص الله تبارك وتعالى

للأزمنة: ما اختص به شهر رمضان من بين شهور السنة من الفضائل

والخصائص؛ فهو شهر عظيم مبارك، شهر امتلأت أيامه ولياليه بالرحمة

والمغفرة والعشق من النيران، والصوم عبادة عظيمة اختار الله لهذه العبادة

أفضل الشهور، وهو شهر رمضان المبارك، وجمع الله فيه من الفضائل

والخيرات ما لم يجتمع في غيره الشهور، والله سبحانه وتعالى قد رفع قدر هذا

الشهر في كتابه الكريم، وأنزل فيه أعظم كتبه وهو القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ  
وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. ومن رحمة الله سبحانه وتعالى الواسعة ولطفه  
بعباده المؤمنين أن اختار لهم شهر رمضان وجعله لهم موسم من مواسم  
الطاعات؛ ليتزودوا فيه بأنواع الطاعات التي تقربهم إلى الله عز وجل؛ كي  
ينالوا رضوانه سبحانه وتعالى، ويسعدوا بجزيل ثوابه وكريم عطائه. فهو شهر  
يضاعف فيه ثواب الطاعات، وتكفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات، والله  
فيه نفحات، من تعرض لها لم يرجع خائباً محروماً، والصوم وقاية للمسلم من  
المعاصي، ومدرسة للنفس تتعلم فيها السمو والصفاء وهو قوة للروح، وعون  
لها على التغلب على شهوات البدن والجموح بها إلى الحيوانية، فمن تسامى  
بغرائزه وعمل على تزكية نفسه وتطهيرها فقد أفلح وفاز قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ  
وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ فَالْمُهْمَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝١ ﴾ [الشمس: ٧ -

[٩]

**أيها المؤمنون:** إن شهر رمضان خصه الله بمزايا وفضائل عظيمة، من بين  
سائر شهور العام، فحري بنا أن نتعرف في هذه الخطبة على بعض هذه  
الفضائل؛ حتى نغتني هذا لشهر المبارك وننتهز فرصة حلوله بيننا، فمن  
فضائله: أن الله سبحانه وتعالى أضافه إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم،  
ورتب عليه كثيراً من الأجور العظيمة، وجعله جنةً ووقاية للعبد من الأخلاق  
السيئة والرديئة، ففي الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة أن رسول الله

قال فيما يرويه عن ربه عز وجل: قال الله تبارك وتعالى: « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم. والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»، فلنقف مع هذا الحديث جليل القدر وعظيم الفائدة، ولنأمل في معانيه العظيمة؛ حتى نتعرف على فضائل الصيام، فقله تعالى: « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» أضاف الله تعالى الصيام إلى نفسه إضافة تشريف، وهذه الإضافة فيها تشريفا للصيام وتكريما للصائمين؛ وذلك أن الصوم سر بينك وبين الله لا يطلع على صيامك إلا الله، ولا يعلم أنك صائم إلا الله . فشرف الله تعالى الصيام بأن أضافه لنفسه؛ وذلك أن حقيقة الصيام أنه عبادة بين العبد وبين ربه لا يطلع عليها أحد الا الله تعالى بخلاف سائر العبادات، فالصلاة تصلى بمجمع من الناس، والزكاة تزكى بمجمع من الناس، والحج يحج الأنسان ويعلم بحجة جميع الناس القريبين منه، أما الصيام فهو سر بينك وبين الله سبحانه وتعالى، أما قوله تعالى: « وأنا أجزي به فقد اختص الله تعالى الصيام من بين سائر العبادات بأنه يجزي الصائمين الجزاء الحسن، والذي لا يعرف مقدار هذا الجزاء إلا الله سبحانه وتعالى، وهذا الجزاء قد جاء بيانه في

حديث آخر، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » قال ابن رجب " فعلى هذا يكون استثناء الصوم من الأعمال المضاعفة، فتكون الأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلا الصيام، فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد، بل يضاعفه الله عز وجل أضعافا كثيرة يغير حصر عدد؛ فإن الصيام من الصبر وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] أ هـ، ومعنى قوله في الحديث «الصيام جنة» أي إنه وقاية؛ لأن الصوم يقي الإنسان من مهاوي الردى، ويصرفه عن سبيل أهل النار، ويبعده عن طريق الشيطان، ويصرفه عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن، ولا يتحقق للصائم ذلك إلا إذا اجتنب المحظورات الحسية والمعنوية، و"الجنة" الوقاية. والوقاية هنا ليست نظرية عقلية، بعيدا عن السلوك والتدريب، وإنما هي تطبيق عملي، الذي يمتد بالإنسان شهرا كاملا في كل عام، فيتعود الصائم من خلاله التخلي عن كل سلوك قبيح مردول، ويتحلى بكل سلوك طيب حسن، ؛ لهذا جاء بعد ذلك قوله: « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث » أي: لا يفحش، وقيل: لا يجامع في نهار رمضان؛ لأن الجماع عمدا في نهار رمضان من كبائر الذنوب ومن أعظم مبطلات الصيام، فتجب فيها الكفارة المغلظة: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين

متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا، كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما. ومعنى قوله: «ولا يصخب» فيه نهى للصائم عن الصخب وهو الصراخ والصياح والضجيج وإحداث الشغب وافتعال المشاكل، وقد جاء بيان ذلك في رواية أخرى ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل؛ فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم»، فالصيام يكسب الصيام هذه المعاني الرفيعة والأخلاق العالية، فيصبح هذا لخلق بعد شهر رمضان، سجية له، وجزءا من تكوينه، فالصائم حقا لا يثور لأتفه الأسباب - كحال بعض الصائمين ممن يظنون أن الصوم عقوبة وحرمان، فيخرجون عن طورهم، وتثور نفوسهم - وتضطرب أعصابهم. أما الصائم الصادق مع ربه، فتراه هادئ النفس، ساكن الجوارح، رضي القلب ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «ولا يجهل» أي: لا يكن سفيها لا في قوله ولا في عمله. ففيه التحذير من المعاصي الظاهرة والباطنة، فمن صام عن الطعام والشراب والشهوات فلتصم جوارحه عن كل المنكرات والسيئات، ومعنى قوله: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، و«الخلوف» تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام، وهي رائحة مستكرهة عند الناس؛ لكنها عند الله أطيب من رائحة المسك؛ لأنها ناشئة عن عبادة الله وطاعته، وكل ما نشأ



عن عبادته وطاعته فهو محبوب عند الله سبحانه وتعالى يعوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب، ألا ترون أن الحجيج يباهي الله تعالى بشعثهم وغبرتهم ملائكته في السماء ، جاء في مستدرك الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء فيقول انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثا غبرا»، وإنما كان الشعث محبوبا إلى الله في هذا الموطن؛ لأنه ناشئ عن طاعة الله باجتناب محظورات الإحرام وترك الترفه وكذلك خلوف فم الصائم. ومعنى قوله: « للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» ، ففي هذا إثبات فرحتين للصائم، وبيان هاتين الفرحتين كالتالي، أما أولى الفرحتين: فهي فرحة تصاحبه كل ليلة، كلما غربت شمس يوم رمضان كريم، وامتدت يده إلى تمراته وطعامه، ليسد بذلك جوعته، ويطفىئ حر ظمئه، ولم لا يفرح، وقد بذل وسعه في إرضاء ربه، فقد منع نفسه حظها من الطعام والشراب؛ أملا فيما عند الله من النعيم المقيم، والمتاع الحسن. إنها فرحة الاستعلاء فوق ضرورات الجسد، وأنماط الحياة الرتيبة، إنها أفراح الروح تنتشي طربا، وتهتز فرحا عند افطار الصائم في نهاية يومه وفطره، وفرحة الصائم بفطره ليست لكسر سطوة الجوع، وإبراد لهيب الظمأ، فتلك فرحة تشاركه فيها الهوام والأنعام، ولكنها فرحة الانتصار على كيد الشيطان وهوى النفس ومطارق

الشهوة وسعارها. فرحة الإذعان والاستسلام لأمر الجبار وتعالى حين أمر بترك الطعام فترك، وهجر الشراب فهجر وامتنل أمر الله له في الصيام . وأما **الفرحة الثانية**: فهي فرحة ذات مذاق خاص، فرحة لقاء الحبيب حبيبه، والصائم بلقاء ربه الذي أعانه على الصيام ووفقه للقيام، ووعدده بحسن الثواب وادخره له. وحق لصاحبها أن يبتهج بها، فلطالما حفظ جوارحه عن المحرم والممنوع، وصان لسانه عن السافل والقبيح من القول، فلم يكن صيامه صيام المحرومين، الذين حرموا الطعام والشراب، وحرّموا الأجر والثواب كذلك، يوم انتهكوا حرمة الشهر بكل ساقط من القول، وشائن من الفعل والسلوك، فيفرح بصيامه عند لقاء ربه سبحانه وتعالى، عندما يأذن الله تعالى للصيام بأن يشفع للصائم عند ربه، ففي صحيح الجامع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: أي رب، منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان**»، وتزداد فرحته عندما يسمع هذا النداء عند دخوله الجنة وهو قوله تعالى الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]، أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا. قال مجاهد: هي أيام الصيام . ومن فضائل هذا الشهر أنه شهر تفح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب والنيران، وتصفد فيه الشياطين، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي

هريرة أن رسول الله قال: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين» متفق عليه، وفي رواية: « فتحت أبواب الرحمة»، وفي رواية: « فتحت أبواب السماء» وفتح أبواب الجنة أو أبواب الرحمة أو أبواب السماء فيه إشارة إلى كثرة الأعمال الصالحة من المؤمنين، وإغلاق أبواب النار وتصفيد الشياطين، وفيه إشارة إلى قلة الفساد والمعاصي بين المسلمين في رمضان كذلك. إنها لحظات الانتصار، على مداخل الشيطان التي تتسلل إلينا من خلال شهوتي البطن والفرج، فتصعد الشياطين ومردة الجن في هذا الشهر الكريم كي لا يغووا الصائمين فيزينوا لهم الباطل، ويتسببوا في صرفهم عن الطاعة، والتصفيد مأخوذ من الصدف وهو القيد والغل أي: تقيد الشياطين. ومن فضائل شهر رمضان أن الله تعالى جعل بابا في الجنة خاص بالصائمين، فقد خصص الله تعالى للصائمين بابا من أبواب الجنة الثمانية يقال له: "باب الريان" يُنادى منه الصائمون فلا يدخل سواهم؟! ففي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد أن رسول الله قال: «إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون، فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب»، فيا من أظماً نهاره وأجاع بطنه وحفظ جوارحه، أبشر بخير أجل من رب كريم، وكن منتظرا الثواب من الغفور الرحيم. ومن فضائل هذا الشهر شهر رمضان سبب لتكفير السيئات ومغفرة الذنوب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى

الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتبت الكبائر» رواه مسلم، وعنه أيضا رضي الله عنه قال : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري. فمعنى قوله «إيمانا» أي: بفرضية الصوم وسنية القيام، «واحتسابا» أي: طلبا للأجر والثواب من الله سبحانه بأن يصوم رمضان على رغبة في طلب الثواب من عند الله تعالى، طيبة بها نفسه غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، فهذه ثلاثة أسباب كل واحد منها كاف بإذن الله في حصول المغفرة لما سبق من الذنوب، وكلها بفضل الله في هذا الشهر الكريم المبارك. فالمسلم ينبغي له أن يصوم إيمانا واحتسابا، لا رياء ولا سمعة، ولا تقليدا للناس أو متابعة لمن حوله؛ كي ينال بذلك الفضل الكبير والأجر العظيم المترتب على الصيام. ومن فضائل هذا الشهر الكريم أن فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم الخير كله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ ﴾ [القدر: ١ - ٣]. فالعبادة في هذه الليلة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ومن قامها تصديقا بوعده الله بالثواب عليها وطلبا للأجر فيها لا لقصد الرياء والسمعة ونحوه غفر له ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من

قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري.  
ومن فضائل شهر الصيام أن الله في كل يوم وليلة منه عتقاء من النار، فقد  
صح عند الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان... وينادي مناد يا  
باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»  
. ومن فضائل هذا الشهر لكريم أن جعل الله للصائم دعوة لا ترد في كل يوم  
من أيام رمضان فعند الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام  
العادل ودعوة المظلوم» فاغتنموا فرصة الطاعة في هذا الشهر الكريم  
تسعدوا في الدارين، واعلموا أن من حرم خيره باء بالخسران المبين، أقول  
قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** قال ابن القيم رحمه الله: "وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير المرسل، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه من الصدقة والإحسان، وتلاوة القرآن، والصلاة، والذكر والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادة بما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحيانا ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة، وكان ينهى أصحابه عن الوصال، فيقولون له: إنك تواصل، فيقول: «لست كهيتكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»، رواه البخاري ومسلم، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة بأمته، وأذن فيه إلى السحر. وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من أعمال الخير في رمضان، ومن النصوص الدالة على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه

جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، ففرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة» رواه البخاري ومسلم. وعلة زيادة جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان عنه في غيره: أن مدارس القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود ويستفاد من قول ابن عباس رضي الله عنهما: « أجود بالخير من الريح المرسلة» سرعة مبادرته صلى الله عليه وسلم في الجود والإحسان في رمضان، واستتفاع الجميع بذلك كما هي سرعة الريح المرسلة، وعمومها لجميع ما تهب عليه، قال ابن المنير في شرحه للحديث: أي فيعم خيره وبره من هو بصفة الفقر والحاجة، ومن هو بصفة الغنى والكفاية أكثر مما يعم الغيث الناشئة عن الريح المرسلة صلى الله عليه وسلم. أ. هـ.

**أيها المؤمنون:** إن عبادة الصوم تحمي المسلم من الانكسار، أمام شهوات الحياة، والسقوط أمام المغريات، كما أن عبادة الصوم تحفظ التوازن للإنسان، وتشعره بحجمه، وبشريته وحاجته، وتحميه من آفة التآله له، والكبر، والتعالي، على عباد الله، فهو بشر مثلهم، محتاج إلى الطعام والشراب وسائر الأمور الأخرى، التي لا يحس بها، إذا كان يعيش الوفرة، إنه العبد المحتاج، ولا أدل من الصوم ليتعرف الإنسان على حقيقته البشرية، ولا أدل من الصوم على استشعار الإنسان حاجات الآخرين؛ لأنه بالصوم يدخل معهم حالة الإحساس الفعلي. ولصيام شهر رمضان حكما بالغة وأسرا عظيمة نعرف

منها ما نعرف، ونجهل منها ما نجهل، ومن أعظم أسرار الصيام وحكمه تحقيق كمال العبودية لرب الخلق أجمعين وحده لا شريك له، وهذه الحكمة السامية عامل مشترك في كل العبادات، وهي الهدف الأسمى من خلق الإنسان كما قال الله جل ذكره: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦]

[الذاريات: ٥٦]. ومظهر العبودية في الصوم يظهر جليا باستسلام المرء لأمر الله، فهو يجوع ويظمأ ويمتنع عن زوجته والأسباب متوفرة أمامه لا يمنعه منها إلا حب الله والرغبة في رضاه. ومن أسرار الصوم وحكمه تقوية الإرادة بالصبر، فالصائم يجوع وأمامه أشهى الغذاء، ويعطش وبين يديه بارد الشراب والماء، ويعف وبجانبه زوجته بلا رقيب عليه إلا الله تعالى، وهكذا يكون إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد الذي يتحمل الشظف والجوع والحرمان المؤقت لنيل المثوبة والأجر والمغفرة من الله تعالى. فبين الصوم والصبر ارتباط وثيق، ذلك أن وأن الصوم سبيل إلى اكتساب خلق الصبر، ذلك الخلق العظيم الذي أمر الله به وأعلى مناره، وأكثر من ذكره في كتابه، وأثنى على أهله القائمين به، ووعدهم بالأجر الجزيل عنده. فقال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [الشورى: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وما أعطي أحد عطاءا أعظم ولا



أوسع من الصبر ». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجدنا خير عيشنا بالصبر. وقال: أفضل عيش أدرناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريما. وقال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: الصبر مطية لا تكبو. وقال الحسن البصري الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. فالصائم المحتسب يستفيد دروسا جمة من جراء صيامه؛ فهو يدع الطعام والشراب والشهوة حال صيامه، فيفيد درسا عظيما في الصبر، حيث يتعود فطم نفسه عن شهواتها وغيها. والصائم المحتسب إذا أودى أو شتم لا يغضب، ولا يقابل الإساءة بمثلا، ولا تضطرب نفسه؛ فكأنه بذلك يقول لمن أساء إليه: افعل ما شئت، فقد عاهدت ربي بصومي على أن أحفظ لسانى وجوارحى؛ فلن أخلف بالعهد، أو أسىء إليك كما أسأت. ومن حكم الصوم أيضا أنه يعرف المرء مقدار نعم الله تعالى عليه؛ لأن الإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها، ولذلك قيل: وبضدها تتميز الأشياء، وبمعرفة هذه النعم نشعر بجوع الجائعين وبؤس البائسين الذين لا يجدون ما يسدون به جوعة بطون صغارهم. ومن أسرار الصيام وحكمه أننا نتحرر من سلطان الغريزة، ونتغلب على نزعة الشهوات، فننطلق من سجن الجسد حتى نسمو بروحنا البشرية إلى حيث أراد الله جل وعلا لنا رحمة ومغفرة واستجابة دعاء ومضاعفة الحسنات ومحو السيئات.

**أيها المؤمنون:** وإذا كان الصيام بهذه المنزلة والدرجة فعلى المسلم أن يحافظ على صومه من مبطلات الصيام، روى البخاري وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»، وعلى المسلم أن يصون صيامه ويحفظه من الغيبة والنميمة وقول الزور والسباب والشتم والكذب وشهادة الزور والنظر إلى ما لا يحل له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخاري، وحتى لا نكون في عداد الصائمين الذين لم يدركوا من معاني الصوم، إلا امتناع عن الطعام والشراب فعند أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش»، فاحرصوا كل الحرص على الاستكثار من الطاعات في شهر رمضان، وحافظوا على الصلاة في جماعة، ففي صحيح مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله». ومن الغبن والخسران المبين أن يحافظ الرجل على الصيام ويضيع الصلاة، فالصلاة جماع فلاح العبد، وبها تنتظم أموره وتصلح أحواله، فواظب وداوم الصلاة في رمضان واحرص على صلاة التراويح فهي قيام رمضان، صح عند

الترمذي عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع أهله وأصحابه وقال: « إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة»، فيا عباد الله، هذه الفضائل العظيمة التي منحكم الله إياها في هذا الشهر الكريم فرصة ذهبية، لا ينبغي للعبد التفريط بها، فالأيام معدودات والزاد قليل والأعمار فانية والآجال مراحل مطوية، وكل إنسان مرتين بعمله، فاللبيب الفطن من يعمل لآخرته ويجعل من هذه الدنيا دارا للتزود من الأعمال الصالحات بين يدي الجبار علام الغيوب، الدعاء.

## الجنة في رمضان

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله  
عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** نحمد الله سبحانه وتعالى أن بلغنا شهر رمضان وتلك نعمة  
عظيمة ينبغي أن تشكر الله عليها؛ وذلك بأداء ما افترضه الله علينا من  
الصيام كما أمر والتزود فيه من الأعمال الصالحة، من صلاة وذكر وقيام  
وقراءة للقرآن، فواجب على كل مسلم ومسلمة من الله عليه ببلوغ شهر  
رمضان، أن يغتنم هذه الفرصة العظيمة، ويقطف ثماره المباركة، فإن الأجور  
والحسنيات في شهر رمضان تتضاعف، والقلوب والأرواح عطشى إلى فضل  
الله ورحمته في هذا الشهر المبارك، ومن فاتته هذه الفرصة كانت حسرته  
التي ما بعدها حسرة، وندامة لا تعدلها ندامة. وقد جعل الله تعالى شهر  
رمضان ميدان سباق وتنافس ولكن ليس على الدنيا وأموالها وقصورها  
ومناصبها كما يحدث اليوم بين الناس، لكنه تنافس وسباق نحو الجنة التي  
يأمر الله تعالى أبوابها بأن تفتح إذا جاء شهر رمضان، ففي الحديث المتفق

عليه عن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، فأبواب الجنة الثمانية تفتح في كل عام في رمضان، وقد جعل الله تعالى في الجنة بابا خاصا بالصيام؛ وفي ذلك تشويقا وتحفيزا للصائمين في رمضان من أجل السباق لدخول الجنة من باب الصيام، هذه الباب يسمى الريان وهو خاص بالصائمين ففي الصحيحين عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون»." بل إن الله تعالى يزين جنته في كل يوم من أيام شهر رمضان، فقد جاء في مسند أحمد بسند فيه ضعف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم، ... ومنها ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المونة والأذى ويصيروا إليك» هذه الجنة التي تفتح أبوابها في رمضان وجعل الله فيها بابا خاصا بالصيام، ويزينها الله تعالى في رمضان، جدير بنا معشر الصائمين أن نتعرف على أوصافها علنا أن نجتهد في هذا الشهر المبارك فيكرمنا الله تعالى ويعتقنا من النار ويجعلنا من أهل الجنة.

**أيها المؤمنون:** المسلم بحاجة إلى من يذكره بما أعده الله تعالى في الجنة من نعيم، ومن غفل عن الجنة والشوق إليها ساءت أعماله وفسدت أخلاقه،

وكثرت همومه وغمومه وزاد طمعه وارتكب الذنوب والمعاصي وختم له بخاتمة السوء إن لم تتداركه رحمة الله تعالى؛ لهذا عرفنا الله تعالى بالجنة ووصفها لنا في كتابه الكريم، حتى نسارع إليها، وبين لنا بعضا من نعيمها وأخفى عنا بعضا، زيادة في الترغيب والتشويق إليها. ونعيم الجنة مهما وصف، لا تدركه العقول؛ لأن فيها من النعم ما لا يخطر على بال ولا يعرفه أحد بحال، فهي دار خلود وبقاء، لا فيها بأس ولا شقاء، ولا أحزان ولا بكاء، لا تنقضي لذاتها، وشهواتها، ولا تنتهي مسراتها وأفراحها، كل ما فيها يذهل العقل ويسحر الألباب، فهي نور يتلأأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة في مقام أبدا، في حبرة ونضرة، في دور عالية، سليمة بهية، تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق. والحديث عن الجنة يحرك القلوب إلى أجل مطلوب، ويفضي النفوس إلى مجاورة الملك القدوس جل وعلا؛ لأن الحديث عن الجنة حديث عن كرامة الله جل وعلا لأوليائه وأحبابه وأصفيائه.

**أيها المؤمنون:** البحث عن السعادة و الظفر بالنعيم مطلب كل إنسان في هذه الدنيا، فكلنا يحب أن يكون له طعام شهى، وشراب هنىء، ومركب وطي، قصر رضي، وملابس فاخرة، وزوجة حسناء جميلة، ولكن عيب كل هذه النعم الدنيوية أنها عبارة عن متاع دنيوي، لا بقاء له وهى إلى زوال، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكْ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ

﴿٣٥﴾ [الزخرف: ٣٥]؛ لهذا جعل الله تعالى نعيما آخر هو أعظم وأبقى من هذا النعم الدنيوي، إنه نعيم الجنة في الآخرة قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، نعم إنه نعيم الآخرة، فالجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار هو الفلاح العظيم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣] .

**أيها المؤمنون:** لما كان متاع الدنيا نعيمها نراه بأعيننا، ونحسه بجوارحنا؛ لهذا تعلقت به قلوبنا، ومالت إليه نفوسنا، بعكس نعيم الآخرة الذي جعله الله تعالى غيبا موعودا ينال بعد الموت، والناس يتأثرون بما يرونه بأعينهم ويحسونه بجوارحهم، ويثقل عليهم ترك ما بين أيديهم إلى شيء ينالونه في الزمن الآتي، فكيف إذا كان الموعود غيبا ينال بعد الموت؟ من أجل ذلك قارن الحق تبارك وتعالى بين متاع الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة، وبين أن نعيم الجنة خير من الدنيا وأفضل، وتظهر عظمة نعيم الجنة عند مقارنته

بمتاع الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي شيئاً. ففي صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» وقد أطل القرآن الكريم في بيان حقيقة متاع الحياة الدنيا، وبيان فضل نعيم الآخرة، وما ذلك إلا ليجتهد عباده المؤمنون في طلب الآخرة ونيل نعيمها. ولو ذهبنا نبحت في سر أفضلية نعيم الآخرة على متاع الدنيا لوجدناه من وجوه متعددة: الأول: متاع الدنيا قليل، إذا ما قورن بنعيم الجنة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧].

وقد صور لنا الرسول صلى الله عليه وسلم قلة متاع الدنيا بالنسبة إلى نعيم الآخرة بمثال ضربه ففي صحيح مسلم وعن المستورد بن شداد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه - وأشار بالسبابة - في اليم، فلينظر بم ترجع». ما الذي تأخذه الإصبع إذا غمست في البحر الخضم، إنها لا تأخذ منه قطرة. هذا هو نسبة الدنيا إلى الآخرة. ولما كان متاع الدنيا قليلاً، فقد عاتب الله المؤثرين لمتاع الدنيا على نعيم الآخرة فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ اأَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْذَنُونَ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، ومتاع الدنيا مهما طال فنهايته إلى الموت



بعكس نعيم الجنة فإنه لا نهاية له؛ لا ن الموت يؤتى به فيذبح بين الجنة والنار ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالموت كهية كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]، فنعيم الجنة أفضل من حيث النوع من متاع الدنيا، فثياب أهل الجنة وطعامهم وشرابهم وحليهم وقصورهم أفضل مما في الدنيا، بل لا وجه للمقارنة، فإن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ولقاب قوس أحكم من الجنة خير مما طلعت عليه الشمس». الثاني نعيم الدنيا زائل، ونعيم الآخرة باق دائم، ولذلك سمى الحق تبارك وتعالى مازين للناس من زهرة الدنيا متاعا، لأنه يتمتع به ثم يزول، أما نعيم الآخرة فهو باق، ليس له نفاذ، قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]، ووصف الله تعالى نعيم الجنة بقوله ﴿مَثَلُ

الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى  
الَّذِينَ أَتَقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ [الرعد: ٣٥]: وقد ضرب الله تعالى  
الأمثال لسرعة زوال الدنيا وانقضائها فقال تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْنَدًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ  
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٥ - ٤٦]، وجاء في صحيح مسلم  
موقوفاً، عن خالد بن عمير العدوي قال: خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله  
وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت مسرعة، ولم  
يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها  
إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم»، الثالث: شهوات الناس  
وملذاتهم لا تكتمل في الدنيا، ومحل استكمالها في الجنة؛ ولكي يتمتع  
المؤمنون بنعيم الجنة بصورة كاملة فإن الله تعالى يعطيهم قوة في أبدانهم  
وشهواتهم غير التي كانت معهم في الدنيا؛ لتتناسب مع نعيم الجنة جاء في  
صحيح ابن حبان عن زيد بن أرقم قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل  
من اليهود فقال: يا أبا القاسم ألسنت تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون  
فيها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إن أحدهم  
ليعطى قوة مئة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع» فقال له

اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل المسك فإذا البطن قد **ضمر**»؛ ومن أجل أن يتنعم أهل الجنة بنعيمها بصورة كاملة، فقد جعل الله تعالى الجنة، خالية من شوائب الدنيا وكدرها، فطعام أهل الدنيا وشرابهم يلزم منه الغائط والبول، والروائح الكريهة، أما أهل الجنة فهم إذ أكلوا وشربوا فهم بعد ذلك لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يبصقون ولا يتفلون، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء»، فطعامهم وشرابهم للتفكه والتتعم فقط والا يحتاجون إلى قضاء حاجاتهم كما هو حاصل لأهل الدنيا، قال تعالى: ﴿وَفَكَهْمٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠﴾

وَلَحْمَ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ۝٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤﴾ [الواقعة: ٢٠ - ٢٤]، وعل سبيل المثال إذا شرب المرء خمر الدنيا فقد عقله، وأصابه الصداغ، وأصبح في حالة يرثى لها، أما خمرة الجنة إذا شرب منها أهلها تلذذوا بها؛ لخلوها من الغول وهو الكحول الذي يذهب عقول من شربها في الدنيا وقد وصف الله تعالى خمر الآخرة بقوله ﴿يُطَافُ

عَلَيْهِمْ يَكُاسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيَضَاءٌ لِّذَقِ الشَّرْبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزُّونَ ﴿٤٧﴾ [الصفات: ٤٥ - ٤٧] وقال عنها ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزَّفُونَ ﴾ ﴿١٩﴾ [الواقعة: ١٩] وقال عنها ﴿ وَأَنْهَرُ مِّنْ خَمِرٍ لِّذَقِ الشَّرْبِينَ ﴾ [محمد: ١٥]، ولا يوجد تباغض وتحاسد بين أهل الجنة كما هو حاصل لأهل الدنيا، فقلوب أهل الجنة صافية، وأقوالهم طيبة، وأعمالهم صالحة، فلا تسمع في الجنة كلمة نابية تكدر خاطر، وتعكر المزاج، وتستثير الأعصاب، فالجنة خالية من باطل الأقوال كاللغو والكذب وما شابههما، وهو ما يفتقده أهل الدنيا قال تعالى عن أحوال أهل الجنة فيها: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴾ ﴿٢٥﴾ جَزَاءً مِّنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾، فلا يطرق مسامع أهل الجنة، إلا الكلمة الصادقة الطيبة السالمة من عيوب كلام أهل الدنيا، فالجنة دار الطهر والنقاء والصفاء الخالية من الأكدار والأسقام، إنها دار السلام والتسليم قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٣٦﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]؛ ولذلك فإن أهل الجنة قبل دخلهم الجنة فإنهم يهذبون وينقون بأن يقتص لبعضهم من بعض، فيدخلون الجنة وقد صفت منهم القلوب، وزال ما في نفوسهم من تباغض وحسد وغل ونحو ذلك مما كان يحصل لهم في الدنيا، ففي الصحيحين عن هريرة أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة عند دخولها: « لا اختلاف بينهم ولا

تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا». وصدق الله إذ يقول: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (٤٧) لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ [الحجر: ٤٧ - ٤٨] والغل: الحقد، وقد نقل عن ابن عباس وعلي بن أبي طالب أن أهل الجنة عندما يدخلون الجنة يشربون من عين فيذهب الله ما في قلوبهم من غل، ويشربون من عين أخرى فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم. ولعلمهم تأولا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَسَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ (٢١) [الإنسان: ٢١] . فلا نكد ولا شقاء، ولا بغض ولا حسد ولا تشاجر ولا حروب بين أهل الجنة، وإنما هو مجتمع يسوده الهدوء والسكينة والألفة والرحمة، فما أعذب تلك الحياة، وما ألد عيشها، حياة كلها مودة وصفاء وألفة وإخاء، ومحبة وصدق ووفاء. قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله يا فوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** الفوز بنعيم الجنة لا يستلزم ترك متاع الدنيا، ظن الرهبان وكثير من عباد هذه الأمة أن نعيم الآخرة لا يمكن أن ينال إلا إذا رفض العبد طيبات الدنيا وملاذها، ولذلك ترى هؤلاء يعذبون أجسادهم، ويشقون على أنفسهم فيديمون الصيام والقيام، وقد يحرم بعضهم الطيبات من الطعام والشراب واللباس، وقد يتركون العمل والزواج وهذه فكرة خاطئة، فإن الله خلق الطيبات للمؤمنين، وذنم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢]، والدنيا لا تذنم لذاتها وإنما تذنم إذا كانت شاغلا عن الآخرة، أما إذا جعلها العبد معبرا ومدخلا لنيل الآخرة، فالأمر ليس كما يظن بعض الناس. وقبل أن بعض أوصاف الجنة ونعيمها، علينا أن ننتبه أنها فوق ما نسمع و نقرأ ؛ فكل ما جاء في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة من أوصاف الجنة و أنهارها و قصورها و طعامها و شرابها لا يشبه شيئا من جنسه في الدنيا إلا

في الاسم فقط، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، ومما ينبغي أن نتنبه له عند الحديث عن نعيم الجنة أنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نتكلم عن وصف الجنة ونعيمها، إلا بآيات من كتاب الله تعالى، أو بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن الجنة غيب وهذا الغيب لم يطلع الله عليه الخلق، فرينا سبحانه وتعالى هو الذي خلق الجنة وقد وصفها لنا في كثير من السور والآيات القرآنية، وهذه الجنة دعا الله تعالى عباده المؤمنين للمسارعة إليها والمسابقة لنيل نعيمها، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، ودعا عباد للمنافسة لنيلها فقال تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [٢٣] تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ [المطففين: ٢٢-٢٦] فلا

يعقل أن يدرك عقل المرء هذا النعيم ثم يزهد فيه، فهذا داعي الخير يناديك، ويحرك فيك نشاط التنافس والمسارعة إلى الجنة.

**أيها المؤمنون:** وقد ذكر الله تعالى لنا في كتابه الكريم طعام أهل الجنة وشرابهم وخدمهم وفرشهم وثيابهم، فتأمل في كلام خالق الجنة جل وعلا وهو

يقول: ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا

زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ

قَوَارِيرًا ۝١٥ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا

تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝١٨ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ

رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ

رُبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢ ﴾ [الإنسان: ١٢ -

٢٢]. ويقول جل وعلا: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ

مَعِينٍ ۝١٨ لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ۝١٩ وَفَكَهْهَ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمَ طَيْرٍ مِّمَّا

يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ۝٢٣ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝٢٦ ﴾ [الواقعة: ١٧ - ٢٦]، أما

شراب أهل الجنة فيشربون من عيون الجنة وهي ثلاثة عيون، العين الأولى:

عين الكافور قال تعالى عنها: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِّنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا

كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ ﴾ [الإنسان: ٥ - ٦]. والعين



الثانية: عين التسليم قال تعالى عنها: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ (٢٢) عَلَى الْأَرْأَيْكَ يَنْظُرُونَ ﴿ ٢٣ ﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿ ٢٤ ﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿ ٢٥ ﴾ خِتَمُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿ ٢٦ ﴾ وَمِزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ﴿ ٢٧ ﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨]. والعين الثالثة من عيون الجنة عين السلسبيل قال تعالى عنها: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿ ١٥ ﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فَضَّةٍ قَدَرُهَا نَقِيرًا ﴿ ١٦ ﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿ ١٧ ﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [١٨] [الإنسان: ١٥ - ١٨]، أما قصور الجنة، ومساكنها فيقول الله تعالى عنها: ﴿ وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [١٢] [الصف: ١٢] ويقول تعالى: ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّبْنِيٌّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴾ [٢٠] [الزمر: ٢٠]

**أيها المؤمنون:** وقد تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن آخر رجل يدخل الجنة، وهو آخر رجل يخرج من النار، ففي صحيح مسلم عن أنس عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلني إن

أعطيتها سألني غيرها فيقول: لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها ورب  
يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من  
مائها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول: أي رب أدني من  
هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم: ألم  
تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول: لعلي إن أدنيك منها تسألني غيرها  
فيعاهده أن لا يسأله غيرها ورب يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه  
فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب  
الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول: أي رب أدني من هذه لأستظل بظلها  
وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا  
تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها ورب يعذره لأنه يرى ما  
لا صبر له عليها فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة  
فيقول: أي رب أدخلنيها فيقول: يا ابن آدم ما يصريني منك أيرضيك أن  
أعطيك الدنيا ومثلها معها قال: يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين  
فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم تضحك؟ قال هكذا  
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله؟ قال:  
من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فيقول  
إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر».

أيها المؤمنون: إن أعلى نعيم في الجنة ليس في لبنها ولا عسلها ولا مائها ولا خمرها ولا فضتها ولا ذهبها ولا حورها ولا قصورها، وإنما أعلى نعيم في الجنة هو في رؤية وجه ربنا تبارك وتعالى في الجنة، قال عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال العلامة ابن الأثير: رؤية الله هي الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بلغنا الله وإياكم منها ذلك، روى مسلم في صحيحه والترمذي في سننه عن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى: عبادي تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: يا ربنا! ألم تبيض وجوهنا؟! ألم تدخلنا الجنة؟! ألم تنجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى، ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. والحسنى: هي دخول الجنة، والزيادة: هي التمتع بالنظر إلى وجه الله جل وعلا في الجنة. ثم يحل الله تعالى رضوانه على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً الجنة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير كله بين يديك، فيقول الله جل وعلا: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟! فيقول جل وعلا: ألا أعطيك أفضل من ذلك؟

فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟! فيقول تعالى: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا «، فاستغلوا هذا الشهر الكريم بالمسايفة إلى الجنان، وبالتوبة النصوح إلى الله تعالى وبكثرة الأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك.

فلحافظ على الصلوات في أوقاتها وفي جماعة، ولنحرص على قراءة القرآن وصلاة التراويح والقيام والصدقة والإحسان إلى الفقراء والمساكين، لا تنسوا أن الجنة دار السلام أبوابها مفتوحة الآن وستغلق بعد هذا الشهر الكريم، فأروا الله من أنفسكم خيرا في هذا الشهر وثقوا بفضله وكرمه وإحسانه.

الدعاء .....

## الطريق إلى الجنة

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** جاء في الصحيحين عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح: «إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى قلت: إذا لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله: اللهم الرفيق الأعلى»، فحين خير صلى الله عليه وسلم عند موته بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه إختار لقاء ربه ثم الجنة؛ لهذا عاش أنبياء الله ورسله وأتباعهم وهم يعملون من أجل رضوان الله تعالى، ويسألونه أن يدخلهم الجنة، فالجنة هي وعد الله جل وعلا لعباده الأبرار ممن آمن به وأتبع رسله من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة، وما عاقب الله تعالى أحدا ممن عصاه بأعظم من حرمانه من دخول الجنة وجعله من أهل النار.

**أيها المؤمنون:** إن رضوان الله تعالى ثم دخول الجنة هما اللذان دفعا الصحابة إلى الصبر على طاعة الله وطلب مرضاته، وجعلهم يثبتون على دين الله وقد لاقوا من أقوامهم شتى أنواع العذاب والحرمان، وهذان الأمران يدفعان المسلم في كل زمان ومكان إلى أن يبذل من وقته وجهده وماله، وربما حياته ابتغاء رضوان الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيُقْنُلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١]، وقد علم الصحابة ذلك من أول يوم عرفوا هذا الدين والتزموا تعاليمه، وأدركوا أن الجنة هي ثمناً لأعمالهم الصالحة التي عملوها في حيلتهم الدنيا، وقد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة من أول يوم عرفهم فيه على الإسلام، روى أحمد في مسنده هو مرسل صحيح عن أبي عن عامر قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ومعه العباس عمه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة فقال: « ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم» فقال قائلهم: وهو أبو أمامة: سل يا محمد لربك ما شئت، ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله عز وجل وعليكم إذا فعلنا ذلك؟ قال فقال: «أسألكم لربي عز وجل أن تعبدوه ولا تشركوا به

شيئاً، وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتتصرونا وتمنعونا مما منعتم منه أنفسكم» قالوا؟ فما لنا إذا فعلنا ذلك قال: «لكم الجنة» قالوا: فلك ذلك. وكان الصحابة رضى الله عنهم يسابقون لنيل الجنة على كل حال كانوا عليه، حتى من كان منهم معذوراً، جاء عند ابن حبان بسند حسن عن طلحة بن خراش قال: سمعت جابراً يقول: جاء عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: يا رسول الله من قتل اليوم دخل الجنة؟ قال: «نعم» قال: فوالذي نفسي بيده لا أرجع إلى أهلي حتى أدخل الجنة فقال له عمر بن الخطاب: يا عمرو لا تأل على الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا عمر، فإن منهم من لو أقسم على الله لأبره: منهم عمرو بن الجموح يخوض في الجنة بعرجته»، وقد أكرم الله تعالى بعض الصحابة بأن وجد ريح الجنة وهو لا يزال في الدنيا، ففي صحيح البخاري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن عمه غاب عن بدر فقال: "غبت عن أول قتال للنبي صلى الله عليه وسلم، لئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أجد، فلقي يوم أحد فهزم الناس فقال: اللهم إني أعتر إليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال أين يا سعد إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل فما عرف حتى عرفتة أخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة ورمية بسهم"، والجنة سارع إليها عباد

الله الصالحين، من بعد الصحابة، فهذا عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله يفرش له فراشه لينام عليه بالليل، فكان يضع يده على الفراش فيتحسس ثم يقول: ما أليّنك!! ولكن فراش الجنة أليّن منك!! ثم يقوم إلى صلاته، وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يصلي من الليل فإذا أصابه فتور أو كسل قال لنفسه: أياظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يسبقونا عليه، والله لأزاحمهم عليه، حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا !! ثم يصلي إلى الفجر.

**أيها المؤمنون:** إن الجنة نور يتلأأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد ونهر مطرد، وفاكهة نضيجة، وحلل كثيرة في مقام أبدي، في دور عالية سليمة بهية تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدري الغائر في الأفق؛ وقد جاء وصف الجنة في كتاب الله تعالى في آيات كثيرة، وفي هذه الخطبة سوف نقف عند بعض أوصاف الجنة التي وصفها بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ووصف النبي صلى الله عليه وسلم للجنة، هو وصف من رأى بعينه، وسمع بأذنيه؛ وليس الخبر كالمعاينة؛ لأنه دخلها ليلة الإسراء والمعراج، ففي الصحيحين من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أدخلت الجنة - أي ليلة الإسراء والمعراج - فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ أي: (القباب العالية من اللؤلؤ) وإذا تربتها - أي طينتها - المسك »، وفي صحيح البخاري أيضا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله



عليه وسلم: «دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجل من قريش، فما منعي أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك» قال: وعليك أغار يا رسول الله. وجاء عند الطبراني بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال: «من يدخل الجنة، يحيى فيها لا يموت، وينعم فيها لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، قيل: يا رسول الله ما بناؤها؟ قال لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت»، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرأى خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال جبريل للرسول صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله! هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتت فأقرئها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» ومعن القصب أي: قصب اللؤلؤ، ومعنى «لا صخب فيه ولا نصب» أي: لا تسمع فيه خديجة ضوضاء، ولا تتألم فيه ولا تحزن، ولا ينتابها الهموم والأحزان أبدا.

**أيها المؤمنون:** كما فضل الله عز وجل أهل الدنيا في الدنيا بالدرجات، كذلك فضل الله عز وجل أهل الآخرة بالدرجات العاليات في الجنة قال تعالى:

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (٢١)

[الإسراء: ٢١] . فالناس متفاوتون في نعيم الجنة وليسوا في درجة واحدة، جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة». ولا شك أن أعلى منزلة وأرفع درجة في الجنة هي لنبينا وحبينا صلى الله عليه وسلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو: «إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي؛ فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي». فالوسيلة هي أعلى درجات الجنة، وهي لا تنبغي إلا لعبد واحد، وهذا العبد هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو الذي ينزل وحده في هذه المكانة وفي هذه الدرجة، وجاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري

الغابر في الأفق من المشرق، أو المغرب؛ لتفاضل ما بينهم قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»، وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب - فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال: «يا أم حارثة: إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»، فالجنة درجات، فهنئاً لمن كان في أعلى درجاتها، هنئاً لمن نالها برحمة الله، هنئاً لمن شمر لها وأعد لها، وقد بين صلى الله عليه وسلم هذا التفاوت الواضح في درجات ومنازل أهل الجنة، وقد تحدث صلى الله عليه وسلم عن أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ففي صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال: « هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب قال: رب فأعلاهم منزلة؟

قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، قال ومصادقه في كتاب الله عز وجل ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٧] [السجدة: ١٧] .

**أيها المؤمنون:** ولما كانت النفس البشرية تألف المياه والبساتين والأشجار وتسكن إليها فقد زين الله جل وعلا الجنة، وألبسها من بهاء الأشجار وعلوها وبركة الثمار ونموها وجريان الأنهار وسيولها وعذوبة العيون في أركانها، ما تقر به أعين عباد الله الصالحين. قال تعالى: ﴿ إِنَّا الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٤٥] ﴿ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٦] ، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٥١] ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٥٢] ﴿ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [٥٣] [الدخان: ٥١ - ٥٣] ، أما فواكه الجنة فهي متنوعة ومتعددة إنها فواكه كثيرة طيبة لا تتقطع، قال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾ [٥٥] ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [٥٦] [الدخان: ٥٥ - ٥٦] ، وقال تعالى: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ [٢٠] ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٢١] [الواقعة: ٢٠ - ٢١] ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ [٤١] ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [٤٢] ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٤٣] [المرسلات: ٤١ - ٤٣] ، ومن عجائب فواكه الجنة أنها قد تشابهت أشكال

ثمارها، بيد أن كنهها ومذاقها يختلف. وهذا من لطائف نضجها وعجائب قدرة الله في إبداعها، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

**أيها المؤمنون:** أما نساء أهل الجنة فهن الحور العين فالله عز وجل يزوج عباده المؤمنين بهن قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] والحور جمع حوراء وهي: التي يكون بياض عينها شديداً، وسواد عينها شديداً أيضاً، والعين جمع عيناء وهي: واسعة العين، ويخبر صلى الله عليه وسلم أن لكل مؤمن يدخل الجنة زوجتين من الحور العين، جاء في صحيح البخاري أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر... لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا»، ويصف صلى الله عليه وسلم نساء الجنة فيقول «ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها» رواه البخاري، وقد أخبر الله تبارك وتعالى أن نساء الجنة من الحور العين مطهرات من كل عيب ونقص فلا يصيبهن الحيض ولا النفاس، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [النساء: ٥٧]، وقد وصف القرآن الحور العين بأنهن كواعب أترابا قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبا: ٣١ - ٣٤] والكاعب: المرأة الجميلة الصغيرة، والأتراب: المتقاربات بالسن، أما بياض هؤلاء الحور فقال الله تعالى عنهن: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ الذُّلُولِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣] وشبههن في موضع آخر بالياقوت والمرجان قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْإِفْرِيقِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَيَأِيءُ الْآءَ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرحمن: ٥٦ - ٥٨]، واعلموا أن الزوجة المؤمنة من نساء الدنيا التي تدخل الجنة يجعل الله تعالى جمالها في الجنة يفوق جمال الحور العين؛ لأنها هي التي صامت وقامت، وهي التي كابدت أتعاب الدنيا، وهي التي صبرت على الأذى والبلاء، فحق على الله أن يكافئها: فنشئها الله تعالى نشأة أخرى جديدة، فيجعلهن الله تعالى بكارا عرباً أتراباً كما قال تعالى ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾﴾ [الواقعة: ٣٥ - ٣٨] ومعنى أبكارا إذا جامعتهما مرة بعد مرة وجدها بكارا في كل مرة. ويجعلهن الله كذلك أترابا: والأتراب أي المتقاربات في السن ومعنى عربا: العروب: هي المرأة التي تتقن في كلمات الحب والعشق والغرام لزوجها، فالذي نزه سمعه عن الغناء المحرم في الدنيا، يعوضه الله عن ذلك

من زوجته المؤمنة في الجنة، ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نطفنه»، كل هذا النعيم في الجنة، أعده الله تعالى لعباده المؤمنين الذين عبدوه وأطاعوه في الدنيا، فحقيق بكل مؤمن أن يجتهد في هذا الشهر الكريم - وفي غيره - في طاعة ربه؛ عله أن ينال ذلك النعيم في درجات الجنة العالية. قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وعلى آله وصحابه إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** بقي أن نتعرف على الطرق الموصلة إلى الجنة، وهي طرق كثيرة ومتعددة نذكر أهمها: أولاً: الإيمان بالله تعالى والعمل الصالح، فلا إيمان بالله تعالى والعمل الصالح قرينان لا يغني أحدهما عن الآخر، فلا يدخل الجنة الا من كان مؤمناً قد عمل الصالحات قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤]، والإيمان بالله تعالى المقصود هنا الذي يقوم على ثلاث ركائز، قول باللسان، واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، أما الإيمان القلبي بلا عمل فلا ينفع صاحبه مالم يصاحبه إقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان. ثانياً: الاستقامة على الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿إِنَّ



الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ [الأحقاف: ١٣] ، والاستقامة يلزم منها المداومة على العمل الصالح حتى يخرج العبد من هذه الحياة كما قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحجر: ٩٩] ثالثاً: التقوى، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مريم: ٦٣] ، وحقيقة التقوى أن يجد الله تعالى العبد حيث أمره، وأن يفترقه حيث نهاه، وحقيقتها أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، أن يشكر فلا يكفر. رابعاً: طاعة الله ورسوله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ١٧]. وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ومن أبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»

خامساً: المداومة على التطهر و صلاة ركعتين بعد الأذان، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: « يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال: ما عملت عملاً أرجى

عندي أني لم أتظهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي». سادساً: الإكثار من السجود، ففي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوءه وحاجته فقال " لي سل فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال: «أو غير ذلك؟ قلت هو ذاك قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود».

خامس عشر: مجموعة من الأعمال الصالحة، منها ما جاء ذكرها في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر رضي الله عنه أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»، وجاء عند الترمذي بسند حسن صحيح عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة»، وجاء في مسند أحمد بسند حسن عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»، ثالث عشر: سلامة

الصدر جاء في مسند أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين عن أنس بن مالك قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : **يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة** فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: اني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا فان رأيت ان تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم قال أنس وكان عبد الله يحدث انه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبد الله غير اني لم أسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الثلاث ليال وكدت ان احتقر عمله قلت يا عبد الله اني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: **يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة** فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت ان آوي إليك لأنظر ما عملك فاقتدى به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا ما رأيت قال فلما وليت دعاني فقال ما هو الا ما رأيت غير اني لا أجد في نفسي لأحد من

المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهى التي لا نطبق. ثاني عشر: بناء المساجد: جاء في مسند الإمام أحمد بسند صحيح عن عمرو بن عبسة انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من بنى لله مسجدا ليذكر الله عز وجل فيه، بنى الله له بيتا في الجنة سابعاً: صلاة ثنتي عشر ركعة نافلة في اليوم سوى الفرائض، جاء عند الترمذي بسند حسن صحيح عن أم حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر». ثامناً: الصبر على فقد الأولاد و الأحباب، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة» تاسعاً: إنظار المعسر ففي صحيح مسلم: عن حذيفة ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن رجلاً مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل؟ فقال إني كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجوز في السكة أو في النقد فغفر له» . عاشرًا: المسامحة في البيع والشراء، جاء في مسند أحمد بسند حسن عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان رجل سمحا بائعا ومبتاعا وقاضيا ومقتضيا فدخل الجنة»، حادي عشر:

الإكثار من قراءة قل هو الله أحد، جاء عند أحمد بسند صحيحه الألباني معاذ بن أنس الجهني صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بني الله له قصرا في الجنة» فقال عمر بن الخطاب إذا أستكثر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكثر وأطيب. رابع عشر: الإحسان إلى الحيوان : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه فجعل يغرف له به حتى أرواه فشكر الله له فادخله الجنة».

فاجتهدوا أيها المؤمنون في هذا لشهر الكريم، واغتتموا أيامه ولياليه، واحرصوا على سلوك الطرق الموصلة إلى الجنة؛ فإنها سهلة ويسيرة على من سهلها الله عليه، **الدعاء.....**

## المجموعة الرابعة

خطب شهر شوال،

وتشتمل على الخطب الآتية:

١- قطاع على طريق الجنة

٢- ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ -

٣- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾

٤- ستر المسلم

## قطاع على طريق الجنة

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**أيها المؤمنون:** الجنة غاية المسلم التي يسعى إليها ويعمل لها، والنار هي أعظم ما يخافه المؤمن، والنجاة منها أعظم فوز يناله المسلم.. قال الله - تعالى:- ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران ١٨٥]، وإن العبد المسلم منذ ميز وكلفه الله يسير إلى هذه الغاية، يعمل الصالحات؛ لنيل هذا الثواب العظيم والنعيم الأبدي المقيم، ولينجو من نار بعيد قعرها مر طعامها، شديد حرها خبيث شرابها سرمدي عذابها.

وأول طريق الجنة والنجاة من النار يبدأ في هذه الحياة الدنيا وينتهي بباب الجنة، وهو صراط الله المستقيم الذي أمر الله باتباعه فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فصراط الله المستقيم هو التمسك

بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واتباع ما كان عليه سيد البشر محمد -صلى الله عليه وسلم- وصحابته -رضي الله عنهم- قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ولكن هذه الجنة والنجاة من النار التي هي غاية كل مسلم لها قطاع طرق ومعوقات يمنع من دخول الجنة ويقذف بمن ظفر به في النار؛ فكيف إذا اجتمعت على العبد قطاع الطرق المستقيم كلهم، فلا ترجو له بعد استيلائهم عليه فلاحا أبدا.

ومن قطاع طريق الجنة: إيثار الدنيا على الآخرة والإغترار بها والرضا بمتاعها الزائل عن نعيم الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧ - ٨] و قال الله - تعالى - :

﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢ - ٣] وقال - تعالى: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [النحل: ١٠٦ - ١٠٧] ،



وقال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [٢٩] ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ [النجم: ٢٩ - ٣٠]، وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه بإسناده صحيح على شرط مسلم قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " إن الدنيا خضرة حلوة و إن الله عز وجل مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا و اتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " ، والمعنى: فاتقوا الدنيا أن تأخذوها بوجه محرم فتكسبوا الأموال الحرام، واتقوا النساء فلا تقربوا الزنى ولا تأتوا مقدماته، من الاختلاط والخلوة والمحادثة والمفاكهة والنظر؛ فكل ذلك محرم، بالنصوص، وما ظهر الزنا في بلد إلا ضربه الله بالذلة والفقر وأنواع العقوبات ومن قطاع طريق الجنة: شياطين الإنس والجن، الذين يزينون الباطل والمنكرات ويذمون الحق والطاعات قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال -تعالى- في المنافقين: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤] ، وشياطينهم أئمة الكفر الذين كانوا يزينون لهم الباطل ويذمون الحق، وقد أمرنا الله أن نحذرهم فقال -عز وجل-

: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [القلم: ٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ويلحق بهم شياطين الجن فإنهم يدعو إلى كل شر وينهى عن كل خير، ويزين سبل الضلال ويثبط عن كل خير وطاعة ويصد عن سبيل الله، وقد حذرنا منه ربنا فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦] وشياطينه هم جنوده وأعوانه على كل شر والقاعدون بطريق كل خير وطاعة يصدون عن الجنة وعن الهدى والخير قال تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنَى وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمُرْ عَنِ الْوَحْيِ نُفِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [٣٦] وَلِيَتَّبِعُوا لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿ ٣٧ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿ ٣٨ ﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ ٣٩ ﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٩].

وإن من قطاع الطريق إلى الجنة: الأهواء المهلكة؛ فالهوى يعمي ويصيب، ويجعل الحق باطلا والباطل حقا، والحسن قبيحا والقبيح حسنا، والمعروف منكرا والمنكر معروفا، والحلال حراما والحرام حلالا، والشر خيرا والخير شرا؛

فصاحب الهوى يعمل بما يهوى ويحب، ولو علم الحق من الباطل فإنه لا ينتفع بعلمه.

ومعنى الهوى: الميل إلى ما يحبه الإنسان من الباطل والشر، والشهوات

المحرمة والملذات المفسدة، والعمل السيء الشرير قال -تعالى-: ﴿ فَإِنْ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى

مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ [القصص: ٥٠]، وقال تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ

غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ [الجاثية: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْلُهُمْ

﴿ ١٧ ﴾ [محمد: ١٦ - ١٧]، وكما أمر الله العبد ألا يتبع هوى نفسه بمثل

قوله تعالى: ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ

الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ

الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ [ص: ٢٦]، كذلك أمر الله العبد ألا يتبع أهواء غيره ممن

انحرف عن الحق والإيمان.. قال تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ

الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ [الجاثية: ١٨]، وقال تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]، وقال عز وجل: ﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فانظروا إلى هذه التحذيرات من رب العزة والجلال للعباد من اتباع الأهواء؛ لأنها تصد عن الحق وتقطع صاحبها عن الجنة وتوبقه في النار، والعصمة من اتباع الهوى هو العمل بكتاب الله -تعالى- وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم، عَفْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» قَالَ النَّوَوِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين.. بعثه الله بالهدى واليقين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** ومن قطاع طريق الجنة: النفس الأمارة بالسوء؛ فإنها تميل إلى الكسل وتحب الكسل عن الطاعات، وتميل إلى المحرمات.. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴿٥٣﴾ [يوسف: ٥٣]، فإذا عارضها الإيمان كانت نفسا لوامة تلوم صاحبها على التقصير في الطاعات واقتراف بعض المحرمات، فإذا ارتفعت عن هذه المنزلة بالإيمان كانت نفسا مطمئنة تحب ما أحب الله وتكره ما يكره الله، وقد استعاذ النبي - صلى الله عليه وسلم - من شر النفس وشرع لنا ذلك، فليذهب المسلم نفسه، وليأخذها بالتمسك بهدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليكون من المفلحين.

ومن قطاع ومن قطاع طريق الجنة: البدع التي تهدم الدين وتغيره، وهي تقود صاحبها إلى النار إن لم يتب إلى الله منها، جاء في صحيح الجامع قوله

صلى الله عليه وسلم: " أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله و إن أفضل الهدى هدى محمد و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار"، وفي حديث آخر بين النبي صلى الله عليه وسلم حال أهل البدع يوم القيامة والمصير الذي ينتظرهم في عرصات القيامة، فقد جاء في صحيح الجامع - أيضا - عن سهل بن سعد وأبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني فرطكم على الحوض من مر بي شرب ومن شرب لم يظماً أبداً وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي"

فأئمة البدع وأتباعهم مبدلون محدثون في دين الله؛ فليحذروا الوقوف بين يدي الله، وليتقوا الله في الإسلام؛ فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: إن ركم - عز وجل - قد دعاكم إلى رضوانه وجناته وإلى ما فيه سعادتك في دنياكم وأخراكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:

١٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى

دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٢]، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " كل أمتي

يدخلون الجنة إلا من أبى من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " .  
وكما دعا الله تعالى عباده إلى الجنة فقد حذرهم من النار ، فقال تبارك  
وتعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا  
مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:  
٦]، وقال عز وجل: ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ [اللیل: ١٤ - ٦]، وعن  
النعمان بن بشیر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله  
عليه وسلم- وهو يخطب يقول: "أندرتكم النار، أندرتكم النار" رواه أحمد  
والحاكم وهو صحيح الإسناد.

**عباد الله:** وإن ربنا تبارك وتعالى ذكر لنا صفات أهل الجنة لنقتدي بهم ولا  
نتخلف عنهم، وذكر لنا صفات أهل النار لنحذرهم ولا نتبع طرقهم؛ وأخبرنا  
أن أهل الجنة هم الفائزون فقال تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [الحشر: ٢٠] فاحذروا من قطاع طريقكم  
إلى الجنة، وسألوا الله الثبات على هذا الدين حتى تلقوه كما كان يدعو بذلك  
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في سنن الترمذي بسند صحيح  
عن شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة يا أم المؤمنين ما كان أكثر دعاء  
رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا كان عندك قالت: كان أكثر دعائه " يا  
مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت: فقلت يا رسول الله ما أكثر دعائك  
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قال يا أم سلمة: " إنه ليس آدمي إلا

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ فتلا معاذ:

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨] "

فيا عباد الله: اثبتوا على طاعة الله، وأديموا السؤال لله والدعاء له بحسن الخاتمة والوفاء على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه تكونوا من الفائزين المفلحين.

الدعاء.....



## ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** لقد حثنا الله سبحانه في آيات كثيرة من كتابه الكريم على فعل الخيرات، والمسابقة في عمل الطاعات، والمبادرة إلى الازدياد من الحسنات؛ حتى ننال أعلى المقامات، ونرتفع إلى أعلى الدرجات، ونحصل على أعظم الأجور والهدايا، والدعوة إلى المسارعة إلى الخيرات والطاعات أمر من الله عز وجل إلى عباده، وهي دعوة قائمة على الدوام ولا تنتهي في أي حال من الأحوال؛ لأن ذلك مطلب شرعي، وأمر إلهي، قال الله تعالى: ﴿

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ

﴿١٣٣﴾ [آل عمران : ١٣٣]، وقد وردت أقوال تبين المراد بالمسارع إليه، ف قيل: سارعوا إلى الإسلام، قاله ابن عباس. وقيل: سارعوا إلى أداء الفرائض، قاله علي بن أبي طالب وقيل: سارعوا إلى الصلوات الخمس، قاله حذيفة ابن اليمان. وقيل: سارعوا إلى التوبة، قاله عكرمة، وقيل: سارعوا إلى

الطاعة، قاله سعيد بن جبير. وغير ذلك من الأقوال، وفي آية أخرى عبر القرآن الكريم عن المسارعة في الخيرات بالسباق، كأن الصالحين في تسابق كريم أيهم يحوز الفضل قبل الآخر، قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد : ٢١].

**أيها المؤمنون:** مدح الله أنبيائه ورسله؛ ووصفهم بأنهم يسارعون إلى فعل الخير، ويتسابقون إلى عمل الطاعة، وهمتهم عالية في السباق إلى ذلك، وإرادتهم مصروفة وبعيدة عن كل ما يجلب لهم البعد عن الله وعن فعل الخير، فكلما سنحت لهم فرصة في الطاعة بادروا لها وتنافسوا عليها، فبلغوا الذروة في المنافسة، ووصلوا إلى قمة السعادة بسباقهم إلى الخيرات قال تعالى ، في وصفهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ومنهم سيدنا موسى عليه السلام، قال الله تعالى له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ [٨٣] قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٣ : ٨٤]، فقد غلبه الشوق إلى ربه فترك سبعين من قومه كانوا خارجين للميقات وسبقهم إلى الله تعالى، قال ابن عباس: كان الله عالما ولكن قال: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ رحمة لموسى وإكراما له بهذا القول، وتسكيننا لقلبه ورقة عليه؛ فقال مجيبا لربه:

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٨٤)، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثالا أعلى في المسارعة إلى الخير، ففي صحيح البخاري عن ابن أبي مليكة عن عقبة قال صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته فقال: «ذكرت شيئا من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته عليه وسلم - أن تحبسه هذه الأمانة يوم القيامة، فبادر إلى توزيعها، والتصدق بها» والمراد بالتبر الذهب

**أيها المؤمنون:** والمسارعة والمسابقة في الخير صفة من صفات المؤمنين الموحدين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) [المؤمنون: ٥٧-٦١]. ويأمر الله عباده بالمسارعة إلى الخيرات فيقول

تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨) [البقرة: ١٤٨]، ويقول سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٌ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٤٨) [البقرة: ١٤٨].

**أيها المؤمنون:** ستتفاوت درجات أهل الجنة وفي الجنة، بحسب السبق والمسارة إلى الأعمال الصالحة في الدنيا، فمن سبق في الدنيا إلى الخيرات فهو السابق في الآخرة إلى الدرجات العالية في الجنات، قال تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾

وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة: ١٠ - ١٤]. وفي الصحيحين عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه-عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب؛ لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» وهذا رسولنا صلى الله عليه وسلم يذكر لأصحابه الكرام رضي الله عنهم نماذج من السابقين للإيمان فيقول لهم: «عرضت علي الأمم، فجعل النبي والأنبياء يمشون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وما هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب»، فقال عكاشة بن محصن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: نعم فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: سبقك بها عكاشة» الحديث رواه البخاري ومسلم، انظروا كيف اغتنم عكاشة

بن محسن -رضي الله عنه- فرصة السابق ففاز بها، فجاء من بعده ليطلب ما طلب عكاشة، ولكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له: «سبقك بها عكاشة»، وكأنه يقول له: لو سبقت عكاشة لفزت بها ولكنه سبقك إليها، ليحيي في قلوبهم روح المبادرة والمنافسة، يقول أبو هريرة -رضي الله عنه-:

أيها المؤمنون: وقد كانت المسابق إلى الخيرات هي دأب الصحابة الكرام وخصوصا الشيخين أبي بكر وعمر، وإليك هذه الصور المشرقة، وللوحات الرائعة من مسارعة الصحابة، ومسابقتهم إلى فعل الخيرات، فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك»؟ فقلت: مثله، وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أبقيت لأهلك»؟ فقال: أبقيت لهم الله ورسوله فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبدا" رواه أبو داود بإسناد صحيح ، ومن الصور العملية لذلك التنافس الشريف بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ما رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه وأبو بكر على عبد الله ابن مسعود وهو يقرأ، فقام فسمع قراءته، ثم ركع عبد الله وسجد، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سل تعطه» قال: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «من سره أن يقرأ

القرآن غضا كما أنزل فليقرأه من ابن أم عبد» . قال: فأدلجت إلى عبد الله بن مسعود لأبشره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فلما ضربت الباب، أو قال: لما سمع صوتي قال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: جئت لأبشرك بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد سبقك أبو بكر، قلت: إن يفعل فإنه سباق بالخيرات، ما استبقنا في خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر» أخرجه أحمد بإسناد صحيح، ومسارعة أبي بكر معروفة، ومواقفه مشهودة ومشهورة، ففي صحيح مسلم، أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من أصبح منكم اليوم صائما؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فمن تبع منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا! قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟» قال أبو بكر: أنا! قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟» قال أبو بكر: أنا! فقال - صلى الله عليه وسلم - : «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة».

وإذا كانت النفوس كبارا \*\*\* تعبت في مرادها الأجسام

ويقول الآخر: من لي بمثل سيرك المدلل \*\* تمشي رويدا وتجيء في الأول. وروى أبو نعيم في «حلية الأولياء» أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة، فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: أنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرت

عمر تتبع؟!، واما ذو النورين عثمان رضي الله تعالى عنه فقد فاق التصور في الإنفاق في جيش العسرة يوم تبوك بعد أن سمع عن هذا التنافس الشريف والسباق الذي يورث رضا المولى والدرجات العلا، فعن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال يا رسول الله علي ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه» رواه الترمذي بسند ضعيف، وهذا وأبو طلحة الأنصاري؛ جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله: يقول الله تبارك وتعالى في كتابه:

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٩٢﴾

[آل عمران: ٩٢] وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وكانت حديقة يدخلها النبي صلى الله عليه وسلم، ويستظل بها، ويشرب من مائها، فهي إلى الله عز وجل، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «بخ يا أبا طلحة، ذاك مال راجح، ذاك ما راجح، قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في

الأقربين» فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه، رواه البخاري عن أنس، وفي الصحيحين جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان» فحث النبي -صلى الله عليه وسلم- على المسارعة إلى الصدقة ولو لم تكن من أهل الغنى وأصحاب الأموال، وأخبر أن أعظم الصدقة أنت تتصدق وأنت صحيح شحيح، ولا تتباطأ أو تتوانى عن الإقدام عن التصديق حتى إذا قاربت الروح من الحلق وشعرت بقرب الأجل أخذت توصي هنا وهناك، قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يا فوز المستغفرين.



## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** وهذا أبو الدحداح الأنصاري، لما نزل قول الله تعالى: ﴿مَنْ

ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ

وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال للرسول صلى الله عليه وسلم : وإن

الله ليريد منا القرض؟ قال عليه الصلاة والسلام: «نعم يا أبا الدحداح»، قال:

أرني يدك يا رسول الله، فناوله النبي صلى الله عليه وسلم يده، فقال أبو

الدحداح: إني قد أقرضت ربي عز وجل حائطي (أي بستاني، وكان فيه

٦٠٠ نخلة) وأم الدحداح فيه وعيالها، فناداها: يا أم الدحداح، قالت: لبيك،

قال: أخرجني من الحائط: يعني: أخرجني من البستان فقد أقرضته ربي عز

وجل رواه الطبراني بإسناد صحيحه الألباني، ومن صور المسابقة في الخيرات

ما حصل بين الفقراء والأغنياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة: " أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم . فقال

" وما ذاك ؟ " قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون

ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ؟ ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ” قالوا : بلى : يا رسول الله ! قال ” تسبحون وتكبرون وتحمدون ، دبر كل صلاة ، ثلاثاً وثلاثين مرة ». قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا . ففعلوا مثله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ” «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » وروى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، “وقال رجل للنبي -صلى الله عليه وسلم- “يوم أحد رأيت إن قتلت فأين أنا؟” قال: “في الجنة” فألقى تمرات في يده، ثم قاتل حتى قتل”؛ وصاحب الهمة العالية والنفس الشريفة التواقة لا يرضى بالأشياء الدنية الفانية، إنما همته دائماً عالية في المسابقة إلى الدرجات العالية والباقية، وقد قيل لبعض المجتهدين في الطاعات: لم تعذب هذا الجسد ؟ فقال : كرامته أريد.

**أيها المؤمنون:** ومن المسابقة إلى الخيرات أن نسعى إلى الإحسان في إتقان أعمالنا، ونبادر إلى إكمالها وإعمالها بالصورة الأفضل، والقيام بها على الوجه الأكمل، فالصلاة مثلاً يجب علينا أن نبادر لها من حين أن يؤذن المؤذن، ونتسابق فيها على الصف الأول، ونصليها بخشوع وخشوع وطمأنينة، ونحافظ على سننها وشروطها وأحكامها، حتى تكون عبادة

صحيحة نتقرب بها إلى الله، ونطمع منه سبحانه وتعالى أن يتقبلها منا بإحساننا فيها، ولقد رى النبي صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام على التنافس في الخيرات والتسابق إليها؛ فحثهم على التنافس في العبادات كالأذان والصف الأول والتبكير إلى الصلوات، والحرص على جماعتي العشاء والفجر، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا» فهذا بلال يسبق إلى الجنة بوضوئه وصلاته؛ فعن أبي هريرة رضى الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: "يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة؟!" قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي." رواه البخاري؛ قال ابن القيم: تقدم بلال بين يدي رسول الله في الجنة فلأن بلالاً كان يدعو بالأذان فيتقدم أذانه بين يدي رسول الله، فتقدم دخوله كالحاجب والخادم. وهذا الصحابي الجليل عدي بن حاتم فيقول: "ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء" وقال: "ما دخل وقت صلاة إلا وأنا أشتاقي إليها"، وهذا عامر بن عبدالله بن الزبير من كبار التابعين، وهو في مرض موته، يسمع

المؤذن لصلاة المغرب، فيقول لمن حوله: أحملوني إلى المسجد، قالوا له: أنت عليل، قال: أسمع داعي الله فلا أجيبه، فأدخلوه في الصف مع الإمام، فركع ركعة ومات وهو يصلي، وهذا التابعي الجليل محمد بن سيرين يسابق الزمان، ويلحق اللحظات، ويسارع إلى الخيرات: كان يدخل إلى السوق نصف النهار، فيكبر الله، ويسبحه، ويذكره، فيسأل عن ذلك، فيقول: إنها ساعة غفلة الناس.

**أيها المؤمنون:** المسارعة إلى أعمال البر طبع لا يتخلق عليه إلا من وهبه الله تعالى رجاحة في العقل؛ وانشراحا في الصدر، وسلامة في القلب، ولإنسان بين زمان قد مضى لا تستطيع رده، وزمان حاضر إن استقدت منه، وإلا ذهب منك وأنت لا تشعر، فاستدرك ما مضى بالتوبة مما فرطت فيه، واستغل حاضرك ومستقبلك باغتنام ما تبقى من أيامه ولياليه، واعزم على الاستمرار في الطاعة فيما ستدرك من مستقبلك، إن كان لك في العمر بقية، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا» رواه مسلم، إن المؤمن الفطن يعلم أن أنفاسه معدودة، وساعات إقامته في الدنيا محدودة، ويدرك أن الحياة فرص، من اغتتم هذه الفرص وعمل الصالحات، فاز وسعد في الدنيا والآخرة، ومن ضيعها خاب وخسر، وقد حدث ابن عباس - رضي الله عنهما - قائلا: قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لرجل وهو يعظه: « اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك » أخرجه الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين؛ فاستبقوا الخيرات عباد الله؛ فإن الإنسان لا يدري ماذا يعرض له؟ فهناك من يصاب بالفقر بعد الغنى، وهناك من يغنى غنى يصل به إلى درجة الطغيان، وهناك من يعرض له المرض، وهناك من يصيبه الهرم، حتى يصل به إلى درجة الخرف، وهناك من يأتيه الموت سريعا؛ ولذلك قال المعصوم صلى الله عليه وسلم: « بادروا بالأعمال سبعا؛ هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر »؛ رواه والترمذي بسند حسن؛ وضعفه الألباني،

**أيها المؤمنون:** إن العبد إذا استجاب لداعي الخير فسارع إليه، وسبق الناس فيه؛ فإنه يفوز من الله الكريم بمنح كريمة، وعطايا جزيلة، وأجور عظيمة، وربما سبق المرء إلى فعل خير وفي نظره أنه عمل يسير، لكنه وقع من الله موقعا لا يخطر له على بال، فأثابه الله عليه ثوبا لا يدور لأحد بخيال، وذلك لصحة النية، واحتساب الأجر عند الله تعالى، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له»، وفي

رواية لمسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين». والسابق إلى الخير ابتغاء وجه ربه يجعله الله إماما في هذا الخير لمن يعمل به بعده، فيعطيه الله أجره، ومثل أجر من فعله لإحيائه لسنة غفل عنها الناس ففي صحيح مسلم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء»، وكان سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا الناس يوما للصدقة، فسبق رجل بالصدقة فتبعه الناس، وفي صحيح مسلم - أيضا - عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم.

**أيها المؤمنون:** إن الشيطان يحرص على تقويت الخير على الإنسان، ويحاول أن يحبسه عنه مهما استطاع، فإن استطاع منع ابن آدم من فعل الخير بالكلية وشغله بالشر فإنه لا يألو جهدا في ذلك، وإن لم يستطع منع ابن آدم من الخير بالكلية فإنه يكسله عنه ويشغله عنه حتى يفوت عليه الأجر الكامل والثواب الأعظم، ويكون من التكاثرين عن الطاعات، ووقد ذم الله التباطؤ وأهله وصوره القرآن الكريم في صورة مذمومة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ

النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢]، فما أحوجنا وخاصة في هذا الزمان إلى التسابق على فعل الخيرات والازدياد منها، فميادين الأعمال الصالحة كثيرة، وسبل الخير متنوعة، والواحد منا يستطيع أن يعمل الكثير والكثير، ولكن ما ينقصنا هو التحرك والعمل والمبادرة إلى عمل هذه الصالحات، فاتقوا الله - عباد الله - وبادروا في اغتنام حياتكم قبل فنائها، وأعماركم قبل انقضائها بفعل الخيرات والاكتثار من الطاعات، فإن الفرص لا تدوم، والعوارض التي تحول بين الانسان وبين العمل كثيرة وغير مأمونة. ويوم القيامة سنعلم علم يقين أن كلمة "سوف" ما هي إلا جندي من جنود إبليس واللبيب العاقل يسارع ويبادر قبل العوائق والعوارض، فنافس ما دمت في فسحة ونفس، فالصحة يفجؤها السقم، والقوة يعتريها الوهن، والشباب يعقبه الهرم.

فاجتهدوا في استغلال أوقاتكم بالطاعات، واعمروا أوقاتكم بما يقربكم إلى رب الأرض والسماوات، فإن الأوقات في هذا الزمان تقضى عند كثير من الناس بالتضييع؟

الدعاء.....

## ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن المتأمل في واقع الناس اليوم يسترعي انتباهه مدى درجة العنف التي تتولد عن التصرف الغير مدروس ساعة الغضب، والعجز عن كظم الغيظ، ففي ساعة الغضب تتلاشى كثير من القيم والأخلاق، وقد يخطئ الغاضب و يرتكب ما هو أشد إثما كالضرب والجرح والقتل، جاء صحيح مسلم عن علقمة بن وائل أن أباه حدثه قال: إني لقاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاء رجل يقود آخر بنسعة "حبل مضفور من جلد"، فقال: يا رسول الله، هذا قتل أخي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقتلته؟". قال: نعم، قتلته. قال: "كيف قتلته؟". قال: كنت أنا وهو نحتطب من شجرة، فسبني، فأغضبني، فضربته بالفأس على قرنه، فقتلته"، قال الباجي: " الغضب يفسد كثيرا من الدين، لأنه يؤدي إلى أن يؤذي، وأن يأتي في وقت غضبه من القول والفعل ما يآثم به، ويؤثم غيره والغضب يمنعه كثيرا من منافع دنياه" والغضب قد يؤدي إلى الحروب لأسباب تافهة من



الممكن استدراك أسبابها، والغضوب: الحية الخبيثة، لشدتها، أما الغيظ: فهو أشد من الغضب وأصعب، فهو غضب شديد باعث على الانتقام والإيقاع بالخصم، قال المناوي في التعاريف: "الغيظ أشد الغضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه"، فحقيقة كظم الغيظ، هي حبسه ورده في الجوف، مع القدرة على الإيقاع بالمعتدي.

أيها المؤمنون: ولذلك حظي خلق كظم الغيظ بتتويه خاص في كتاب الله تعالى لأن ضبط النفس عند الغضب وكظم الغيظ وسيلتين مهمتين لاختبار صبر الإنسان وحلمه، وهو صفة من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "والكاظمين الغيظ: أي لا يعملون غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل.

**عباد الله:** وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته أن الشديد من الناس من يملك نفسه حال غضبه ويكتم غيظه، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ليس الشديد بالصرعة قالوا فالشديد أيم هو يا رسول الله قال الذي يملك نفسه عند الغضب"، فالشخص ذو الصرعة، هو ذو القوة الذي لا يتغلب أحد من

الرجال عليه بالمفهوم الدنيوي، وفي الهدي النبوي: هو من يملك نفسه ساعة الغضب أي يصرع غضب نفسه وبكبحها؛ لأنه إذا لم يملك نفسه ساعة الغضب ويكتم غيظه قد يقوده تصرفه الطائش إلى الاندفاع وربما وقع في جريمة القتل، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "ولهذا كان القوي الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب، حتى يفعل ما يصلح دون ما لا يصلح، فأما المغلوب حين غضبه فليس هو بشجاع ولا شديد، وقد جاءت أحاديث الرسول ومواقفه حاسمة في منع مظاهر الغضب وأسبابه، وتدفع بكظم الغيظ، وتوعد الكاظم غيظه وهو قادر على إنفاذه برضا الله وجناته، ففي صحيح الجامع قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ومن كظم غيظا، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة"، وفي مسند الإمام أحمد بسند حسن عن معاذ ابن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء" فجزاء الكاظم غيظه في الآخر أن يملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ان يدعى على رؤوس الناس وفي مشهد تجمعهم يوم القيامة ليختار ما يشاء ويرغب من الحور العين.

عباد الله: لقد كان صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقُدوة في كظم الغيظ ومسك النفس حال الغضب، ولقد استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرات عديدة، اختبارا لمدى حلمه وكظمه لغيظه، فما زاده ذلك الا حلما وكتما

للغيظ، ففي الحديث المتفق على صحته من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: "كأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- ضربه قومه، فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"، فالنبي صلى الله عليه وسلم يعني بذلك نفسه وإخوانه من الأنبياء والمسلمين، ومع ذلك كظم عظيمه، ولم يدع على قومه بالهلكة والعذاب، وهذا زيد بن السعنة كان أحد أحبار اليهود من أهل المدينة وكان قد اطلع في بعض الكتب القديمة أن نبي آخر الزمان من صفاته كتم الغيظ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فأراد هذا الحبر اليهودي أن يعرف إن كان هذا الوصف ينطبق على الرسول أم لا؟ فعند الحاكم بسند صحيح وضعفه غيره، عن عبد الله بن سلام قال: " إن الله لما أراد هدى زيد بن سعنة ، قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا و قد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله . قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الحجرات، و معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأتاه رجل على راحلته كالبديوي فقال: يا رسول الله ! إن بصري قرية بني فلان قد أسلموا و دخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق غدا وقد أصابتهم سنة و شدة وقحط من الغيث، فأنا

أخشى يا رسول الله ! أن يخرجوا من الإسلام طمعا، كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت. فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه عليا رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ! ما بقي منه شيء. قال زيد بن سحنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد ! هل لك أن تبيعني تمرا معلوما من حائط بني فلان إلى أجل كذا و كذا ؟ فقال: " لا يا يهودي ! و لكني أبيعك تمرا معلوما إلى أجل كذا وكذا، ولا تسمي حائط بني فلان " قلت: بلى فبايعني، فأطلقت همياني ( الكيس الذي فيه النقود ) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا و كذا، فأعطاها الرجل فقال: " اغد عليهم فأعنعهم بها "، فقال زيد بن سحنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت له: ألا تقضييني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطكم علم، و نظرت إلى عمر وإذا عيناها تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله ! أتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع ؟ و تصنع به ما أرى ؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك ! ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر في سكون و تودة ثم قال: إعطه حقه وزده عشرين صاعا، قال زيد: فذهب بي عمر رضي الله عنه فأعطاني حقي و زادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر ؟ فقال: أمرني رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رعتك، قلت: و تعرفني يا عمر؟ قال: لا، من أنت ؟ قلت : أنا زيد بن سحنة، قال: الحبر؟ قلت: الحبر، قال: فما دعاك أن فعلت برسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت وقلت له ما قلت ؟ قلت: يا عمر ! لم تكن من علامات النبوة شيء إلا و قد عرفته في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد خبرتهما، فأشهدك يا عمر أنني رضيت بالله ربا و بالإسلام ديناً وبمحمد نبيا، و أشهدك أن شطر مالي صدقة على أمة محمد، فرجع عمر وزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه وسلم، و آمن به و صدقه وبايعه و شهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر " فرحم الله زيدا ابن السحنة، فقد كان من أسباب إسلامه ثمرة من ثمار عفو النبي صلى الله عليه وسلم، وكظمه لغيظه أثناء التعامل مع زيد ابن السحنة، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

**عباد الله:** وقد كان يقع في بيته صلى الله عليه وسلم ما هو مظنة الغضب، ولكن يغلب حلمه غضبه، ويكتم غيظه، فيعفو ويصفح، منبسط الوجه، منشراح المحيا. ففي صحيح البخاري عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام

فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصفحة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصفحة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصفحة ويقول: غارت أمكم" ثم حبس الخادم حتى أتى بصفحة من عند التي هو في بيتها فدفع الصفحة الصحيحة إلى التي كسرت صفحتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت"

**أيها المؤمنون:** ومما ينبغي أن يعلم إن الشخص قد يكون صالحا صلاحا كبيرا وعلى درجة عالية من الصلاح، ولكن من جبلته أنه يندفع وفي اندفاعه يغضب ويخطئ و لكنه سرعان ما يعتذر فمثله تقال عثرته ويكتم الإنسان غيظهم تجاه تصرفاته الطارئة، وهكذا كانت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، وكانت ابنة عمة رسول الله فأمها أميمة بنت عبد المطلب رضي الله عنها فزين ببنت جحش رضي الله عنها ويكفيها فخرا أن الله هو الذي زوجها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بدون ولي و قال ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ

زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] فالذي زوجها و اختارها للنبي محمد عليه الصلاة و السلام هو رب العباد سبحانه علام الغيوب العليم الخبير العليم بمن خلقهم و كانت هذه الأم الكريمة أمنا زينب بنت جحش رضي الله عنها على درجة عالية من الصلاح، فقد كانت عابدة تقوم الليل تصلي إن تعبت ربطت وسطها بحبل حتى لا تسقط إلى أن أمر النبي بحله وقال " ليصلي أحكم نشاطه " وكانت صادقة اللهجة كثيرة الصدقات، قالت

عنها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها " ما رأيت امرأة قط أعبد ولا أشد اجتهادا وابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به إلى الله و لا أشد تصدقا من زينب بنت جحش وهي التي كانت تساميني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم، وعم كل هذه الدرجة العالية من الصلاح فقد كان يصدر منها حدة تعثرها الفينة بعد الفينة يعني كانت حال الغضب الشديد تتلفظ بألفاظ شديدة ولكنها تندم وترجع إلى الله سبحانه وتطلب العفو ممن أساءت إليهم في حقهم، فمثل هذا النوع من الناس تقال عثرته ويتحمل الناس بعض انفعالاته تصرفاته الطارئة.

قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** ولقد انتسى الصحابة الكرام ومن بعدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم في كظم الغيظ، وعدم إسلاس القياد للنفس والشيطان، ففي صحيح مسلم عن أبي مسعود البصري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: "اعلم أبا مسعود"، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني، إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: "اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود". قال: فألقيت السوط من يدي. فقال: "اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام". قال: فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا"، وتتوالى أمثله الكاظمين الغيظ العافين عن الناس ففي صحيح البخاري عنا بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن وكان من نفر الذين يدينهم عمر وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عبيدة لابن أخيه يا ابن أخيه هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس



فاستأذن لعبينة فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل وما تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم بأن يقع به فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله، وسب رجل ابن عباس رضي الله عنه، فلما فرغ قال: "يا عكرمة، هل للرجل حاجة فنفضيها؟" فنكس الرجل رأسه واستحيى، وقال أبو ذر رضي الله عنه لغلامه: "لم أرسلت الشاة على علف الفرس؟" قال: "أردت أن أغيظك". قال: "لأجمعن مع الغيظ أجرا، أنت حر لوجه الله تعالى"، وسمع عمر بن عبد العزيز من رجل كلاما جارحا، فقال له عمر: "أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنا منك اليوم ما تناله مني غدا؟ انصرف رحمك الله"،

**عباد الله:** أرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التصرف السليم حال الغضب وفقدان السيطرة على النفس وعدم القدرة على كتم غيظها، ففي صحيح مسلم، عن سليمان بن صرد قال استتب رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه فنظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتدري ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفا؟ قال إني لأعلم كلمة

لو قالها لذهب ذا عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال له الرجل أمجنونا تراني " وقد أوصى رسول الله صلى أمته بمدافعة الغضب وكرر الوصية به ثلاث مرات؛ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مراراً قال لا تغضب" لأن مسك الإنسان لنفسه حال الغضب وكظمه لغيظه يقيه كثير من الشرور، وعند أحمد بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يباعدي من غضب الله عز وجل؟" قال: "لا تغضب"، ومما يعين المسلم على كظم غيظه أن يعلم أن الله سبحانه و تعالى خلق الناس على طبائع مختلفة فهذا الرجل حلیم لا يكاد يغضب عاقل و رزين و هذا الآخر سريع الانفعال حاد الطباع و هذا الثالث لا يترث في الأخبار بل يندفع و هذا الرابع مكر و ذو دهاء، الناس يختلفون في سجايهم و في طبائعهم و في أخلاقهم، فإذا رزقك الله الحلم وكنت كتوما للغيظ لا تتفعل سريعاً و تتحمل الناس الذين من شأنهم الانفعال والاندفاع، وعندما يرون منك خلق كتم الغيظ فإنهم سرعان ما يتراجعون عما صدر منهم و يعتذرون فإن زلت قدم أحدهم و تلفظ بألفاظ بذیئة لأن جبلته حادة و هو منفعل و حاد الطباع امتص أنت تلك الغضبة و قلت غفر الله لك عند ذلك سوف يقدر لك هذ الموقف ویأتي إليك معتذراً، ومما ينبغي أن يعلم أنه إذا كان هناك عدوا صائلاً معتدياً باغياً الظلم شيمته والسرقة دأبه و العدوان

سبيله، ومثله هذا الذي إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فأمثال هؤلاء يكون العفو عنهم وكظم الغيظ تجاههم تصرف في غير محله، بل يؤخذوا بالشدة حتى ينزجروا عن الفساد في الأرض وظلم العباد، ومن هنا جاءت نصوص محكمات في التنزيل تجيز لمن ظلم أن ينتصر ممن ظلمه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٩) " والانتصار يكون بقدر المظلمة والعفو عنه يزيده طمعا ويزيده كبرا وعتوا واستضعافا للناس فالعدو الصائل يؤخذ على يديه و من لهذا قال الله سبحانه لذي القرنين ﴿يَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ (٨٦) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا﴾ (الكهف: ٨٦ - ٨٧) " و قال سليمان عليه السلام ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: ٢٠ - ٢١) وهنا تأتي الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء تأتي الحكمة بتنزيلك للأمور منازلها الصحيحة متى أنتصر؟ متى أعفو واكتم غيظي؟ هل المقام مقام عفو وتجاوز أم المقام مقام قصاص أيهما أفضل ؟ هنا تأتي الحكمة التي قال الله فيها ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩) [ فلنجاهد أنفسنا على اكتساب خلق كظم الغيظ لننال الأجر من الله تعالى. الدعاء.

## ستر المسلم

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**أيها المؤمنون:** نتحدث اليوم عن خلق طيب، ليتنا نتحلى به جميعا، وهو خلق الستر، فما هو الستر؟ إنه إخفاء ما يظهر من زلات الناس وعيوبهم، وعدم فضحهم، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ستره لعباده في آيات كثيرة منها قاله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]، قال الضحاك: النعم الظاهرة هي الإسلام والقرآن، أما الباطنة، فهي ما يستر من العيوب، ومن أسماء الله التي وردت في السنة النبوية: السِتْر بالكسر والتشديد، ودرج على السنة الكثير قولهم: يا ساتر! وهذا اللفظ لم يرد في السنة النبوية؛ لأن معناها الحاجز فالله عز وجل ليس ساترا، أي حاجزا، ولكنه ستار للذنوب والخطايا؛ لهذا إذا دعى المسلم ربه فليقل يا سِتِير، ولا تقل يارب يا سات، جاء عند أبي داود بسند صحيحه الألباني من حديث يعلى بن أمية أن النبي النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل حيي

ستير، يحب الحياء والستر" ، أي: يحب الستر لعباده المؤمنين، ستر عوراتهم، وستر ذنوبهم، فيأمرهم أن يسترُوا عوراتهم، وأن لا يجاهروا بمعاصيهم في الدنيا، وهو يسترها عليهم في الآخرة، قال الإمام البيهقي رحمه الله: "سِتِير: يعني أنه سائر يستر على عباده كثيرا، ولا يفضحهم في المشاهد، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم، واجتناب ما يشينهم" انتهى كلامه.

**عباد الله:** إن من فضل الله علينا أنه يستر ولا يفضح! بل ويكرم علينا بفتح باب التوبة لنا! وأكثر من ذلك أنه يفرح بتوبتنا إليه، مع شدة حاجتنا له، وعظيم غناه عنا! ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا

**نَفَعَلُوا** ﴿الشورى: ٢٥﴾. فسبحانه من رب رحيم، واسمعوا إلى هذه القصة التي فيها ستر الله لعبده العاصي فقد ذكر ابن قدامة في التوابين أن بني إسرائيل لحقهم قحط على عهد موسى عليه السلام فاجتمع الناس إليه فقالوا : يا كليم الله ادع لنا ربك أن يسقينا الغيث فقام معهم وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام : إلهي، اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالأطفال الرضع والبهائم الرتع والمشايخ الركع فما زادت السماء إلا تقشعا والشمس إلا حرارة.. فقال موسى: إلهي اسقنا فقال الله : كيف أسقيكم ؟ وفيكم عبد يبارزني بالمعاصي منذ أربعين سنة فناد في الناس حتى يخرج من بين أظهركم .. فبه منعكم، فصاح

موسى في قومه: يا أيها العبد العاصي، الذي يبارز الله منذ أربعين سنة اخرج من بين أظهرنا فبك منعنا المطر فنظر العبد العاصي، ذات اليمين وذات الشمال، فلم ير أحدا خرج فعلم أنه المطلوب فقال في نفسه: إن أنا خرجت من بين هذا الخلق، افتضحت على رؤوس بني إسرائيل، وإن قعدت معهم منعوا لأجلي، فانكسرت نفسه، ودمعت عينه ، فأدخل رأسه في ثيابه نادما على فعاله، وقال: إلهي وسيدي، عصيتك أربعين سنة وأمهلتي وقد أتيتك طائعا، فاقبلني وأخذ يبتهل إلى خالقه فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب، فعجب موسى وقال : إلهي سقيتنا وما اخرج من بين أظهرنا أحد ، فقال الله : يا موسى سقيتك بالذي به منعكم، فقال موسى :إلهي أرني هذا العبد الطائع، فقال: يا موسى إني لم أفضحه وهو يعصيني أفضحه وهو يطيعني. وفي يوم القيامة يظهر أعظم مواقف الستر من الله لعباده ستره لهم يوم ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [ الطارق: ٩ ] وتظهر أعمال الخلائق في ذلك ثم يمتن الله على المؤمنين بستره ففي الحديث القدسي المتفق على صحته: " إن الله عز وجل يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستتره من الناس، ويقرره بذنوبه، ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال الله له: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته". وأكثر ذنوب العباد مستورة من الله عز وجل، والستير سبحانه لا

يهتك ستر عبده من أول ذنب حتى يتمادى ومما يروى في هذا الجانب عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال لسارق اعتذر أنها أول مرة: " كذبت ، إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة "، وبعد أن قطعت يد السارق سأله علي رضي الله عنه هل كانت سرقتك الأولى قال لا بل سرقت مرارا.

**عباد الله :** والستر صفة الأنبياء، فقد وكان صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل استتر بثوب ففي الصحيح أن فاطمة ابنته كانت تستتر النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح بثوب وهو يغتسل ثم صلى ثماني ركعات، وفيه أيضا أن ميمونة سترته فاغتسل"، وعند أبي داود بسند حسن عن أبي يعلى أنه صلى الله عليه وسلم: رأى رجلا يغتسل بالبراز " والبراز: اسم للفضاء الواسع" فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: "إن الله عز وجل حلیم حيي ستر يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر" وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "كانت بنو إسرائيل يغتسلون عرا ينظر بعضهم إلى بعض وكان موسى عليه والسلام يغتسل وحده فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر "الأدرة: نفخة في الخصية" قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال: فجمع موسى عليه السلام يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوءة موسى عليه السلام فقالوا: والله ما بموسى بأس. قال: فأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا" قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَى

فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ولأهمية خلق  
الستر كان من دعاء النبي صلى الله عليه: " اللهم إني أسألك العفو والعافية  
في الدنيا والآخرة، اللهم أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي  
ومالي ، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي، ومن  
خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من  
تحتي، و كان رسولنا يعلم الناس ويربيهم على أن يستروا على أنفسهم،  
وكان يقول لعموم المسلمين كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " كل أمتي معافاة إلا المجاهرين،  
وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه فيقول:  
يا فلان، قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه،  
ويصبح يكشف ستر الله عنه".

**أيها المؤمنون:** إننا بحاجة إلى خلق الستر ذلك أننا أهل ذنوب وخطايا،  
من لطف الله بنا أنه ستر عيوبنا ولم يظهرها للخلق ولم يجعل للذنوب روائح  
ولا ألوان حتى لا يطلع عليها أحد، وقد نقل عن التابعي الجليل محمد بن  
واسع رحمه الله قوله: لو كانت للذنوب رائحة ما استطاع أحد أن يجالسني  
من نتن رائحتي، فيا من وفقت لمحبة الناس، وثقتهم بك، لولا ستر الله عليك،  
لما تم ذلك، وقد قال بعض الصالحين: اعلم أن الناس إذا أعجبوا بك، فإنما  
أعجبوا بجميل ستر الله عليك، جاء عند الطبراني بسند صححه الألباني من



حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي قال: "ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق، إن المؤمن خلق مفتنا توايا نساء إذا ذكر ذكر"، فنحن بحاجة إلى ستر الله لأمرين: لأننا خطاؤون ضعفاء تستهويننا النفس الأمارة، وتغلبنا الشهوات والمنكرات، صح عند ابن ماجة من حديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم "كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون"، فنحتاج إلى ستر الله علينا. ومما لا شك فيه أن العاصي والمخطئ له حق على مجتمعه، يتمثل في نصحه بأفضل الطرق وأحسنها مع الستر عليه، والأصل فيمن رأى منكرا أو خطأ أن يقوم . برفق وحكمة . بالإنكار على فاعله ونصحه مع الستر عليه وعدم التشهير به، ألا يكون الستر وسيلة لإذلال المستور واستغلاله وتغييره بذنبه، ومن شروط الستر على العاصي وأن يكون الستر وسيلة لإصلاح المستور فيرجع ويتوب، أما إذا كان فاجرا، فهذا لا يجب ستره، ومن شروط الستر على المعصية أيضا أن يكون الستر أثناء فعل المعصية وبعدها وألا يتحدث للناس: أن فلانا يرتكب المعاصي، ثم إن المعصية إذا كانت لا تتعلق بأحد أو تضر آخر، فهاهنا يجب التنبيه على تلك المعصية لإزالة ما يحدث من ضرر، والأخطاء والذنوب إذا اقتصر على صاحبها وفاعلها، ولم يتحصل منها ضرر على الناس، فإن باب النصيحة هو المتعين، وباب الستر مؤكد، وأمر المذنب والمخطئ إلى ربه، إن شاء عاقبه وإن شاء عفا

عنه، أما المجاهر بالمعصية المفتخر بها الذي لا يردعه إلا رفع أمره لجهات الضبط والتأديب ليعاقب بالعقوبة اللائقة بمثله ، قال النووي: وأما المعروف بذلك "الأذى والفساد" فيستحب أن لا يستر عليه؛ لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد، وانتهاك المحرمات، وجسارة غيره على مثل فعله.

عباد الله : وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم بالستر عامة والستر على ذوي العثرات من أصحاب الفضل والخير خاصة، "، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود" رواه أبو داود وصححه الألباني، قال النووي: "وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفا بالأذى والفساد، وقال ابن القيم في قوله صلى الله عليه وسلم: "ذوي الهيئات": "الظاهر أنهم ذوو الأقدار بين الناس من الجاه والشرف والسؤدد، فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان منهم مستورا مشهورا بالخير حتى كبا به جواده، وأدبل عليه شيطانه فلا نسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عثرته ما لم يكن حدا من حدود الله فإنه يتعين استيفاءه من الشريف كما يتعين أخذه من الضيع، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث المتفق على صحته: "إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، وهذا باب عظيم من

أبواب محاسن هذه الشريعة الكاملة، وسياستها للعالم، وانتظامها لمصالح العباد في المعاش والمعاد"، وقال الذهبي: "إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريره للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلته، ولا نضله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك". وأما الفاسق الفاجر، فأياك أن تستر عليه، بل افضحه، وأعلن الناس ما فعل، وإن استطعت أن تبلغ عنه فافعل؛ لأن سترك عليه يجعله يتمادى في الفسق والفجور والعصيان

**عباد الله:** الستر على المخطئ لا يعني إقراراً لخطأ المخطئ، ولا تهويناً من زلته، ولكنه، مع الإنكار عليه ومناصحته، يأخذ بيده ليستمر في سيره إلى الله، ويفتح له باب التوبة وتصحيح الخطأ، إذ ربما يفقد الإنسان حياته عندما تكشف أخطاؤه، فيتجراً على المزيد من الخطأ، وقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على الستر بفعله وقوله، وبين لنا أجره وفضله الكبير، ففي سنن ابن ماجه بسند صحيحه الألباني عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم: "من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة"، قال ابن حجر: "قوله: "ومن ستر مسلماً" أي: رآه على قبيح فلم يظهره، أي للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه. ولذلك كان الستر على الناس خلقاً وهدى نبوي، لما فيه من حفظ عورات المسلمين وسترهم،

والإمساك عما يسوؤهم، فتزداد المحبة وتحفظ الأخوة بينهم، فالمؤمن يستر وينصح، ولا يهتك ويفضح ، وكان صلی الله علیه وسلم إذا رأى شيئا يكرهه ويكرهه من أحد، عرض وألمح، ولم يصرح باسم فاعله، سترًا له وحفظاً على سمعته، فعن عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه ما يكرهه لم يقل: ما بال فلان يقول كذا، ولكن يقول: " ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا، يكنى عنه ولا يسمى فاعله" رواه أبو داود وصححه الألباني، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: " يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله " أخرجه الترمذي وحسنه الألباني.

والسيرة النبوية مليئة بالمواقف والأحاديث في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالستر على المخطئ وعدم فضحه والتشهير به، فقد جاء في مسند الإمام أحمد بسند صححه الألباني قصة ماعز بن مالك الأسلمي عندما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم واعترف على نفسه بالزنى، قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي أشار عليه أن يأتي إليه ويقر على نفسه بالزنى: "يا هزال، لو سترته بردائك كان خيرا لك". قال أبو الوليد الباجي: "وقوله صلى الله عليه وسلم لهزال: "يا هزال لو سترته بردائك كان خيرا لك"، يريد: مما

أظهرته من إظهار أمره، فكان ستره بأن يأمره بالتوبة، وكتمان خطيئته، وإنما ذكر فيه الرداء على وجه المبالغة، بمعنى أنه لو لم تجد السبيل إلى ستره إلا بأن تستره بردائك ممن يشهد عليه، لكان أفضل مما أتاه، وتسبب إلى إقامة الحد عليه". وقال ابن الأثير: "ألا سترته بثوبك يا هزال"، إنما قال ذلك حبا لإخفاء الفضيحة، وكراهية لإشاعتها"، وفي مصنف عبد الرزاق عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: "لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره عليه"، وفي تفسير الطبري: "عن عامر قال: أتى رجل عمر فقال: إن ابنة لي كانت وئدت في الجاهلية فاستخرجتها قبل أن تموت، فأدركت الإسلام، فلما أسلمت أصابت حدا من حدود الله، فعمدت إلى الشفرة لتذبح بها نفسها، فأدركتها وقد قطعت بعض أوداجها "عروقها"، فداويتها حتى برئت، ثم إنها أقبلت بتوبة حسنة، فهي تخطب إلي يا أمير المؤمنين، فأخبر من شأنها بالذي كان؟ فقال عمر: أتخبر بشأنها؟! تعمد إلى ما ستره الله فتبدييه؟ والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار، بل أنكحها زوجها بنكاح العفيفة المسلمة"، قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يافوز المستغفرين

### الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** والستر الذي يدعو إليه الإسلام على أنواع، وهى على النحو

التالي

**أولاً: ستر عورات الناس:** ومن ذلك، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته، حتى يفضحه بها في بيته" رواه ابن ماجه وصححه الألباني. قال المنذري: "ستر المسلم هو تغطية عيوبه وإخفاء هناته زلاته وهفواته وقبائحه"، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة" وفي مسند الإمام أحمد بسند صحيح عن عبد الملك بن عمير عن هبيب عن عمه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ستر أخاه المسلم في الدنيا ، ستره الله يوم القيامة " قال المناوي: "من ستر أخاه المسلم في الدنيا" في قبيح فعله، فلم يفضحه بأن اطلع منه على ما يشينه، ويعيبه في دينه أو عرضه أو ماله أو أهله فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث، "ستره الله يوم القيامة" أي: لم يفضحه على رؤوس الخلائق بإظهار عيوبه وذنوبه، بل يسهل حسابه ويترك عقابه، لأن

الله حيي كريم، وستر العورة من الحياء والكرم"، وروى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة"، وعند ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته، كان لعقبة بن عامر كاتب وكان جيران هذا الكاتب يشربون الخمر، فقال يوما لعقبة إن لي جيرانا يشربون الخمر، وسأبلغ عنهم الشرطة ليأخذوهم، فقال له عقبة: لا تفعل وعظهم، فإنه من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءدة، و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالسا بين مجموعة من أصحابه منهم جرير بن عبد الله البجلي، فخرج من أحد الجالسين صوتا، فأراد عمر أن يأمره ليقوم فيتوضأ، فقال جرير: أنتوضأ جميعا؟ فسر عمر بمقالته؛ لأن جرير أراد بذلك الستر على الرجل الذي أحدث وقال: "رحمك الله يا جرير، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام"، وقال عنه عمر: "جرير هو يوسف هذه الأمة لجماله وجهه رضي الله عنه"، وقال عبد الرحمن بن عوف: خرجت مع عمر ليلا فبينما نحن نمشي إذ ظهر لنا سراج، فانطلقنا نقصده

فلما دنونا منه إذا باب مغلق على قوم لهم لغط وأصوات فأخذ عمر بيدي، وقال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم يشربون الخمر، فماذا ترى؟ قال بن عوف: أرى أن نرجع، فإله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] فرجع عمر وتركهم.

ثانيا: ستر الصدقات: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ومنهم "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" وفي صحيح الجامع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدقة السر تطفئ غضب الرب"، ويجوز أن تعلن الصدقة في حالتين: الأولى: لو تريد أن تحفز بخيلا بجوارك، فتعطى علنا لعله يتعظ، وقد تكون أقل مالا منه. ثانيا: أن تعلم ولدك مثلا فتصدق علنا أمامه ليتعود على الصدقة

ثالثا: ستر العورات: المؤمن يستر عورته ولا يكشفها لأحد، لا يحل له أن يراها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْوَاجِهِمْ حَفِظُونَ﴾ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ [٦] [المؤمنون: ٥-٦]، وهؤلاء وصفهم



الله أنهم هم المفلحون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، وهذه من صفاتهم أنهم يحفظون فروجهم، وفي صحيح أبي داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك" قال قلت يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض قال: "إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها" قال قلت يا رسول الله إذا كان أحدنا خاليا قال: "الله أحق أن يستحيا منه من الناس"، وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة".

رابعا: ستر أسرار الزوجية: فالمسلم يستر ما يدور بينه وبين أهله فلا يتحدث به أمرنا الإسلام بذلك، ففي صحيح مسلم عن أبي س سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها"، وشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، من يفشي الأسرار الزوجية بالشيطان فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا هل عسى امرأة أن تخبر القوم بما يكون من زوجها إذا خلا بها؟! ألا هل عسى رجل أن يخبر القوم بما يكون منه إذا خلا بأهله؟! فقامت منهن امرأة سفعاء الخدين

فقالت: والله! إنَّهم ليفعلون، وإنهنَّ ليفعلن! قال: فلا تفعلوا ذلك، أفلا أنبئكم ما مثْلُ ذلك؟! مثْلُ شيطانٍ أتى شيطانةً بالطريق؛ فوقعَ بها والناس ينظرون!".  
خامسا: ستر الرؤيا السيئة: إذا رأى المؤمن في نومه رؤيا حسنة فليستبشر بها، وليعلم أنها من الله، وليذكرها لمن أحب من إخوانه الصالحين، أما إذا رأى رؤيا سيئة فليتنقل عن يساره ثلاث مرات، ويتعوذ بالله من شر هذه الرؤيا، ولا يذكرها لأحد وليعلم أنها من الشيطان ولا تضره، فعن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فمن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان لا تضره ولا يخبر بها أحدا فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر إلا من يحب"

**عباد الله:** الله تبارك وتعالى حيي ستير يحب الستر فقد أمر عباده المؤمنين أن يتخلقوا بهذا الخلق، فيستروا أنفسهم وإخوانهم من المسلمين، ولكن هناك صنف من الناس يأبى إلا أن يفضح نفسه، والله سبحانه يكره من عبده إذا قارف ذنبا أن يذيعه وبشهره بل أمره بالتوبة والاستغفار منه؛ ففي صحيح البخاري أن "رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

يكشف ستر الله عنه"، إلى هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، اعلّموا أن لكم عذاب اليم في الدنيا والآخرة إن لم تتوبوا إلى الله تعالى، فعلى المسلم أن يتخلق بهذا لخلق المفقود في واقع كثير من الناس اليوم،

الدعاء.....

## المجموعة الخامسة

خطب شهر ذي القعدة،

وتشتمل على الخطب الآتية:

١- ذكر الله تعالى

٢. الرسول معلما

٣- زدني علما

٤- ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً﴾

## ذكر الله تعالى

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** نعيش في هذه الخطبة مع عبادة من العبادات التي عني الإسلام بها ونبه إلى أهميتها، إنها عبادة سهلة يسيرة، ليس فيها دفع مال، ولا تتطلب مخاطرة ولا إقداما، ولا تستلزم فراغا، ولا تستهلك جهدا، عبادة شأنها عظيم، وأثرها كبير في رفع الدرجات ومحو الخطيئات، عبادة يطيقها الصغير والكبير من الرجال والنساء، عبادة تؤدي في كل وقت ومكان، إنها عبادة الذكر، فذكر الله تعالى عمل لا كلفة فيه ولا مشقة ومع ذلك ففيه الأجر الكبير والثواب العظيم، وذكر الله تعالى عبادة قاربت في فضلها فضل الجهاد في سبيل الله، الذي فيه الحرب والضرب، وتطابير الرقاب، وتقطع الأشلاء، وذكر الله تعالى يرفع درجات العبد يوم القيامة، روى الترمذي بسند صحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في

درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال: ذكر الله تعالى» قال معاذ بن جبل رضي الله عنه" ما شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله" قال الإمام العز بن عبد السلام: "هذا الحديث مما يدل على أن الثواب لا يترتب على قدر النصب في جميع العبادات، بل قد يأجر الله تعالى على قليل الأعمال أكثر مما يأجر على كثيرها، فإذا الثواب يترتب على تفاوت الرتب في الشرف" انتهى كلامه؛ لأجل هذا أمر الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره سبحانه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢]، وبين سبحانه وتعالى أن الإكثار من ذكره سبحانه وتعالى طريق الفلاح قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥]، وأن المكثّر من ذكر الله تعالى أرجياً ما عند الله من أجر وثواب، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]. والذاكرين الله كثيرا هم الذين يذكرون الله في كل أوالهم، وهذه هى صفة من صفات أولي الألباب الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿ [ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١ ] وجعل

تعالى من صفات أهل الإيمان الإكثار من ذكر تعالى، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ

وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالْحَافِظَاتِ

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[الأحزاب: ٣٥]، قال ابن عباس: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يذكرون الله

في أدبار الصلوات، وغدوا وعشيا أي صباحا ومساء، وفي المضاجع أي عند

النوم، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله أي في دخوله

وخروجه والمعنى أنهم يذكرون الله في جميع أحوالهم. وقال ابن الصلاح: إذا

واظب المسلم على الأذكار الماثورة الثابتة صباحا ومساء، وفي الأوقات

والأحوال المختلفة ليلا ونهارا كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، وفي

صحيح أبي داود عن أبي سعيد وأبي هريرة قالوا: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا؛

كتبنا في الذاكرين والذاكرات» وذكر الله كثيرا يؤهل صاحبه ليكون من

السابقين، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له

جمدان فقال: «سيروا هذا جمدان، سبق المفردون. قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات».

**أيها المؤمنون:** إن الغفلة عن ذكر الله تورث قسوة القلب، فيصدأ القلب، ويغلفه الران، حتى يصبح الغافل على شفا جرف هار ينهار به في أتون النفاق المفضي إلى الدرك الأسفل من النار، ولا ينقذنا من هذه الهاوية إلا الاعتصام بالله عز وجل والاكثار من ذكره سبحانه وتعالى، فذلك أمان من النفاق، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا كما قال ربنا عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] لأجل هذا ختم الله تبارك وتعالى سورة "المنافقون" بالتحذير من الغفلة عن ذكر الله عز وجل مخالفة لسبيل المنافقين فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَفْهَمُ ءَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَدَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]

**أيها المؤمنون:** إن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة، ليرى عجبا في بيان أهمية الإكثار من ذكر الله تعالى، فقد قرنه الله تعالى بأهم الأعمال والعبادات، ففي الجهاد في سبيل الله وحال ملاقات الأعداء، يأمر الله تعالى بالثبات وبالإكثار من ذكره سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ



فِيكَ فَاثْبِتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥]. وأمر الله تعالى بذكره بعد أداء عبادته المؤمنين لأهم الأعمال الصالحة، وجعله خاتمة مسكها؛ وذلك حتى تظل القلوب موصولة بالله تعالى، فأمر به بعد انقضاء الصلاة، والتي هي من أعظم العبادات، فيوصي ربنا سبحانه وتعالى عباده بذكره؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]. وفي مناسك الحج يأتي الأمر بذكر الله في ثانيا أعمال الحج، وبعد الانتهاء من أدائها قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]. وأمر بذكره بعد أداء صلاة الجمعة، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

أيها المؤمنون: وأوصى الله تعالى رسوله بالصبر على أذى الكافرين وما يقولونه فيه، وبين له أنه مما يعينه على ذلك كثرة ذكر الله تعالى وتسبيحه فقال الله تعالى لرسوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ [ق: ٣٩ - ٤٠] وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [٤٨]

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ [الطور: ٤٨ - ٤٩] وأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم ويذكرونه بالغدو والعشي، وأن يعرض عن الغافلين عن ذكره سبحانه وتعالى فقال له: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. وقد دعا الله تعالى عباده الصالحين إلى الإكثار من ذكره في جميع أوقاتهم، في ليلهم ونهارهم، في صباحهم ومساءهم، وأن يتأسوا برسوله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧ - ١٨]. والإكثار من الذكر هو وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، ففي صحيح البخاري قال معاذ بن جبل رضي الله عنه إن آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله: أي الأعمال أحب إلى الله أو أفضل؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله»، وجاء عند الترمذي بسند صحيح عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»، وفي صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: جاء أعرابي إلى

رسول الله فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، فقال: يا رسول الله إن هؤلاء لربي فما لي؟ قال: قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني»، وبين صلى الله عليه وسلم لأئمة أن ذكر الله تعالى عمل يسير وأجره عظيم، روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة»، فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة».

أيها المؤمنون: ولذكر الله تعالى فضائل كثيرة، سوف نذكر أهمها، فمن فضائله: أنه يجلب لقلب الذاكر طمأنينة القلب وراحة النفس، وانسراح الصدر وهي غاية يسعى إليها الكثير من الناس، ومن أجل تحقيقها، وقد ينفق عليها البعض أموالاً، ويقطع من أجلها المسافات؛ بحثاً عن أي وسيلة للسعادة في عالم تسيطر عليه الحياة المادية وقيمها وثقافتها ووسائل إعلامها، فلا تكاد تسمع ذكر الله، فيتعب نفسه من يبحث عن الطمأنينة وراحة القلب وهو غارق في الماديات، وليس له من يده له على المعنى الحقيقي لسعادة القلب وراحة النفس، وهو الإيمان بالله وكثرة ذكره تعالى قولاً وعملاً، قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨)

[الرعد: ٢٨] . فيحس الذاكر لله تعالى بالأمن إذا خاف الناس، والسكينة إذا اضطرب الناس، واليقين إذا شك الناس، والثبات إذا قلق الناس، والأمل إذا يئس الناس، والرضا إذا سخط الناس. قال بعض الصالحين: "مساكين أهل الدنيا خرجوا منها ولم يذوقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفة وذكره". ومن فضائل ذكر الله تعالى أنه حصن حصين يتحصن به الإنسان من الشيطان الرجيم، فيا من يشكو من مس الشيطان ومن وسوسته، أين أنت من ذكر الله ومعية الرحمن والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٢٠٠] إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠٠ - ٢٠١]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [٩٧] وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ [المؤمنون: ٩٧ - ٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [٣٦] وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٧] فذكر الله عز وجل في الجملة يحمي الإنسان المؤمن من الشيطان الرجيم، وفي الحديث الذي رواه الترمذي بسن حسن صحيح عن الحارث الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فذكر أمرهم بالتوحيد

والصلاة والصوم والصدقة ثم ذكر الخامسة وهي ذكر الله عز وجل فقال: «وَأمركم أن تذكروا الله عز وجل، فإن مثل ذلك كمثّل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله عز وجل»، قال ابن القيم: فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه عن ذكر الله عز وجل وأن لا يزال لهجا بذكره سبحانه، فإن العبد لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه عدوه إلا من باب الغفلة، فهو يرصد العبد ويتربص به فإذا غفل العبد وثب عليه وافترسه، فإذا ذكر العبد ربه انخنس عدو الله وتضاغر حتى يكون كالذباب ولهذا سماه المولى تبارك وتعالى الوسواس الخناس؛ لأنه يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله تعالى خنس وكف وانقبض وتضاغر، ولا يتسلط إلا على من عجز عن ذكر ربه من أولياء الشيطان الضالين المضلين" انتهى كلامه رحمه الله. فعند ذكر الله تعالى يتضاغر الشيطان وتضعف قواه، روى الحاكم في مستدركه بسند صحيح عن أبي المليح عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثر بغيرنا، فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقل تعس الشيطان؛ فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله؛ فإنه يصغر حتى يصير مثل الذباب»، وذكر الله تعالى يطرد الشيطان من البيوت، روى الإمام مسلم في

صحيحه عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء». وبذكر الله تعالى تتحل بسببه عقد الشيطان، فيصبح المؤمن نشيطا طيب النفس ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» وذكر الله تعالى بسببه يخنس الشيطان، و يجعله لا يوسوس في قلب ابن آدم صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عند قول الله تعالى: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس: ٤] «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس» رواه البخاري معلقا، وكلما كان ذكر الله أكثر، ابتعد الشيطان عن المسلم أكثر. قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن الشيطان إذا لعن ضحك وإذا تعوذ منه هرب. ومن فضائل ذكر الله تعالى أنه يصرف عن الإنسان كثيرا من مكائد الأشرار من بني آدم، فها هو الخليل يتجه إلى الملك الجليل ويلجأ إليه جل في علاه فنجاه الله وأهله من كيد الملك الظالم المعتدي؛ ففي

صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقبل دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء فأرسل إليه أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت توضاً وتصلي فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر، فغط حتى ركض برجله قال الأعرج قال أبو سلمة بن عبد الرحمن إن أبا هريرة قال قالت: اللهم إن يمت يقال هي قتلتها فأرسل ثم قام إليها فقامت توضاً وتصلي وتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله قال عبد الرحمن قال أبو سلمة قال أبو هريرة فقالت: اللهم إن يمت فيقال هي قتلتها فأرسل في الثانية أو في الثالثة فقال: والله ما أرسلتم إلي إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها آجر، فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت: أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة». قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله يافوز المستغفرين.

### الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم -الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** ومن فضائل ذكر الله تعالى: أنه يحفظ العبد من المخاطر والشرور، روى أبوا داود والنسائي بسند صحيح وعن أبان بن عثمان قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء» وكان أبان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال أبان: ما تنتظر أما إن الحديث كما حدثتك ولكني لم أقله يومئذ ليمضي الله قدره وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه قال

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقر ب لدغتنى البارحة قال صلى الله عليه وسلم: «أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرْك» ومن فضائل ذكر الله تعالى أنه يعين الإنسان على أعباء الحياة وأعمالها، ففي صحيح البخاري علي رضي الله عنه أن فاطمة عليهما السلام أتت النبي صلى الله عليه وسلم



تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه  
فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا  
فذهبنا نقوم فقال على مكانكما فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه  
على بطني فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما  
أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً  
وثلاثين فهو خير لكما من خادم»

ومن فضائل ذكر الله تعالى: أن الله ملائكة يتتبعون الذاكرين ويحرصون على  
مجالس الذكر، ففي الصحيحين عن أبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:  
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن لله ملائكة يطوفون في  
الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا  
إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا. قال: فيسألهم ربهم  
وهو أعلم بهم: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك،  
ويحمدونك، ويمجدونك. قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله يا  
رب! ما رأوك. قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا  
أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيذاً، وأكثر لك تسبيحاً. قال: فيقول: فما  
يسألوني؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة. قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال:  
يقولون: لا والله يا رب! ما رأوها. قال: فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال:  
يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها

رغبة. قال: فمم يتعودون؟ قال: يقولون: من النار. قال: فيقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله ما رأوها. قال: فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة. قال: فيقول: أشهدكم أنني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم".

ومن فضائله: أنه يورث ذكر الله تعالى لعبده الذاكر له، إذ قال الله - عز شأنه -: ﴿ فَادْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منه وإن اقترب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن اقترب إلي ذراعا اقتربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» وروى مسلم أيضا في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده». وذكر الله تعالى يثقل موازين العبد وبه تكثر حسناته، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله

وبحمده»، وفي صحيح مسلم عن مصعب بن سعد حدثني أبي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة»

ومن فضائله: أنه يحط الخطايا والذنوب ويذهبها ولو كثرت، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر». وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياہ وإن كانت مثل زبد البحر»، وذكر الله تعالى يساوي عدل الرقاب وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» وذكر الله تعالى سبب من أسباب استجابة الدعاء، ففي صحيح

البخاري عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم «قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته»

أيها المؤمنون: والذكر بعد الفجر حتى تطلع الشمس له فضل عظيم، فقد روى الترمذي بسند حسن عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة، تامة تامة تامة». فلنحرص على الأذكار، في كل وقت وحين، ومن ذلك أذكار الصباح والمساء، والأذكار بعد الصلوات، وغيرها مما جاءت بها الآثار الصحيحة، فما أيسر أن تكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، بأن يبقى لسانك وقلبك وظاهرك وباطنك على هذا الذكر، فلا تغفل عن الله طرفة عين.

وليكن لنا شعارا وديارا، جعلني الله وإياكم من عباده الذاكرين الشاكرين المحافظين على ذكر الله تعالى دائما وأبدا.

.....**الدعاء**.....

## الرسول والتعليم

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**عباد الله:** ومن الأمور المعلومة من سيرته صلى الله عليه وسلم اهتمامه بالتربية والتعليم، ما يجعل سيرته العطرة زاخرة بالأساليب التربوية والتعليمية الصالحة لكل زمان ومكان، فقد أوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم، وأعطى حكمة وعلم لا يدانيه فيه أحد من الناس قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

﴿١١٣﴾ [النساء: ١١٣]، ولا ريب أن من مهمات النبي صلى الله عليه وسلم

تعليم أمته ودلاتهم على الخير، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ

رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي

ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ [الجمعة: ٢]، ولا يظن ظان أنه يوجد أو سيوجد على وجه

الأرض من هو أسمى وأعلى وأشرف من الرسول صلى الله عليه وسلم معلما

ومربيا، فهو الذي بعثه الله تعالى في أمة سيطر عليها الجهل واستولت عليها الخرافة، فصنع بإذن الله منها أمة حاملة لرسالة العلم والتعليم، وجعل منها خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١]، وما مات صلى الله عليه وسلم حتى ترك أمة على المحجة البيضاء التي فيها علم كل شيء، ففي مسند الإمام أحمد بسند صحيحه الألباني، عن العرياض بن سارية رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**" وما غادر صلى الله عليه وسلم هذه الدنيا حتى علم أمة كل شيء، ولم يكتف شيئا مما علمه الله تعالى، جاء في صحيح البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب والله يقول ﴿ يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلَغًا مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ مَّا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ ﴾ [المائدة: ٦]، وجاء في مسند الإمام أحمد بسند حسن عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا عنه علما"، ويقول العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه كما في سنن الدارمي: "والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجا واضحا، وأحل الحلال، وحرّم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم".

أيها المؤمنون: لقد أفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في سبيل تبليغ رسالة ربه، وعلم أمته كل شيء، جاء عند الترمذي بسند حسن صحيح أن أحد المشركين قال لسلمان الفارسي: إنا نرى صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراءة، قال سلمان: "نعم! لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجي برجيع دابة أو عظم"، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس على جميع أحواله، في مسجده، وفي بيته، وفي حله وترحاله، فكان لا يدع فرصة للتعليم إلا اغتتمها، فكان يعلم الناس وهو واقف على ناقتة أو على دابته روى الترمذي بسند حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف" وفي الصحيحين عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال: "يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم قال: "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال لا

تبشرهم فيتكلوا." وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص: "لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على ناقته في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: "افعل ولا حرج"، ويقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: "إني لأتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة؛ مخافة السامة علينا"، حتى إنه صلى الله عليه وسلم ليوقف خطبته لأجل تعليم الناس، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي رفاعه العدوي رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب، فقلت يا رسول الله! رجل غريب يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ قال: فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترك خطبته فأتم آخرها، وكان بيته صلى الله عليه وسلم مدرسة للعلم والتعليم ؛ ولهذا كان الصحابة إذا اختلفوا في أمر ذهبوا إلى بيوت النبي - صلى الله عليه وسلم-؛ يسألون زوجاته عن هديه وعمله في بيته ولقد قضى صلى الله عليه وسلم ما عليه، وبلغ ما عهد إليه.

**أيها المؤمنون:** ترى الدراسات التربوية الحديثة أن أفضل طرق قياس مستوى المعلم تقييم طلابه، ومدى استخدامه للأساليب التعليمية المفيدة في توصيل العلوم والمعارف لطلابيه، ولو اعتمدنا على هذه الدراسات لتوصلنا إلى أنه صلى الله عليه وسلم أعظم مرب، ومعلم، فعن طلابه وتلاميذه قال الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ



وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿آل عمران: ١١٠﴾، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه بأقواله وأفعاله كما كان يعلمهم بأخلاقه وحسن تعليمه وطيب معشره، وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أنفع الأساليب التعليمية والتربوية مع أصحابه، فمع المعلم الأول صلى الله عليه وسلم نقف هذه الوقفات العابرة، مع هديه صلى الله عليه وسلم وأساليبه في تعليمه لأصحابه، وأمته من بعدهم.

**الأسلوب الأول:** إيجاد الدافعية للتعلم عند المتعلم: ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد وقال: "ارجع فصل فإنك لم تصل" فرجع يصلي كما صلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال "ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاثا" فقال والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني فقال: "إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها". هكذا أوجد عليه الصلاة والسلام لديه الدافعية للتعلم والرغبة الذاتية فيه، وفرق بين أن يعمل صلى الله عليه وسلم ابتداء، وبين أن يشعر هو بحاجته للعلم ورغبته الشديدة فيه، فهذا أدعى للقبول وأعمق في التأثير.

**الأسلوب الثاني:** أسلوب التشجيع للمتعلمين: لما كانت النفس البشرية تميل إلى حب سماع الكلام الطيب والثناء الحسن خاصة مع المجدين والمجتهدين في طلب العلم، لذلك كان نبينا الكريم المعلم الأول صلى الله عليه وسلم يحرص على استخدام عبارات التشجيع والثناء الحسن لمن كان أهلا لذلك، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه قال يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**"، فتخيل شعور أبي هريرة رضي الله عنه وهو يسمع هذا الثناء وهذه الشهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بحرصه على العلم، بل وتفوقه على كثير من أقرانه، ولك أن تتصور كيف سيكون هذا الشعور دافعا له لمزيد من الحرص والجد والاجتهاد في طلب العلم والتعلم طوال حياته.

**الأسلوب الثالث:** استخدام أسلوب المحاورة والإقناع العقلي: إن اكساب المتعلمين للقيم التربوية الحميدة، والمعاني الإيمانية الراقية لا يتم إلا عن طريق المحاورة الهادفة والإقناع العقلي للمتعلم، ولا يُفرض عليه ذلك فرضا، فإذا اقتنع المتعلم بذلك ترقى في سلوكه وأخلاقه، وترك كثيرا من عاداته السيئة التي تتنافى مع تعاليم دينه؛ لهذا كان صلى الله عليه وسلم يستخدم هذ

الأسلوب في تعليمه وتربيته لأصحابه، جاء في مسند الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي أمامة قال ان فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه فقال أدنه فدنا منه قريبا قال فجلس قال: "أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفتحبه لابنتك؟ قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفتحبه لأختك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء". ففي هذا الحديث نلمس عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم المعلم الأول والمربي الأمثل، وحسن تعليمه وتأمله مع هذا الشاب، فلم يزجره ولم يقل له إن الله حرم الزنا ورتب على ذلك وعيدا شديدا، لأن هذه الأمور معلومة لدى الشاب، فهو ليس بجاهل، فكانت الوسيلة المناسبة له الإقناع العقلي والحوار الهادئ من قلب مفعم بالرحمة والرأفة والشفقة.

الأسلوب الرابع: عدم التصريح بالأسماء أثناء التوبيخ: غالبا ما يكون التوبيخ له أثر في نفس الموبخ، ويعظم هذا الأثر إن كان التوبيخ بحضور الآخرين

وبالتالي يدفعه ذلك لأن لا يستجيب لأي توجيه أو نصيحة، ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كانت له طريقة فريدة من نوعها في معالجة الأخطاء الظاهرة، فكان عليه الصلاة والسلام يشهر بالخطأ ويذمه ولا يشهر بصاحب الخطأ؛ لأن الغرض من التشهير بالخطأ التحذير من الوقوع فيه وذمه وليس التشفي من المخطئ، ففي صحيح البخاري عن أبي حميد الساعدي قال: أبو حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن الأتبية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لك وهذا لي فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ألا هل بلغت ثلاثا" قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**الأسلوب الخامس:** الرفق بالمتعلم وتعليمه بالأسلوب الحسن: دعا صلى الله عليه وسلم إلى الرفق في كل شيء وبين أن الرفق زينة في كل شيء، ففي مسند أحمد بسند صحيح على شرط مسلم، عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه ولا عزل عن شيء إلا شانه"، وقد كان صلى الله عليه وسلم رفيقاً بالمتعلمين، وله في ذلك مواقف كثيرة، ففي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن " ... قلت يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية وقد جاء الله

بالإسلام وإن منا رجالا يأتون الكهان قال فلا تأتهم"، فتأمل في هذا الأسلوب الحسن من المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، فرغم أن هذا الخطأ كان خطأ كبيرا؛ لأنه من مبطلات الصلاة التي هي عماد الدين، إلا أنه لم يعنف صاحبه، ولم يوبخه، إنما علمه برفق ولين وأسلوب حسن، وعند أبي داود يسند صحيح عن أبي هريرة أن أعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فصلّى ركعتين ثم قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد تحجرت واسعا ثم لم يلبث أن بال في ناحية المسجد فأسرع الناس إليه فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين صبوا عليه سجلا من ماء أو قال ذنوبا من ماء ؛ قال النووي: "وفيه الرفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء، إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عنادا، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما"، فأعظم ما يؤثر في النفوس ويصل إلى سويداء القلوب ويلامس شغافها، هو حسن الخلق، والتحلي بالآداب الفاضلة كالرفق ولين الجانب، وطلاقة الوجه، والحلم والأناة، فهي آداب عالية وأساليب تعليمية رائعة، لها آثار عجيبة في كسب الناس، وإقبالهم على المعلم وتقبلهم منه.

**الأسلوب السادس:** استغلال المواقف المناسبة وربطها بالتعليم: إن المواقف والأحداث تستثير مشاعر جياشة في النفس، فحين يستثمر هذا الموقف يقع

التعليم موقعه المناسب ويبقى الحدث وما صاحبه من تعليم صورة منقوشة تستعصي على النسيان، وهذا ما كان يستخدمه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه، جاء في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

**الأسلوب السابع:** العناية بالمتعلمين والإجابة على أسئلتهم: إن العناية بالمتعلمين، والإجابة على أسئلتهم يخلق لديهم دافعا لطرح مزيد من الأسئلة، وبالتالي يزدادون علما إلى علمهم، جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»، فهو صلى الله عليه وسلم رغم أنه كان مشغولا بحديثه لم ينس سؤال هذا السائل ولم يهمله، إنما كان مهتما

به، فأجابه على سؤاله لما فرغ من كلامه، وهذا الاهتمام يكشف عن تلك النفس الإنسانية العالية، والخلق السامي الرفيع من رسولنا صلى الله عليه وسلم.، إن التعليم التطبيقي أرسخ من التعليم النظري، وهذا من معالم هدية صلى الله عليه وسلم في التعليم وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب مع أصحابه كثيرا، جاء في الصحيحين عن عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنه: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصفحة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، وفي الحديث المتفق عليه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كخ كخ" ليطرحها ثم قال: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة"، فحري بالمعلمين والمعلمات والآباء والأمهات، ومن يتولى هذه المهمة الشريفة أن يقتني الجميع أثره صلى الله عليه وسلم ويهتدوا بهديه في العلم والتعليم ففيه الخير كل الخير، فما أروع من معلم ومرب ليس له مثيل، فتفقهوا في دينكم واقتنوا بالمعلم الأول صلى الله عليه وسلم في دعوته وتعليمه، وليقم كل واحد منكم نفسه معلما لأهله ولغيرهم بقوله وفعله، وليكن قدوة في أخلاقه وتصرفاته؛ فالتعليم ليس مقصورا على المدرسة وحدها ولا المسجد وحده، بل إن الحياة كلها مدرسة ومجال للتربية والتعليم؛ فالبیت مدرسة، والأم مدرسة،



### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

وكل واحد من الناس له كفل في هذا الباب العظيم، فلنهتم بالعلم والتعليم؛  
ولنقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب.

.....الدعاء.....

## ﴿ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**أيها المؤمنون:** وصف الله تعالى في كتابه الكريم سعة علمه فقال تعالى:

﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٨٠) [الأنعام: ٨٠]، فهو

سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيامة، ووصف سبحانه وتعالى علم البشر بكل أنواعه وتصانيفه وتفريعاته، بأنها

قليلة، فقال سبحانه تعالى: ﴿ وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٥) [الإسراء:

٨٥]، ولقد بين الله مكانة العلم وأهله في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ

يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٩) [الزمر: ٩]،

وقال جل جلاله ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١١) [المجادلة: ١١]، وقال جل ذكره: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (٢٨) [فاطر: ٢٨]، فالخشية أخص من

الخوف، فالخشية هي خوف المصحوب بالإجلال والهيبة والتعظيم والتقدير لله الملك القدير، وينسب الله تعالى إلى أهل العلم دائماً كل صلاح وفلاح، فقد أشهدهم الله على أعظم قضية في الوجود وهى قضية الإيمان به وتوحيده، فقرن سبحانه وتعالى شهادة أهل العلم بشهادته وشهادة ملائكته فقال سبحانه وتعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]، ويقول سبحانه وتعالى عن أولئك الذين يحفظون القرآن في صدورهم: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبَيِّنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وأخبر سبحانه أن أهل العلم يدركون الحق الذي أنزل إليهم من ربهم قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦]، أخبر سبحانه وتعالى أن أهل العلم الحق هم الذين علموا حقيقة الحياة الدنيا والآخرة، فقال عنهم في قصة قارون: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٠].

**أيها المؤمنون:** ولمكانة العلم ولأهميته القصوى فإن الله تعالى قد ربط في كتابه الكريم بين الأنبياء العلم، على أساس أنه صفة ثابتة ولازمة لهم، بل وضح سبحانه أن العلم هو أهم الصفات التي يتميز بها هؤلاء الأنبياء عن

غيرهم، وكيف لا والدور الرئيسي لهم في الدنيا أن يعلموا غيرهم، فكان لزاما على النبي أن يكون عالما، وفي ذات الوقت يكون حريصا على نقل علمه هذا إلى غيره، وألا يكتفم علما علمه الله إياه، وهذا من مقتضيات البلاغ المبين قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ أَلْمُبِيتِ﴾ [١٨] العنكبوت: ١٨، فكيف يبلغ شيئا بلاغا مبينا وهو يجهله ولا يعلمه؟! ومن هنا فقد جاء ذكر الأنبياء دائما مرتبطا بالعلم، فقال سبحانه في حق آدم عليه السلام: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وقال في حق يعقوب عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦٨] يوسف: ٦٨. وقال في حق يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]، وقال في حق داود وسليمان عليهما السلام: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ وَكُلَّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩] وقال في حق لوط عليه السلام: ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ﴾ [الأنبياء: ٧٤]، وقال في حق موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاسْتَوَى ءَإِنِّيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤٧٩]، وقال في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَةَ وَٱلْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠]. قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

[النساء: ١١٣]، وقال أيضا: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [النجم: ٣ - ٥].

**أيها المؤمنون:** ولعظم العلم ومكانته، فقد امتن به الله تعالى على أناس

معينين واختصهم بالزيادة منه، وقد اصطفاهم سبحانه على غيرهم، فجعل من

مؤهلات القيادة عند طالوت عليه السلام العلم والقوة، فقال: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ

يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧]، وقد قدم هنا العلم على القوة؛

لأن العلم بإمكانه أن يسخر القوة لصالحه، وليس العكس بصحيح، إذ أنه

بإمكان الرجل الضعيف أن يسخر الأسد القوى لخدمته، كون هذا لا يرجع

إلى معيار القوة والضعف عند الرجل، وإنما يرجع إلى سعة علمه وإحاطته

بما يمكن من خلاله أن يتفادى مهاجمة الأسد له، بل إن الله عز وجل جعل

العلم سببا من أسباب التمكين في الأرض، فقال في قصة سليمان عليه

السلام مع بلقيس ملكة سبأ: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا

يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ

﴿٤٢﴾﴾ [النمل: ٤١ - ٤٢]، ولمكانة العلم مدح الله به الخضر، ودل موسى

عليه السلام عليه ليتعلم منه، لأنه اتصف بالرحمة والعلم فقال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا

مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

أيها المؤمنون: لم يقصر الله سبحانه وتعالى رفع العلم لأصحابه على عالم

الإنس فقط، بل تعدى ذلك عنده ليشمل عالم الجن أيضا، قال تعالى: ﴿قَالَ

عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [٣٩] قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ

عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٣٩-٤٠]. وفي عالم

الحيوان والطيور، فإنه سبحانه يرفع من شأن الجوارح المعلمة والكلب المعلم

عن الجوارح غير المعلمة، فيحل الصيد الذي تصطاده الجوارح المعلمة،

ويحرم الذي تصطاده غير المعلمة، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ

أُحِلَّ لَكُمْ الْطَيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا

أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]

[٤]، فكان العلم أثمن ما يملك الأنبياء، ولذلك كان هو الذي أورثوه لنا. وعليه

فمن أراد أن يحمل لواء الأنبياء، وأن يسير في طريقهم، وأن يحشر في

زمرتهم يوم القيامة، فعليه أن يسلك طريق العلم

**أيها المؤمنون:** لما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالرسالة

الخاتمة كان أول أمر أمره الله به الأمر بالقراءة التي هي مفتاح العلوم

والمعارف؛ ولأنه لا يمكن تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات والأمنيات

إلا بالعلم، فكان أول أمر أمر الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالقراءة؛ لأنها مفتاح العلم، قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: ١ - ٥] رجل في الأربعين من عمره ما تعلم القراءة والكتابة ومع هذا يأمره ربه جل جلاله بأن يقرأ وكأن الله تعالى يريد أن يقول لنبيه لقد حملت رسالة عظيمة لا بد لك من نور تستضيء به لإبلاغ هذه الرسالة العظيمة ولا يوجد شيء أعظم نورا وأجل إشراقا من العلم، فبه يستطيع الإنسان تحقيق غاياته وأهدافه، وحتى نعلم جميعا أنه لا يمكن حمل أي رسالة وتحقيق أي هدف والوصول إلى الطموح إلا بالعلم، والأمر بالقراءة من الله لرسوله هو أمر لكل مسلم يريد أن يقدم رسالة معينة يخدم بها أمته ومجتمعه، ولأهمية العلم، جعله الله من الأشياء القليلة التي أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب الاستزادة منه، فقال تعالى موجهًا الخطاب لنبيه: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]، وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم". وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم أمرا عظيما يجب على الإنسان أن يتنافس فيه مع غيره، ويتمنى أن لو تفوق فيه عليهم. ففي الصحيحين عن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها.

أيها المؤمنون: وقد امتن سبحانه على المؤمنين بصفة خاصة ببعثة نبي معلم لهم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وامتن على الإنسان بصفة عامة،

فقال: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ - ٤]، مع ملاحظة تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان، مع أن الإنسان خلق أولاً ثم علم، ولكنه قدم العلم؛ ليوحي بأن الإنسان إذا فقد العلم فقد معه إنسانيته، فكأنه لم يخلق بعد، ثم إنه أعقب الحديث عن خلق الإنسان بقوله: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ وكأن العلم يحيط بحياة الإنسان من أولها إلى آخرها، فقبل ذكر الخلق يمدح العلم، وبعد ذكر الخلق يمدح العلم.

**أيها المؤمنون:** كان النبي صلى الله عليه وسلم معلماً، فينبغي على المعلمين أن يقتدوا به صلى الله عليه وسلم وأن يستخدموا الأساليب النبوية التي كان يستخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه، ومن هذه الأساليب أسلوب ضرب الأمثلة فكان صلى الله عليه وسلم يضرب الأمثلة؛ ليقرب المعنى إلى أصحابه وإلى جموع المسلمين، فقد شبه النبي صلى الله



عليه وسلم الصلاة بالنهر الجاري، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه قالوا لا يبقى من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا وشبه المؤمنين في توادهم وتراحمهم بالجسد الواحد، جاء في صحيح مسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"، وكان صلى الله عليه وسلم يضرب لأصحابه الأمثال لبيان ثواب الأعمال الصالحة، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد"، وقد أخذ صلى الله عليه وسلم أسلوب ضرب الأمثال من القرآن الكريم، الذي فيه كثيرا من الأمثلة المضروبة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: ٢٦]

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] وأخير تبارك وتعالى أن الهدف من ضرب الأمثلة حتى

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

يعقل الناس ما فيها من معاني فقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ

وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه، يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**عباد الله:** ومن هذه الأساليب التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه الأسلوب القصصي، فالقصة تتجذب لها القلوب، وتعيها العقول، وتتحبب إليها النفوس، فينبغي على المعلم أن يستخدم في تعليمه للطلاب كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه كثيرا من القصص، منها ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب

فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فألى أيتهما كان أدنى فهو له فقاसوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة قال قتادة فقال الحسن ذكر لنا أنه لما أتاه الموت نأى بصدرة: " ثم ذكر لهم قصة أصحاب الغار قصة ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم فقال أحدهم اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني وأنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقامت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء وقال الآخر اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت

حتى آتيتها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها فلما وقعت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه فقلت عنها فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم وقال الآخر اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز فلما قضى عمله قال أعطني حقي فعرضت عليه فرقه فرغب عنه فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرا ورعائها فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني حقي قلت اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها فقال اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك خذ ذلك البقر ورعائها فأخذه فذهب به فإن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرج الله ما بقي" وقد تعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب ضر الأمثال في التعليم من القرآن الكريم فقد قص القرآن الكريم كثيرا من قصص أنبياءه ورسله ففيه، قصة خلق آدم عليه السلام، وفيه قصة يوسف - عليه السلام - وقصة موسى وإدريس وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، ذلك لأن النفوس تتشوق إلى سماع القصة، وإلى ما فيها من عبرة وعظة..

**أيها المؤمنون:** ومن هذه الأساليب التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه أسلوب طرح الأسئلة المشوقة على طلابه وهذه الأسئلة تحرك العقول تشد انتباههم إليه، وهو ما يسمى في عصرنا بأسلوب العصف الذهني وهو أسلوب يدرس الآن في كلية الإعلام

والتربية؛ وهدفه جذب المستمع والمشاهد إليك كي يتعلم وكي يركز معك، وهو أسلوب مشوق في العرض، أسلوب جاذب للاستماع، سبق إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقي سؤالاً على أصحابه، فيسكت الصحابة ويجيب بعضهم ، إجابات غير دقيقة، وبعد أن تتشوق أنفسهم لمعرفة الإجابة الصحيحة وهنا يبدأ النبي - عليه الصلاة والسلام - في الإجابة من أجل توصيل المعلومة الصحيحة إليهم ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتدرون من المفلس ؟ " قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته وقد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعد فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يعطي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار " .

ومن هذه الأساليب التعليمية التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه أسلوب التكرار للمعلومة: فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعيد الكلام ثلاث مرات ليؤخذ عنه، ليحفظ أصحابه، فهذه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيد كلامه ثلاث مرات ليحفظ عنه، جاء في صحيح البخاري عن أبي شريحان النبي

صلى الله عليه وسلم قال: " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل ومن يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه " فقال لهم صلى الله عليه وسلم في البداية: «والله لا يؤمن» فينتبه المتعلم: من هذا؟ من هذا الذي لا يؤمن، ثم كررها عليهم ثلاث مرات «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن» فينتبه الجميع ، من يا رسول الله؟ « قال الذي لا يأمن جاره بوائقه " فيا أيها المعلم: عليك تعيد المعلومة ثلاثا اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد كان كلامه قليلا معدودا وكان يكرره ثلاثا حتى يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهكذا أيها المعلم ينبغي عليك أن تتعلم من حبيبك ونبيك هذه الطريقة في التعليم.

فاحرصوا عباد الله على طلب العلم في مختلف العلوم والمعارف، واقتدوا برسولكم في تعلمه وتعليمه.

..... الدعاء

## ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾

### الخطبة لأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** لقد كثرت الفتن في هذا الزمان، وأصبح المسلم يرى الفتن بكرة وعشيا، وجاءته من الفتن والمحن الشيء الكثير، ولكي نفهم طبيعة هذه الفتن لا بد لنا من فهم حقيقة هذه الحياة، فقد جعل الله تبارك وتعالى هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار لعباده، فقال تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (٢)﴾ [الملك: ١ - ٢]؛ لذلك جعل الله فيها كثيرا من الفتن؛ لتمحيص المؤمنين الصادقين من غيرهم، قال تعالى: ﴿الْمَ (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝ (٣)﴾ [العنكبوت: ١ - ٣] وبين سبحانه وتعالى أن الفتن تكشف معادن الناس قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ



أَلْمِينُ ﴿١١﴾ [الحج: ١١]، وأخبر سبحانه وتعالى أن مجال الفتنة يشمل الفتنة بالخير والشر كما قال تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، كما أن الفتنة قد تكون في لأموال والأولاد كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥]، وحذر سبحانه وتعالى عباده من مخالفة أمره ؛ حتى لا يتعرضوا للفتن والعذاب الأليم، فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]

**أيها المؤمنون:** كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الفتن، ويسأل من الله أن يثبتته على هذا الدين، وهو سيد الخلق وأكرمهم عند الله تعالى، ومع ذلك خاف على نفسه من الفتن، جاء عند الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه في صلاته: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»، وكان صلى الله عليه وسلم، يسأل من الله تعالى أن يثبتته على الدين، فعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول: يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك قلت يا رسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخاف؟ قال نعم وما يؤمني أي عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن» صححه الألباني في كتابه

ظلال الجنة، وفي مسند الإمام أحمد سند صحيح عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا: اللهم اني أسألك الثبات في الأمر وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واستغفرك لما تعلم وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم» وقد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لكثير من الفتن فثبت ثبت ثباتا عجيبا أمامها، فلما أتاه المشركون وقالوا له: نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة؟ فرفض ذلك رفضا قاطعا، وكان مما أنزل الله تعالى عليه

قوله: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

﴿٦﴾ [الكافرون: ١ - ٦]، ثم حاولوا معه مرة ثانية عن طريق عمه أبي

طالب، حيث أتوا إليه وقالوا له: هذا ابن أخيك قد آذانا وسفه دين آبائنا،

وعاب آلهتنا، وشتمها، فجاءه عمه أبو طالب وقال له: يا ابن أخي: أن قومك

يقولون كذا، وكذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه: «ما أنا بأقدر أن

أدع ما بعثت به من أن يشعل أحد من هذه وأشار إلى الشمس شعلة من

نار». والحديث صححه ابن حجر ، كأنه يقول لهم: هل يستطيعون أن

يشعلوا من الشمس شعلة من نار؟ وماهم بقادرين على ذلك أصلاً ؛ لأنهم لو

اقتربوا قليلا من الشمس لاحترقوا، وكذلك الحال بالنسبة لي، فأنا لا أستطيع

أن أترك شيئاً من دين الله عزوجل؛ لأنني لو فعلت ذلك لعذبني ربي، فليست القضية قابلة للمساومات، والنبي عليه الصلاة والسلام، على جلاله قدره، وعلو منزلته، فقد خاطبه ربه بقوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۗ﴾ [الإسراء: ٧٤ - ٧٥]، والنجاة من الفتنة كان أمنية جميع أنبياء الله ورسله، فقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم عن خليه إبراهيم عليه السلام وأتباعه أنهم سألوا الله في دعائهم أن لا يجعلهم فتنة للذين كفروا فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾ [المتحنة: ٥] وذكر تعالى عن موسى وأتباعه أنهم قالوا: ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٨٥﴾ [يونس: ٨٥ - ٨٦] هكذا كان أحوال أنبياء الله ورسله تجاه الفتن فكيف بمن سواهم؟

**أيها المؤمنون:** وقد أمر صلى الله عليه وسلم أمته بأن تتعوذ بالله من الفتن، ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ فقال رجل أنا قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال ماتوا في

الإشراك فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر قال: تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال»، وفي مسند الإمام أحمد سند صحيح عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا أو قال في دبر صلاتنا: «اللهم اني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واستغفرك لما تعلم وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم، فالفتن إذا أتت لا تصيب الظالم وحده، وإنما تصيب الجميع وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن اجتتاب الفتن من سعادة المرء، فقد روى أبو داود بسند صحيح عن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها»، وقد بين صلى الله عليه وسلم حال أمتة مع الفتن، وبين لها المنهج الأسلم في التعامل معها، ففي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه قال: كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا ... إذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه».

**أيها المؤمنون:** كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو أمته الى الثبات في مواجهة الفتن، ومن أعظمها فتنة الدجال، ولما أخبرهم عنه طلب من أمته الثبات عند مواجهته، وأن لا يفتتوا به ففي صحيح مسلم جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: ما شأنكم؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامروا حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طائفة كأني أشبهه بعد

العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال أربعون يوما، يوم كسنة ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم قال: لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك فتنبعه كنوزها كيغاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى إني قد أخرجت

عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة»

**أيها المؤمنون:** ولخطورة الفتن فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الفتن، ففي الصحيحين عن حذيفة بن اليمان رضى الله

عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم ». قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم، وفيه دخن ». قلت وما دخنه قال « قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتكر ». قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال « نعم دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها »، قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال: « هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا » قلت فما تأمروني إن أدركني ذلك قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ». قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك »، وكان الصحابة رضى الله عنهم يتذكرون أمر الفتن فيما بينهم، ففي صحيح مسلم عن حذيفة انن اليمان رضى الله عنه قال كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه فقال: لعلمكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة فأسكت القوم فقلت: أنا قال أنت لله أبوك قال حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكت فيه »



نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين  
على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر  
أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من  
هواه »

**أيها المؤمنون:** وقبل الشروع في ذكر الأمور التي تعصم صاحبها من  
الفتن، أذكركم بأربعة أمور مهمة تتعلق بالفتن أحدها: أن أكثر الناس لا  
يعرف الفتنة إذا أقبلت ولكن يعرفها إذا أدبرت، قال الحسن البصري رحمه  
الله: «العالم يرى الفتنة وهي مقبلة، والناس لا يرونها إلا وهي مدبرة». ثانياً:  
أن دفع الفتنة قبل وقوعها خير من رفعها بعد وقوعها؛ لأن الفتنة إذا وقعت  
عمت كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] وذلك أن الفتنة إذا  
وقعت عمت وثالثها: حضور الشيطان في الفتنة، ورابعها: بعض أصحاب  
الأنفس الضعيفة عند الفتنة قد ينكرون الحق الذي عرفوه وعاشوا عليه،  
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي، ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم،

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم -الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** كثير من الناس في هذا الزمان تتخطفهم فتن الشبهات والشهوات؛ وذلك أن القليل من الناس لا يتعامل مع الفتن بالأصول الشرعية، والضوابط المرعية، والواجب على المسلم في أوقات الفتن أن يتعامل معها وفق منهج الإسلام، بنصوصه وقواعده ومقاصده، لدفعها أو للتقليل من آثارها، وقد أرشد الإسلام إلى جملة من الأمور من لزمها عصمه الله تعالى من الفتن بإذن الله تعالى، ومن ذلك:

**أولاً:** الاعتصام بكتاب الله عز وجل، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لا نجاة للأمة من الفتن والشدائد إلا بالاعتصام بهما، ومن تمسك بهما أنجاه الله، ومن دعا إليهما هدي إلى صراط مستقيم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وجاء في موطأ الإمام مالك بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله». ثانياً السعي في إزالة أسباب الفتنة قبل وقوعها، والحرص على الإصلاح فيها،

وفيه قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا

أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] ثالثاً: التسلح بالعلم الشرعي،

جاء عند البيهقي بسند فيه ضعف عن زيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لا ينجو فيه إلا رجل عرف دين الله بلسانه وقلبه ويده ، فذلك الذي سبقت له السوابق. ورجل عرف دين الله ، فصدق به ، فالأول عليه سابق. ورجل عرف الله فسكت ، فإن رأى من يعمل بخير أحبه عليه ، وإن رأى من يعمل باطلا أبغضه عليه ، فذلك الذي ينجو على إبطائه» فالعلم الشرعي مطلب مهم في مواجهة الفتن؛ ليكون المسلم على بصيرة من دينه، ومن فقد العلم الشرعي تخبط في الفتن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إذا انقطع عن الناس نور النبوة؛ وقعوا في ظلمة الفتن، وحدثت البدع والفجور، ووقع الشر بينهم.

رابعاً: لزوم الجماعة: قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، وجاء عند الترمذي بسند صحيح عن

عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد من أراد بحبوة الجنة فليزم الجماعة من سرتة حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن»، وقد أوصى ابن مسعود رضي الله عنه من سألوه عن

الفتن بقوله: اتقوا الله واصبروا حتى يستريح بر، أو يستراح من فاجر، وعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة، واعلموا عباد الله أن الجماعة ليست بالكثرة؛ ولكن الجماعة من كان على الحق ولو كان فرداً واحداً، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو أن فقيهاً على رأس جبل كان هو الجماعة. خامساً: البعد عن مواطن الفتن وعدم التعرض لها أو الخوض: فمطلوب من المسلم الذي يريد النجاة أن يفر من الفتن كما يفر من الأسود الضارية والوحوش المفترسة، بل إن الفتن أشد على الإنسان من الوحوش الضارية ؛ لأن الفتن قد يتشربها قلب الإنسان فتهلكه وتورده موارد الهلاك والضلالة، وقد مدح الله من فر بدينه خشية الفتنة عليه فقال حكاية عن أصحاب الكهف فقال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ۝﴾ [الكهف: ١٦]. وفي الصحيحين عن أبي أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به» قال النووي رحمه الله تعالى: " معناه: بيان عظيم خطرهما والحث على تجنبها والهرب منها ومن التشبث في شيء منها، وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها". والحديث يدل على أفضلية العزلة عن الناس وترك الاختلاط بهم، في حال خوف المسلم على دينه لكثرة

الفتن، بحيث إنه لو خالط الناس لا يأمن على دينه من أن يرتد عنه، أو يزيغ عن الحق، أو يقع في الشرك، أو يترك مباني الإسلام وأركانه، ونحو ذلك، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "لا تقربوا الفتنة إذا حميت، ولا تعرضوا لها إذا عرضت، واضربوا أهلها إذا أقبلت"، وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»**. فقوله صلى الله عليه وسلم: **«يوشك أن يكون خير مال المسلم»**: أي يقرب أن يكون خير مال المسلم **«غنم»** أي قطعة من الغنم. والغنم خير مال المسلم حينئذ ؛ لأن المعتزل عن الناس بالغنم يأكل من لحومها ونتاجها ويشرب من ألبانها، ويستمتع بأصوافها باللبس وغيره، وهذه المنافع والمرافق لا توجد في غير الغنم، وهي ترعى الكلاً في الجبال وترد المياه؛ وأما قوله صلى الله عليه وسلم: **« يتبع بها شعف الجبال »** ؛ لأنها تعصم من لجأ إليها من عدو. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: **« ومواقع القطر »** أي موضع نزول المطر، سواء كان في سفح أو وعر، وسواء كان في علو أو سفول، فهو يتبع العشب والرعي، ويكون بذلك فاراً بدينه من الفتن؛ لأنه مشغول بهذه الغنم يرعاها، ويشرب ويقتات من درها، ويكون بعيداً من الفتن وأهلها. وأما قوله صلى الله عليه وسلم: **« يفر بدينه من الفتن »**: يعني: يهرب خشية على دينه من الوقوع في الفتن؛ فإن

من خالط الفتن، لم يسلم دينه من الإثم، والحديث يدل على أفضلية العزلة عن الناس وترك الاختلاط بهم، في حال خوف المسلم على دينه لكثرة الفتن، بحيث إنه لو خالط الناس لا يأمن على دينه من أن يرتد عنه، أو يزيغ عن الحق، أو يقع في الشرك، أو يترك مباني الإسلام وأركانه، ونحو ذلك.

سادسا: استصحاب الأحكام الشرعية العامة والخاصة في الفتنة، كالأحكام المتعلقة بالدماء والأموال والأعراض، والأحكام المتعلقة بالحقوق. روى البخاري عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه دخل على عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو محصور فقال: إنك إمام عامة، ونزل بك ما ترى ويصلى بنا إمام فتنة ونتخرج. فقال عثمان رضى الله عنه: الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم . وروى البخاري أيضا عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاءه فقال يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَنِّبُوا السَّبِيلَ الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات: ٩]، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه. فقال: يا ابن أخي أغتر بهذه الآية، ولا أقاتل أحب إلى من أن أغتر بهذه الآية التي يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، والذي

ينبغي على المسلم فعله أيام الفتن أن يتقي الله تعالى ويتجنب الخوض فيها والمشاركة في إشعال فتيلها وخاصة ما يتعلق بالقتال بين المسلمين التي تسفك فيها الدماء المحرمة. سابعاً: رد الأمور إلى أهلها على حد، وترك الخوض فيما لا يعني، على حد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَاوُوا بِهِۦٓ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٣﴾ [النساء: ٨٣]، وروى الترمذي بسند حسن صحيح عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الفتنة فقال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه، قال فقامت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلني الله تبارك وتعالى فداك؟ قال: الزم بيتك، وابك على نفسك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة»، فالمسلم مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام الفتن وغيرها، فإن كان يستجاب له وينصت لقوله فوجوده خير بينهم، وإن رأى أهواء متبعة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فليزم خاصة نفسه، حتى يأذن الله تعالى بتغيير الحال وإصلاح الفساد. ثامناً: كثرة العبادة؛ فإن كثرتها تثبت على الدين، وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «العبادة في الهرج كهجرة إلى»، والالتجاء إلى الله مفتاح الفرج فهل يضار من

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

ارتقى في حماه؟ وهل يخسر من تقرب إلى مولاه؟ فلا يجد المسلم في وقت  
الفتنة إلا الله تبارك وتعالى، فهو القادر على تغيير الحال، والخروج بنا إلى  
اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ  
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ  
﴿٦٢﴾ [النمل: ٦٢]. هذه بعض الأمور المنجية من الفتن بإذن الله تعالى،  
فعلى المؤمن أن يعمل بها إذ أدركته فتنة؛ عله أن ينجوا منها.

الدعاء.....



## المجموعة السادسة

خطب شهر ذي الحجة،

وتشتمل على الخطب الآتية:

١- فضل عشر ذي الحجة

٢- ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾

٣- حقوق الإنسان في شريعة الرحمن

٤- البعث والنشور

## فضل عشر ذي الحجة

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم قصيرة إذا ما قورنت بأعمار الأمم السابقة، فأعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين عاما، جاء عند الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» فأعمالهم الصالحة، في هذه الأعمار القصيرة ستكون قليلة إذا ما قورنت بأعمال الأمم السابقة ذات الأعمار الطويلة المديدة، ولو نظرنا إلى أعمار الأمم السابقة لوجدنا أنهم كانوا يعيشون المئات من السنين ، فهذا نوح عليه السلام لبث في قومه ٩٥٠ سنة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [١٤]

العنكبوت: [١٤] ، فمدة بعثة نوح عليه السلام ٩٥٠ سنة، وعاش قبل البعثة فترة وبعد الطوفان فترة، يعني أكثر من ألف عام، فالله تعالى زاد الأمم

الماضية بسطة في الجسم والعمر ، وما زال الخلق يقصر طولاً وعرضاً وعمراً حتى الآن، جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ... فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن»، ولكي تلحق هذه الأمة الأمم بالأمم السابقة بالفضل والأجر، فقد جعل الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه مواسم للطاعات تتضاعف فيها الحسنات، وترفع فيها الدرجات، ويغفر فيها كثير من المعاصي والسيئات، ومن هذه المواسم العشر الأوائل من ذي الحجة، فهي أفضل الأيام عند الله تعالى، أخرج البخاري عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء»، وقد دل هذا الحديث النبوي على أن التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة في أيام العشر أحب إليه سبحانه من التقرب في سائر أيام الدنيا. ورغب هذا الحديث في الإكثار من الأعمال الصالحة في أيام العشر، كالحج والصلاة والصيام والصدقة وتلاوة القرآن وذكر الله واستغفاره ودعائه وغيرها من العبادات، وبين أن الأجور عليها مضاعفة. إنه لحث كريم من نبينا صلى الله عليه وسلم نحو التزود من الصالحات في أيام العشر في كلمات تبعث الهمة في قلوب الغافلين والرغبة

في إحسان العمل والاجتهاد وبذل الوسع في طاعة ربنا سبحانه، وجاء في مسند البزار بسند صحيحه الألباني عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أفضل أيام الدنيا أيام العشر»، ولذلك فإن العمل الصالح في هذه العشر أحب إلى الله تعالى منه في بقية العام، قال ابن كثير: وبالجمل: فهذه العشر أفضل أيام السنة كما نطق به الحديث، وفضلها كثير على عشر رمضان الأخيرة؛ لأن هذا يشرع فيه ما يشرع في ذلك من صلاة وصيام وصدقة وغيره، ويمتاز هذا باختصاصه بأداء فرض الحج فيه."، وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أيهما أفضل: عشر ذي الحجة أم العشر الأواخر من رمضان؟ فأجاب: أيام العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة . قال ابن القيم . رحمه الله: وإذا تأمل الفاضل اللبيب هذا الجواب وجده شافيا كافيا، فإنه ليس من أيام العمل فيها أحب إلى الله من أيام عشر ذي الحجة وفيها يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية، أما ليالي عشر رمضان فهي ليالي الإحياء التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحييها كلها وفيها ليلة خير من ألف شهر، ونخلص من ذلك: أن أيام العشر من ذي الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان لاشتغالها على يوم عرفة ويوم النحر ويوم التروية، والليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة لاشتغالها على ليلة القدر.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة؛ لمكان اجتماع أمهات العبادة فيها وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى ذلك في غيرها." وقال الإمام أبو حنيفة: جعلت أفاضل بين العبادات؛ كلما تتبعت عبادة وجدت لها أفضلية؛ فأقول: هي الأفضل؛ فلما تتبعت الحج وجدته أفضلهم لاشتماله على جميع العبادات كلها.

**أيها المؤمنون:** وقد خصت أيام العشر من ذي الحجة بهذا الفضل لأسباب وفضائل ذكرها أهل العلم، ومن فضائل هذه العشر ما يلي: - أولاً: أن الله تعالى أقسم بها: وإذا أقسم الله بشيء دل هذا على عظم مكانته وفضله، إذ

العظيم لا يقسم إلا بالعظيم، قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ [

الفجر: ١ - ٢]، فالفجر في هذه الآية: قيل إنه أريد به فجر أول يوم من عشر ذي الحجة وقيل: بل أريد به فجر آخر يوم منه، والليالي العشر هي عشر ذي الحجة، هذا الصحيح الذي عليه الجمهور أهل التفسير قديماً وحديثاً. وغيرهم وهو الصحيح عن ابن عباس. ثانياً: أنها الأيام المعلومات التي شرع فيها ذكره على ما رزق من بهيمة الأنعام قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ

فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧﴾

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ

بِهِيمَةٍ الْآنَعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ۝٢٨﴾ [الحج: ٢٧ - ٢٨]،

وجمهور العلماء على أن هذه الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، منهم ابن عمر وابن عباس وهو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه. وجاء في مسند أحمد بسند صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» ، فأمر صلى الله عليه وسلم في هذه العشر بكثرة التسبيح والتحميد والتكبير، وقد قال الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه: وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما " . وكان سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه، وكان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرا ، وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه، وفي فسطاطه، ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعا. **ثالثا:** أن الله أكمل فيها الدين وأتم علينا النعمة على هذه الأمة ففي يوم عرفه من عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣] ، وقد جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: وأي آية؟ قال قوله: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴾

وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﷺ ، فقال عمر: والله إنني لأعلم اليوم الذي نزلت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت عشية عرفة في يوم الجمعة. وكأن الله جعل عيد الفطر لبداية نزول القرآن في رمضان، وعيد الأضحى لإكمال الدين في فريضة الحج، فكان نزول القرآن بداية ونهاية مقرونا بفريضتين عظيمتين هما: (الصيام والحج) وعيدين سعيدين هما: (الفطر والأضحى).

رابعا: وفيها الركن الخامس من أركان الإسلام: وهو الحج، ولا يكون الحج إلا في هذه العشر دون غيرها، والحج جعل الله ثوابه عظيما، فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه». رابعا:

فيها يوم عرفة : ويوم عرفة يوم الحج الأكبر، ويوم مغفرة الذنوب، ويوم العتق من النيران، ولو لم يكن في عشر ذي الحجة إلا يوم عرفة لكفاها ذلك فضلا، وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل يوم عرفة وصيامه وهدى النبي صلى الله عليه وسلم فيه، منها ما أخرجه الإمام مسلم من حديث عائشة . رضي الله عنها . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من يوم أكثر من

أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء» ، وأخرج مالك في الموطأ بسند فيه ضعف عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أغبط منه في يوم عرفة؛ وما ذاك إلا لما يرى فيه من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما رؤي يوم بدر، فإنه رأى جبريل يزعم الملائكة» ( أي يرتبهم للقتال)، لذلك يتأكد صوم يوم عرفة، لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم أنه قال عن عرفة: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». خامسا: فيها يوم النحر: وهو أفضل أيام السنة عند العلماء، جاء في مسند الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن قرط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر» ويوم القر: هو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، سمي بذلك؛ لأن الناس يقرون فيه بمنى. قال ابن القيم: خير الأيام يوم النحر، ثم يوم القر. كما في الحديث. سادسا: أنها من جملة أربعين موسى عليه السلام: وهي العشر المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، قال ابن كثير: الأكثرون على أن الثلاثين هي ذو القعدة، والعشر عشر ذي الحجة. قاله مجاهد، ومسروق، وروي عن ابن عباس. فعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر، وحصل فيه التكليم لموسى، عليه السلام، وفيه أكمل الله الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم. وعن جابر رضي الله عنه قال



﴿وَأَتَمَمْنَهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عشر الأضحى. وعن مجاهد. قال: ما من عمل من أيام السنة أفضل منه في العشر من ذي الحجة، قال: وهي العشر التي أتممها الله عز وجل لموسي عليه السلام. "قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** مما لا شك فيه أن عبادة الله تعالى والتقرب إليه بالطاعات القولية أو الفعلية من الأمور الواجبة والمطلوبة من الإنسان المسلم في كل وقت وحين؛ إلا أنها تتأكد في بعض الأوقات والمناسبات التي منها هذه الأيام العشر من شهر ذي الحجة، حيث أشارت بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلى بعض تلك العبادات على سبيل الاستحباب، ومن الأعمال الصالحة التي ينبغي أن نحرص عليها في هذه العشر أولاً: الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى ودعائه وتلاوة القرآن الكريم لقوله تبارك وتعالى:

﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾

[الحج: ٢٨]، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإكثار من ذكر الله تعالى في هذه الأيام، جاء في مسند أحمد بسند صحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن عشر ذي الحجة «... فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» ومن ذكر الله تعالى المشروع في هذه العشر التكبير كقولهم "الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر، والله

الحمد". وقد جرى على هذا التكبير في أيام العشر عمل السلف الصالح من أهل القرون المفضلة، وعلى رأسهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال ميمون بن مهران - رحمه الله -: "أدركت الناس وإنهم ليكبرون في العشر، حتى كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها". وهذا التكبير مشروع في حق الرجال والنساء، والصغار والكبار، يكبرون في البيوت والأسواق والمساجد والمراكب، وفي السفر والإقامة، ويكبرون وهم جلوس، ويكبرون وهم يمشون، ويكبرون وهم يعملون، ويكبرون في سائر الأوقات، إلا إنهم لا يكبرون بعد السلام من صلاة الفريضة، سواء صلوا في المساجد أو البيوت أو العمل أو أي مكان، لأن التكبير الذي يكون بعد الانتهاء من صلاة الفريضة إنما يبدأ وقته لغير الحجاج: من فجر يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق، ثم يقطع. ومما يستحب أن ترتفع الأصوات بالتكبير وذكر الله تعالى سواء عقب الصلوات، أو في الأسواق والدور ونحوها ثانياً: الصيام لكونه من أفضل العبادات الصالحة التي على المسلم أن يحرص عليها لعظيم أجرها وجزيل ثوابها، ولما روي عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأيام المباركة؛ جاء في صحيح أبي داود عن هنيذة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس»، وقال النووي عن صوم أيام العشر أنه

مستحب استحبابا شديدا، وأجاب العلماء عن حديث عائشة الذي رواه مسلم أنه صلى الله عليه وسلم «لم يصم العشر» بأنه إذا تعارض مثبت ومنفي قدم المثبت على المنفي، فلو قال أحد رأيت إمام المسجد في السوق، وقال آخر : كنت في السوق ولم أره ، قدم المثبت على المنفي. وليس هذا فحسب فالصيام من العبادات التي يتقرب بها العباد إلى الله تعالى والتي لها أجر عظيم، وأكد الصوم في هذه الأيام صيام يوم عرفة لغير الحجيج(جاء في صحيح مسلم فقد عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية». ثالثا: ذبح الأضاحي لأنها من العبادات المشروعة التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى في يوم النحر أو خلال أيام التشريق، عندما يذبح من الغنم أو البقر أو الإبل، ثم يأكل من أضحيته ويهدي ويتصدق، وفي ذلك كثير من معاني البذل والتضحية والفداء، والافتداء بهدي النبوة المبارك. وهي من أفضل أعمال يوم النحر، جاء عند الترمذي بسند صحيح عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض فيطيبوا بها نفسا » عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” ويستحب للمضحى أن يمسك عن شعره وأظفاره لما روى مسلم عن أم سلمة

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره» ولعل ذلك تشبها بمن يسوق الهدى، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وهذا النهي يخص صاحب الأضحية ولا يعم الزوجة ولا الأولاد؛ إلا إذا كان لأحدهم أضحية تخصه، وإذا نوى الأضحية أثناء العشر أمسك عن ذلك من حين نيته ولا أثم عليه فيما أخذه قبل النية. رابعا: الإكثار من الصدقات: لما فيها من التقرب إلى الله تعالى وابتغاء الأجر والثواب منه سبحانه عن طريق البذل والعطاء والإحسان للآخرين، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]. ولما يترتب على ذلك من تأكيد الروابط الاجتماعية في المجتمع المسلم من خلال تفقد أحوال الفقراء والمساكين واليتامى والمحتاجين وسد حاجتهم. ثم لأن في الصدقة أجرا عظيما وإن كانت معنوية وغير مادية، ففي الصحيحين أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «على كل مسلم صدقة قالوا فإن لم يجد قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يستطع أو لم يفعل قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يفعل قال فيأمر بالخير أو قال بالمعروف قال فإن لم يفعل قال فيمسك عن الشر فإنه له» صدقة خامسا: الإكثار من صلاة النوافل لكونها من أفضل القربات إلى الله تعالى إذ أن النوافل تجبر ما نقص من الفرائض، وهي من أسباب محبة

الله لعبده وإجابة دعائه، ومن أسباب رفع الدرجات ومحو السيئات وزيادة الحسنات، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإكثار منها قولاً وعملاً، وهو ما يؤكد الحديث الذي في صحيح مسلم عن ثوبان رضي الله عنه أنه قال: سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة»، سادساً: قيام الليل لكونه من العبادات التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها من غير إيجاب، ولأنها من العبادات التي تستثمر في المناسبات على وجه الخصوص كليالي شهر رمضان المبارك، وليالي الأيام العشر ونحوها. ثم لأن قيام الليل من صفات عباد الرحمن الذين قال فيهم الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، لأنهم يستثمرون ليلهم في التفرغ لعبادة الله تعالى مصلين متهمدين ذاكرين مستغفرين يسألون الله تعالى من فضله، ويستعيذون به من عذابه. سابعاً: التوبة والإنابة إلى الله تعالى إذ إن مما يشرع في هذه الأيام المباركة أن يسارع الإنسان إلى التوبة الصادقة وطلب المغفرة من الله تعالى، وأن يقلع عن الذنوب والمعاصي والآثام، ويتوب إلى الله تعالى منها طمعا فيما عند الله سبحانه وتحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] ولأن التوبة الصادقة تعمل

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

على تكفير السيئات ودخول الجنة بإذن الله تعالى لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له

**أيها المؤمنون:** إنه من الواجب على كل مسلم أن يحسن اغتنام هذه العشر الفاضلات؛ وذلك بالاجتهاد فيها بأنواع الطاعات والأعمال الصالحة، فإن لله عز وجل في أيام دهركم نفحات، والسعيد من اغتتم هذه الأوقات وتعرض لهذه النفحات ، قبل أن ينقطع نفسه وتسكن جوارحه، ويرجع إلى خالقه ومولاه.

**الدعاء.....**

## ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** الحج ركن من أركان الإسلام ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة

والإجماع، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ

فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧]. وقال عز وجل: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ

وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧]،

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن

محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان».

وقد أجمعت الأمة على وجوب الحج وأنه أحد أركان الإسلام، وأنه واجب

على كل قادر مستطيع.



**أيها المؤمنون:** لقد أمرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحضنا، على تعجيل الحج، وحذرنا من التهاون فيه، فقد جاء عند أحمد في مسنده بسند صحيحه الألباني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تعجلوا إلى الحج -يعني الفريضة- فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له**»، وجاء عند أحمد وابن ماجه بسند حسنه الألباني عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أراد الحج فليتعجل؛ فإنه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتعرض الحاجة**»، وعند ابن حبان بسند صحيحه الألباني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: «**إن عبدا صححت له جسمه، ووسعت عليه في المعيشة، يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم**». وروى البيهقي بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار، فينظروا كل من كان له جدة ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين" والحج واجب على الفور على من كان مستطيعا على الصحيح من أقوال أهل العلم، قال ابن قدامة: "من وجب عليه الحج، وأمكنه فعله، وجب عليه على الفور، ولم يجز له تأخيره. وبهذا قال أبو حنيفة ومالك، لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [٩٧]" [آل عمران: ٩٧]، والأمر على الفور، ومعنى أن الأمر على الفور: أنه يجب

على المكلف فعل المأمور به بمجرد التمكن من فعله، ولا يجوز له تأخيره من غير عذر. وهذا لمن لم يحج حجة الإسلام.

**أيها المؤمنون:** إذا تأملنا في أركان الإسلام وجدنا أن بعضها بدني محض كالصلاة، وبعضها مالي محض كالزكاة، وبعضها مركب من مالي وبدني كالحج؛ وجاء هذا التنوع في الأركان الإسلام رحمة من الله تعالى بعباده، فمن الناس من تهون عليه العبادات البدنية، فهو على استعداد لصلاة ألف ركعة، ويعصب عليه أن يبذل لله درهما واحدا. ومنهم من تسهل عليه العبادات المالية، فيسهل عليه البذل والعطاء، ويشق عليه الإكثار من العبادات البدنية كالصلاة. وجاء ركن الحج ليجمع بين العبادة البدنية والمالية، وهذا الركن قد يكون محبوبا لأناس عندهم رغبة في عبادة ربهم ماليا وبدنيا، وبهذا التنوع في العبادات يتميز الخلق في عبادتهم لله الحق سبحانه وتعالى.

**أيها المؤمنون:** وتنقسم أركان الإسلام من ناحية أخرى إلى قسمين، القسم الأول: فيه كف عن المحبوبات كالصوم، فيكف به المرء عن الطعام والشراب والشهوة الحلال امتثالا لأمر الله تعالى، والمرء لا يكف عن محبوب إلا من أجل ما هو أحب إليه منه، فيمسك عن هذه الأشياء الحبيبة إلى نفسه من أجل محبته لربه جل وعلا التي تثمر طاعة وامتثالا وإقبالا على الأمر، فالصيام عبادة فيها كف عن المحبوبات. القسم الثاني: فيه بذل للمحبوبات

كبذل الأموال في الزكاة والصدقات امتثالاً لأمر الله تعالى، فالمال محبوب إلى النفوس، وصدق الله القائل: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠] [ فلا يبذل العبد المال المحبوب إلى النفس إلا ابتغاء رضوان من هو أحب إليه من ماله ونفسه وأهله والناس أجمعين وهو الله جل وعلا، وهناك تنوع آخر نوع الله تعالى به العبادات من حيث زمانها ووقتها، فهناك عبادات يومية كالصلاة، يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم واللييلة، وعبادة أسبوعية، وهي صلاة الجمعة، يؤديها المسلمون مرة في الأسبوع، وعبادات سنوية، تفعل مرة واحدة في العام، كالصوم والزكاة بشروطهما، وعبادة عمرية، تجب على العبد مرة واحدة في عمره وهي الحج ، وما زاد كان تطوعاً، وهذا التنوع في العبادات يظهر فيه رحمة الله تعالى بعباده، فيأخذ كل واحد من عباده لحظة من العبادة التي تناسبه ويرتاح لها، يظهر العابد لربه، من العابد لنفسه وهو اهـ.

**أيها المؤمنون:** الحج عبادة مالية بدنية، لها خصائصها وفضائلها المتعددة والمتنوعة، ومن فضائل الحج ما يلي:

ومن فضائل الحج: أن الحج يمحو الذنوب ويكفر السيئات، ويهدم ما كان قبله من عمل، ويعود الحاج كيوم ولدته أمه، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». وعند لترمذي بسند

حسن صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حج فلم يرفث ولم يفسق غفر له ما تقدم من ذنبه». وفي صحيح مسلم عن ابن شماسه المهري قال: "حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاث: لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك فبسط يمينه قال: فقبضت يدي قال: «ما لك يا عمرو؟» قال قلت: أردت أن أشرط قال: «تشرط بماذا؟» قلت أن يغفر لي قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله»، وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطق؛ لأنني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا

علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تتحر جزور ويقسم لحمها؛ حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي""، وجاء في صحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ترفع إبل الحاج رجلا ولا تضع يدا إلا كتب الله له بها حسنة، أو محاة عنه سيئة، أو رفع بها درجة»؛ ومما جاء في فضل الحج وأنه منقاة للذنوب ما أخرجه الطبراني وحسنه الألباني من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: ((أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله بها لك حسنة، ويمحو عنك بها سيئة، وأما وقوفك بعرفة فإن الله - عز وجل - ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي، جاؤوني شعثا غبرا من كل فج عميق، يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، ولم يروني، فكيف لو رأوني؟! فلو كان عليك مثل رمل عالج أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوبا غسلها الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك، وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك)).

وقد رغب الإسلام بالمتابعة بين الحج والعمرة؛ لأنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد، جاء عند الترمذي بسند حسن صحيح، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة»؛ لهذا كان بعض الصالحين يتابعون بين الحج والعمرة، فقد حج الحسين بن علي رضي الله عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا. وحج أبو داود ستين حجة. وحج أبو محمد عبد الملك الأنصاري سبعا وسبعين حجة. وقال الحسن بن عمران ابن أخي سفيان بن عيينة: حجبت مع عمي سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة، فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه، ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما، أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وإني قد استحيت من الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفي رحمه الله.

**أيها المؤمنون:** ومن فضائل الحج أن الحج المبرور ليس له ثواب وجزاء إلا الجنة. ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». ويكون الحج مبرورا باجتماع أمور فيه: الأمر الأول: "اجتناب أفعال الإثم فيه من الرفث والفسوق والمعاصي، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، الأمر الثاني: أن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخرا، ولا خيلاء، ولا يقصد بحجه إلا ابتغاء وجه الله تعالى ونيل رضوانه، ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه. جاء عند

الترمذي بسند قال عنه الألباني: صحيح لغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حج النبي صلى الله عليه وسلم على رجل رث وقطيفة خلقة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي ثم قال: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة»، وقال رجل لابن عمر: "ما أكثر الحاج!!"، فقال ابن عمر: "ما أقلهم!". وقال شريح: "الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير، ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه".

الأمر الثالث: الإحسان إلى الخلق في الحج قولاً وفعلاً، وهذا يحتاج إليه في الحج كثيراً، جاء في مستدرك الحاكم بسند صحيح لغيره عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». قالوا: يا نبي الله! ما الحج المبرور؟ قال: «إطعام الطعام، وطيب الكلام». وسئل سعيد بن جبير: "أي الحاج أفضل؟"، قال: "من أطعم الطعام، وكف لسانه"، قال الثوري: "سمعت أنه من بر الحج". وقال أبو جعفر الباقر: "ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يأت بثلاثة: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يكف به غضبه، وحسن الصحبة لمن يصحبه من المسلمين"، فهذه الثلاثة يحتاج إليها في الأسفار، خصوصاً في سفر الحج فمن كملها فقد كمل حجه وبر.

**أيها المؤمنون:** ومن فضائل الحج أنه جهاد الصغير والكبير، والمرأة والضعيف ومن لا يقوى على الجهاد، بل هو أفضل الجهاد للمرأة. جاء عند

البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله! نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور». قال الحافظ رحمه الله: اختلف في ضبط "لكن" فالأكثر بضم الكاف (لَكُنَّ) خطاب للنسوة، وروي: " بكسر الكاف وزيادة ألف قبلها بلفظ (لَكِنَّ) الاستدراك، والأول أكثر فائدة؛ لأنه يشتمل على إثبات فضل الحج، وعلى جواب سؤالها عن الجهاد، وقد خرج البخاري بلفظ آخر وهو: «استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد، فقال: «جهادكن الحج» فيكون صريحا في هذا المعنى وهو كذلك ". وعند النسائي بسند حسن لغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «جهاد الكبير، والصغير، والضعيف، والمرأة الحج والعمرة». وجاء عند الطبراني في الكبير بسند صححه الألباني، عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان، وإني ضعيف يعني لا يقوى على الجهاد في سبيل الله قال: «هلم إلى جهاد لا شوكه فيه، الحج». وفي المسند وسنن ابن ماجة بسند حسنه الألباني عن أم سلمة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحج جهاد كل ضعيف». وعن عمر أنه قال: إذا وضعت السروج -يعني من سفر الجهاد- فشدوا الرحال إلى الحج وعمرة، فإنه أحد الجهادين، وذكره البخاري تعليقا. وقال ابن مسعود رضي الله عنه : إنما هو سرج ورحل فالسرج في



سبيل الله والرحل الحج. وإنما كان الحج والعمرة جهادا؛ لأنه يجهد المال والنفس والبدن، كما قال أبو الشعثاء: "نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن دون المال، والصيام كذلك، والحج يجهدهما فرأيته أفضل".

**أيها المؤمنون:** ومن فضائل الحج: أن من خرج حاجا أو معتمرا فمات، كتب له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة، فعند أبي يعلي بسند صحيح لغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي إلى يوم القيامة». وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته - أو قال فأوقصته - قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا». فيا لفرحته ويا لسعادته ذلكم الذي يموت هنالك في إحرامه، يبعث يوم القيامة ملبيا، والناس يبعثون من قبورهم في فزع وقلق، وخوف وفرق، والأهوال جسيمة، والكروب عظيمة، فبينما الحال هكذا يأتي صوت لطالما اهتزت له قلوب، واشتاقت له أنفوس، وتهافتت عليه أرواح، وطربت له آذان، ورددته ألسن، ودمعت له عيون، يبعث ملبيا يردد نشيج الحجيح يقول: **"لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك**

لك". ومن فضائل الحج: أن الحاج والعمار وفد الله العزيز الغفار. أخرج النسائي والحاكم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وفد الله ثلاثة: الغازي والحاج والمعتمر». وعند ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».

قلت ما سمعتم فا ستغفروا الله يا فوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع إخوانه أما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن الإسلام لم يشرع العبادات بكافة صورها طقوسا ولا شعائر مجردة من المعنى والمضمون، بل إن كل عبادة من العبادات تحمل في جوهرها قيمة أخلاقية مطلوب أن تنعكس على سلوك المسلم المؤدي لهذه العبادة، وأن تتضح جليا في شخصيته وتعاملاته مع الغير، وأيضا فيما يرسمه لذاته من إطار يحرص على الالتزام به ولا يحيد عنه. وللأسف الشديد أن الكثير منا يخطئ حينما يفصل العبادة في الإسلام عن السلوك، وأصبح هد الكثير منا هو أداء الشعائر التعبدية فقط دون اهتمام بتحقيق الثمرة المرجوة من العبادة، ألا وهي حدوث تركية النفس وطهارتها، ومن أهداف الحج أنه يغمر في نفوس الحجاج والمعتمرين أسمى المعاني الأخلاقية وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] ، فقد يظن الإنسان أن السفر إلى البقاع المقدسة رحلة مجردة عن المعاني الخلقية، بل أنت مأمور بضبط الأخلاق أثناء الزحام، كما يجب عليك اجتناب الرفث والفسوق والجدال

والخصام في الحج، فضلا عن غرس قيم الصبر وتحمل المشاق، والمساواة بين الغني والفقير. فتحققوا بأهداف الحج وأخلاقه؛ لتكونوا من الناجين والفائزين في الدنيا والآخرة.

**أيها المؤمنون:** أرى قلوبكم وأفئدتكم تحركت شوقا وحنينا تجاه البلد الحرام؛ ولكن الكثير منكم لم يقدر له الله الحج هذا العام، في هذا المقام ومن فوق هذا المنبر؛ أبشركم بأعمال تعدل أجر الحج والعمرة في الثواب؛ إذا فعلت منها عملا واحدا فكأنك قد حجبت بيت الله الحرام؛ ، لكن هذه الأعمال لا تغنيك عن حج الفريضة إذا بلغت حد القدرة والاستطاعة. ومن هذه الأعمال:

**أولاً:** المكث في المسجد بعد صلاة الفجر حتى الشروق ثم صلاة ركعتين: جاء عند الترمذي بسند صحيحه الألباني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة»

**ثانياً:** حضور صلاة الجماعة والمشي إلى صلاة التطوع: فقد أخرج الإمام أحمد بسند حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن

مشي إلى صلاة تطوع فهي كعمرة نافلة» . وفي رواية: «ومن مشى إلى سبحة الضحى كان له كأجر المعتمر»

ثالثا: الأذكار بعد الصلاة: فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : " أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق، ولهم فضول أموالهم يحجون ويعتَمرون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا بلى يا رسول الله، قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة»، قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ذلك فضل الله يؤته من يشاء» .

رابعا: حضور مجالس العلم في المساجد: جاء عند الحاكم بسند صحيحه الألباني عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه، كان كأجر حاج تاما حجه»، بالإضافة إلى السكينة والرحمة والمغفرة، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما اجتمع

قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» خامسا: العمرة في رمضان: فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: « ما منعك أن تكوني حججت معنا؟ قالت: ناضحان كان لأبي فلان، تعنى زوجها، حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقي عليه غلامنا، قال صلى الله عليه وسلم: « فعمرة في رمضان تقضي حجة، أو حجة معي». والناضح: الجمل . وفي الصحيحين عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمرة في رمضان تعدل حجة». سادسا: بر الوالدين: فقد أخرج أبو يعلى بسند جيد: " أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، قال: «هل بقي من والديك أحد؟ قال: أمي، قال: «قابل الله في برها، فإن فعلت فأنت حاج ومعتمر ومجاهد». سابعا: صدق النية مع الله جاء عند الترمذي بسند صحيح عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ويقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو

يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل فيه بحق فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول : لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو ونيته فوزهما سواء»، فنية العبد خير من عمله، فقد يحج ولا يقبل منه لسوء نيته، وقد لا يحج ويكتب له أجر حجة وعمرة تامتين تامتين لصدق نيته، لذلك جاء أول حديث في البخاري «إنما الأعمال بالنيات». فإذا كان الحج قد فاتك فإن أفعال الخير لا تفوتك فتلق بركب الحجيج، وما أجمل مقولة من قال: " من فاته في هذا العام القيام بعرفة فليقم لله بحقه الذي عرفه، ومن عجز عن المبيت بمزدلفة، فليبيت عزمه على طاعة الله وقد قربه وأزلفه ، ومن لم يقدر على نحر هديه بمنى فليذبح هواه هنا وقد بلغ المنى، ومن لم يصل إلى البيت؛ لأنه منه بعيد فليقصد رب البيت فإنه أقرب إليه من حبل الوريد". فالحج ركن من أركان الإسلام، وعبادة جليلة لها خصائصها وفضائلها. فحجوا عباد الله قبل ألا تحجوا، حجوا قبل أن توافيكم المنية، ويقبض أرواحكم رب البرية. وبادروا بصالح العمل، قبل أن يوافيكم الأجل، واحذروا طول الأمل، فالعمر يمضي على عجل. فيا من صحح الله لكم أجسادكم، وملككم الزاد والراحلة، ولم تحجوا حجة الإسلام بعد! حجوا قبل ألا تحجوا، حجوا قبل أن ينزل بساحتكم الموت، حجوا قبل يأتيكم الفوت. الدعاء.....

## حقوق الإنسان في شريعة الرحمن

### الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والايمان .ولك الحمد أن جعلتنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

**عباد الله:** إن قضية حقوق الإنسان أشغلت العالم اليوم بجميع أممه ودوله ولا تزال، فهي قضية كبرى، ومسألة عظيمة، جديرة بالبحث والدراسة والعناية والرعاية من وجهة النظر الشرعية الإسلامية، ذلك أن تسلط العالم الغربي واستبداده، فرض هيمنته الفكرية والإعلامية على كثير من دول العالم، مع ما خالطه من ظلم وتهميش للمسلمين، ومن جهة أخرى فإن مبادئ "حقوق الإنسان، وقد أصبح معروفا أن تطبيق حقوق الإنسان يعد معيارا لمعرفة مدى التزام دولة ما بمبادئ العدل والإنصاف وحماية حقوق مواطنيها وحرياتهم، كما أنه يعد أداة لقياس مدى إدراك ووعي تلك الشعوب بالتمتع بها. بل إن أهم عنصر في الأنظمة الديمقراطية -كما يقولون- هو رعاية حقوق الإنسان. وأيا كانت أسباب ودوافع الاهتمام بحقوق الإنسان، فإن هذا الحديث يدفعنا إلى الحديث عن حقوق الإنسان في شريعة الرحمن.



أيها المؤمنون: لقد كانت مضامين خطبة حجة الوداع إعلانا صريحا لأول ميثاق لحقوق الإنسان في تاريخ البشرية جمعاء حينما ارتفع صوت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمام الجموع الغفيرة من المسلمين في مشهد عظيم وموقف جليل، مذكرا لهم بالحقوق الأساسية للإنسان، ففي صحيح مسلم من حديث جابر ابن عبد الله رضى الله عنه قال وهو يتحدث عن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قال رضى الله عنه قال قال لى الله عليه وسلم: ".... قال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدبت ونصحت فقال: بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات" وروى ابن ماجه في سننه بسند قال عنه الألباني صحيح لغيره

أن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطوف بالكعبة ويقول « ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرا»

إخوة الإسلام: لقد كرم الله تعالى بني آدم، ومن صور تكريم الله لهم: أن خلقهم في أحسن صورة، وأبهى هيئة، وفضلهم على كثير من مخلوقته تفضيلا، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [

الإسراء: ٧٠]، ومن صور تكريم الله للإنسان أن وخصه بخصائص لم تكن لغيره من المخلوقات، فسخر له جميع ما في السماوات وما في الأرض فضلا منه وإحسانا، يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۝٢٠﴾ [لقمان: ٢٠]، ومن صور تكريم

الله للإنسان أن حرم الله كل قول أو فعل يسيء إليه ،قال سبحانه

وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن

نِسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ

بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات: ١١]، فهذا بيان

لمنزلة هذا المخلوق عند الله عز وجل، فهي كرامة عامة شاملة، كرامة لا

تفرق بين جنس و جنس ، ولا بين لون ولون ، ولا بين لغة ولغة ، ومن تكريم الله لهذا الإنسان أن حفظ له دينه ونفسه وماله وعقله وعرضه ، وحرم الاعتداء على شيء من ذلك ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحاسدوا ولا تتاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"

**أيها المؤمنون:** ومن ينظر في حقوق الإنسان في الإسلام يجد أنها حقوق شرعية أبدية لا تتغير ولا تتبدل مهما طال الزمن، فلا يدخلها نسخ ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تبديل، لأنها من لدن حكيم عليم، وفرض الله جل وعلا على العباد حماية هذه الحقوق ورعايتها فيما بينهم، وحرم إهانتها من الاستغلال أو الاضطهاد أو الإهانة، من أجل أن يعيش الإنسان بأمن وطمأنينة، وعزة وكرامة، وسوف نذكر لكم بعضا من حقوق الإنسان في الإسلام، وهذا على سبيل المثال لا الحصر، فمن أهم هذه الحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان.

**أولا: حق الحياة:** فمن حق الإنسان أن يعيش حياة آمنة مطمئنة، لهذا حرم الله الاعتداء على النفس بقتلها بغية وجه حق فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [ الأنعام:

١٥١ ] ويقول سبحانه: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ

نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [ المائدة: ٣٢ ]، فمن اعتدى على غيره

بإزهاق نفسه بغير حق فقد اعتدى على الناس جميعا، فأغلى ما عند الإنسان

الحياة، لذلك حرم الله عليه أن يقتل نفسه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا

أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ ٢٩ ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ

نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ٣٠ [ النساء: ٢٩ - ٣٠ ]، ويحرم

على الإنسان الاعتداء حتى على حياته والاعتداء عليها وقتلها، وبين صلى

الله عليه وسلم أن من فعل ذلك فإن مصيره إلى النار، ففي صحيح البخاري

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من

تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها

أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا

مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه

في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا "، بل كرامة الإنسان محفوظة له بعد

مماته ،وذلك بالترحم عليه وتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه والدعاء له،

فكل هذا من باب تكريم الله لهذا الإنسان، ففي صحيح مسلم من حديث جابر

بن عبد الله رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل وقبر ليلا فزجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه" وفي صحيح البخاري من حديث عائشة رضى الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا:"

ثانيا: من حقوق الإنسان في الإسلام ضمان حرية المعتقد: فمن أبشع ما عرفته البشرية في تاريخها الطويل ظاهرة الاضطهاد الديني، وإكراه الناس على ترك معتقداتهم؛ ومن أجل ذلك سلطت عليهم كل أنواع التعذيب الوحشي؛ كي يتخلوا عما اعتقدوه، ولما ظهر الإسلام بمكة، اعتدى المشركون على المستضعفين من المسلمين بالأذى والفتنة في دينهم، وكان المسلمون إذا اشتد عليهم اضطهاد المشركين يشكون حالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلبون منه أن يستنصر الله لهم، فكان يهون عليهم الذي يلقونه من قریش بما يقص عليهم من أخبار الأمم السابقة، وصبر المؤمنين على هذا العذاب الأليم

**أيها المؤمنون:** برغم تعرض أتباع الإسلام لكل وسائل القهر والتسلط، والتعذيب والإيذاء، والإجبار على عدم اعتناقه فقد جعل الإسلام حرية

الاعتقاد مكفولة لجميع معتنقي الملل الأخرى، فلم يجبر أحدا على اعتناقه، ولم يعامل أعداءه بمثل ما عاملوه به ، بل جعل حرية الاعتقاد حقا مكفولا لهم بقرآن يتلى إلى يوم القيامة؛ فقد أرشد الله تعالى المؤمنين إلى عدم إكراه الناس في الدين؛ كما في قوله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]؛ أي: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام؛ فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، ذلك أن العقيدة عنصر نفسي لا يمكن أن يكون للإكراه إليه سبيل؛ ومن أجل ذلك حرم الإسلام الإكراه تحريما قطعيا، ولذلك شواهد كثيرة في تاريخ المسلمين، فقد أبرم النبي صلى الله عليه وسلم مع اليهود كتاب موادعة بالمدينة، ونص فيه على كفالة حرية المعتقد، ودعا فيه إلى التعايش السلمي وحسن الجوار، ومن من ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران، فلم يجبرهم على الدخول في دين الإسلام. فقد كانت عهود النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه للذميين دليلا قاطعا على كفالة الحرية الشاملة لهم، وخاصة حرية المعتقد.

ثالثا: ومن الحقوق التي رعاها الإسلام له؛ حق المسكن؛ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النحل: ٨٠]؛ بل وحرم الدخول عليه إلا بإذن صاحبها؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا

وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [النور: ٢٧]، وفي مسند الإمام أحمد سند صحيح على شرط مسلم من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا استأذن ثلاث مرات فإن أذن له وإلا فليرجع"

رابعا: ومن الحقوق كذلك حق العمل والكسب؛ فقال جل في علاه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]، وفي صحيح البخاري من حديث عن المقدم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده"، قلت ما سمعتم فا ستغفروا لله با فوز المستغفرين

## الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

**أيها المؤمنون:** إن من مزايا الإسلام وخصائصه أنه يؤسس التكليف الشرعية على أمرين هامين هما: الحقوق والواجبات، فالإسلام يقرر أن للإنسان حقوقا تُرعى، كما أن عليه واجبات تُؤدى، وكل واجب يقابله حق، كما أن كل حق يقابله واجب، وحق كل إنسان هو واجب على غيره أو على نفسه، فحق الأولاد في الرعاية هو واجب على الآباء والأمهات، وحق الآباء والأمهات في الطاعة والامتثال، وفي البر والإحسان، هو واجب على الأبناء، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عَنْكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمًّا أَوْ كِبَارًا ۚ وَاقْضِ إِلَيْهِمَا قَوْلًا كَرِيمًا

﴿٢٣﴾ [الإسراء: ٢٣]، وكذلك حينما أقر حق الفقراء والمساكين وذوي الحاجة في كفايتهم من العيش فرض ذلك على أنه واجب على الأغنياء والميسورين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]، وهكذا حينما أقر الإسلام حقوق الإنسان



وأمر بالمحافظة عليها، وجعلها واجبات وفرائض ضمانا لتحقيقها؛ لأن حق الإنسان يمكن أن يتنازل عنه، ولكن واجبه المفروض عليه يلزمه أن يراعيه وأن يقوم به دون إهمال أو نسيان أو تفريط، وهذا هو الفرق البين الواضح بين الحقوق في الإسلام ، وبين غيره من القوانين الوضعية

**أيها المؤمنون:** ولحماية حقوق الإنسان في الإسلام شرع الله إقامة الحدود، وتحكيم شرعه في الناس، فإن هذا من أعظم أسباب الحفاظ على الحقوق، فالعقوبة الشرعية أيا كان نوعها هي حكم الله وشرعه، فما شرعت هذه العقوبات إلا زواجر وجوابر، والله سبحانه وتعالى أعلم بمصالح خلقه من أنفسهم. وما فرضه الله سبحانه وتعالى من عقوبات إنما هو حماية لتلك الحقوق وصيانة لها من أن تتألها أيدي العابثين، وما شرعت هذه العقوبة الشرعية إلا ردعا للجريمة التي من شأنها انتهاك حقوق الإنسان بالاعتداء على دينه أو على نفسه أو على ماله أو على عقله أو على عرضه، والحدود وهي عقوبات ثابتة مقدرة بتقدير الله جل وعلا، وهذه العقوبات عموما تحقق الأمن والطمأنينة للمجتمع ولكل مسلم ومسلمة، ففي إقامتها إقامة للعدل وإحقاق للحق ومنع للجريمة، وما فرضه الله سبحانه وتعالى من عقوبات إنما هو حماية لتلك الحقوق وصيانة لها من أن تتألها أيدي العابثين، والله سبحانه وتعالى جعل إقامة الحدود كفارة لتلك الذنوب التي يقتربها بعض العباد، ففي صحيح البخاري من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله

عليه: "ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله ، إن شاء عاقبه ، وإن شاء عفا عنه « والله سبحانه وتعالى هو خالق هذا الكون وهو العليم بشئون العباد، خلق فسوى، وقدر فهدى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ١٤ ]سورة الملك: ١٤].أيها المؤمنون: لقد حاز الإسلام قصب السبق في تقرير حقوق الإنسان والحفاظ عليها بما لا يحتاج إلى زيادة بيان عما جاء في الكتاب والسنة، وإن حقوق الإنسان لم توضع قط موضع التنفيذ في تاريخ الإنسانية إلا حين جاء الإسلام وانتشر الوعي الإنساني بين أفراد الأمة الإسلامية، فتأصلت هذه الحقوق ورسخت بين مختلف الطبقات الاجتماعية ولم يعد هناك أي مجال للتشكيك فيها، خاصة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين، والرعييل الأول من المؤمنين والصادقين، قد جسدوا تلك الحقوق السامية في سيرهم، فغدوا النموذج المثالي والدائم للمسلمين وغيرهم، في تطبيقها ومراعاتها، وتأملوا في قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع سائلة الذكر، وقول عمر ابن الخطاب في مقولته المشهورة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" وقارنوا بينهما وبين ما جاء به الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من جهة أخرى حيث جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان قولهم "يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلا وضميرا، وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح

### الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

الإخاء"، إن هذا النص لم يأت بجديد مما جاء به الإسلام، وإنما يزيد القارئ تأكيدا على أن ما جاء به الإسلام قد كان أعظم رافد من روافد إقرار الحقوق الإنسانية التي نهلت منها المجتمعات الغربية.

عباد الله: نحن المسلمون نملك تراثا مليئا بالمبادئ الرفيعة والمثل العليا، وعجبا أن تكون المبادئ التي طالما صدرها المسلمون للناس كافة عبر العصور، أن يُعاد تصديرها إليهم على أنها اكتشاف إنساني جديد من صنع البشرية وإنتاجها، ونخشى أن يأتي علينا يوم يصدر فيه الغرب إلينا أن غسل الوجوه والأيدي والأقدام هو نظافة إنسانية للأبدان، فإذا قلنا ذاك هو الضوء الذي نعرفه في ديننا وشريعتنا، اتهمونا بالتعصب والتخلف ورفض التقدم العلمي ورفض الآخر والتعايش معه، وأرغمونا على الاعتراف بأن ما يمليه علينا الآخر هو الصواب.

**عباد الله:** ولقد حاز الإسلام قصب السبق في تقرير حقوق الإنسان بما لا يحتاج إلى زيادة بيان عما جاء في الكتاب والسنة.

فعلى المسلمين عامة أن يتمسكوا بدينهم، وأن يعملوا بأحكامه وآدابه، وأن يكون هو الحكم بينهم، فسيجدون فيه بإذن الله صلاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، فلا يصبح حال الإنسان إلا على ما شرعه الله وجاء به رسوله .

الدعاء.....

## خير دينكم الورع

### الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

**أيها المؤمنون:** نعيش في هذا ليوم المبارك مع خلق عظيم من أخلاق هذا الدين العظيم؛ وصفة من صفات أهل الفضل والشرف وسمة من سمات العباد، فيه استبراء للدين والعرض، به يطيب المطعم والمشرب، إنه الورع، فإذا غاب الورع من الحياة فإن الإنسان لا يبالي من أين أتته دنياه، وبأي طريق وصلت لقمته، وعلى أي حال كانت متعته، وعلى أي محرم كانت شهوته!! وإذا غاب الورع من الحياة ساءت أخلاق الناس، فلا ترى إلا غشا وخداعا في المعاملات، وظلما وعدوانا وهضما للحقوق والواجبات، وتعديا على الأعراض والنفوس والممتلكات، فما أحوج الناس اليوم إلى الورع، في زمن قل فيه خلق الورع، وغاب فيه الورعون، في زمن أصبح فيه الإنسان في غاية الجشع والطمع، كحاطب ليل يجمع كل شيء، لا يميز بين ما ينفع أو

يضر، بين حلال أو حرام إنه الورع؛ الذي يحرس صاحبه ويمنعه من الوقوع في المحرمات، أو التقصير والتفريط في أداء الواجبات.

عباد الله: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعا أمته للتخلق بخلق الورع في أحاديث كثيرة، وقد بين لنا أنه من خير الأعمال، وأنه سبباً لراحة البال، ففي مستدرک الحاكم بسند صححه الألباني عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع**»، وفي صحيح مسلم عن النّوّاس بن سميان الأنصاري قال سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن البر والإثم فقال «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**». قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، كما في مسند الإمام أحمد بسند حسن عن علي بن حسين عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه" فهذا يعم التّرك لما لا يعني: من الكلام والنّظر، والاستماع، والبطش، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة كافية شافية في الورع

**عباد الله:** إليكم كلمات عطرة ممن أعلى الله منارهم، ورفع ذكركم، ونشر علمهم، من حملة ميراث النبوة من علماء الأمة الصادقين الورعين، قال يونس بن عبيد رحمه الله: الورع هو الخروج من كل شبهة، ومحاسبة النفس

في كل طرفة عين، وقيل: هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات، وقال ابن القيم رحمه الله: هو ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، وقال طاووس ابن كيسان - رحمه الله تعالى -: "مثل الإسلام كمثل شجرة، فأصلها الشهادة، وساقها كذا وكذا، وورقها كذا - شيء سماه -، وثمرها الورع، لا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع له"، وقال الحسن البصري رحمه الله: أفضل العلم الورع والتوكل، ومثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم و الصلاة، وقال حبيب ابن أبي ثابت "لا يعجبكم كثرة صلاة امرئ ولا صيامه، ولكن انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعا مع ما رزقه الله من العبادة فهو عبد لله حقا، قال الحسن بن عرفة: "قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام، فذهبت على أن أردّه، فلما قدمت مرو، نظرت فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه"، قال أبو بكر المروزي: "سمعت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - وقد ذكر عنده ورع ابن المبارك فقال: إنما رفعه الله بمثل هذا"، وقال أبو حامد الغزالي: "لن يعدم المتورع عن الحرام فتوحا من الحلال"

أيها المؤمنون: وللورع فضائل متعددة ، وفوائد كثيرة ، فمن فضائل الورع وآثاره في حياة المؤمن:

أولاً: من فضائل الورع: أنه من أعلى مراتب الإيمان وأفضل درجات الإحسان: وروى ابن ماجة في سننه بسند صححه الألباني عن أبي هريرة قال

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : « يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ».

ثانيا: ومن فضائل الورع: أن المؤمن الورع يستجاب دعاؤه: ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك «، فتأمل العقوبة العظيمة لمن ترك الورع، فرغم أن كل هيئة الرجل وعمله غاية الذل والافتقار إلى الله تعالى، إلا أن عدم تورعه عن الحرام اذهب دعاءه سدى ولم يستجب الله له دعاءه.

ثالثاً: أن الورع أساس التقوى: ففي سنن الترمذي بسند حسن عن عطية السعدي قال ،قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس »، وقال أبو

الرداء رضي الله عنه: تمام التقوى؛ أن يتقي الله العبد، حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حراما، حجابا بينه وبين الحرام"

رابعا: من فضائل الورع: التعويض بالخير: وهذه بشارة جد عظيمة، يعقلها من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وروى أحمد في مسنده بسند صحيح عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا كانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي: أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله تبارك وتعالى وقال "" إنك لن تدع شيئا اتقاء الله جل وعز ألا أعطاك الله خيرا منه".

عباد الله: وللورع مظاهر وصوره كثيرة ومتعددة نذكر بعضاً منها:

اولا: التورع عن أكل الحرام: من الورع أن يتورع المسلم، عن أكل ما هو حرام، أو شراب ما هو حرام أن يحرص على الحلال ويترك الحرام ويكتفي بما هو طيب ويستغني عما هو خبيث، فشتان شتان بين ما هو طيب وما هو خبيث ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠]، وعند ابن ماجه بسند

صححه الألباني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس، اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.



خذوا ما حل، ودعوا ما حرم»، وفي صحيح البخاري عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيباً فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء كفه من دم أهراقه، فليفعل»، فكن ورعاً، فتورع عن الوقوع في الشبهات، وتورع عن تعاطي المنكرات، ففي الورع سلامة للمرء في دنياه، وفي أخراه .

. ثانياً: التورع عن ترك الشبهات: وهى ما يشتبه عليه حله من حرامه، أو ما يلتبس عليه أمره، فلا يدري أمن الحلال هو أم من الحرام؟ فالورع أن يترك الإنسان ما يشك ليحمي نفسه من الوقوع في الحرام وبذلك يهذب نفسه، ويتغلب على شهوته، ويصون دينه ونفسه وماله وعرضه، ففي صحيح البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن الحلال بين، وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، قال ابن رجب: الحلال والحرام على قسمين: أحدهما: ما هو واضح لا خفاء به على عموم الأمة؛ لاستفاضته بينهم وانتشاره فيهم،

القسم الثاني: ما لم ينتشر تحريمه وتحليله في عموم الأمة؛ لخفاء دلالة النص عليه ووقوع تنازع العلماء فيه ونحو ذلك، فيشتبه على كثير من الناس هل هو من الحلال أو من الحرام؟، فهذا الذي اشتبه عليه إن اتقى ما اشتبه عليه حله وحرمة واجتنبه فقد استبرأ لدينه وعرضه، بمعنى أنه طلب لهما البراءة مما يشينهما، وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى، فللمحرمات حدود لا ينبغي التعدي عليها؛ لأن ذلك يؤدي إلى الوقوع فيها، وقد قال

سبحانه: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢٢٩)

[البقرة: ٢٢٩] ، أي فلا تتعدوا ما أباح الله لكم، ولا تقربوا ما حرم الله عليكم، وجاء في صحيح الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة».، والمعنى إذا شككت في شيء فدعه، وخذ ما لا تشك فيه، قال الخطابي رحمه الله: "كل ما شككت فيه فالورع اجتنابه، وقال ميمون بن مهران رحمه الله: "لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال"، وقال سفيان الثوري رحمه الله: "ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك فاتركه".

ثالثا: التورع عن التلفظ بكل كلام سيء قبيح، فصاحب الورع، لا يتكلم بكلمات نابية، ولا بألفاظ ساقطة، فلا يسب ولا يستهزئ، منطقته سليم وكلامه

مهذب جميل، عاملا بقول الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١٨)

وبقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠]، فيختار من الكلمات أليقها، ومن الألفاظ أحسنها، فكلامه شاهد على ورعه، ويحرص على العمل بقول نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، وقال يونس بن عبيد رحمه الله: إنك لتعرف ورع الرجل في كلامه. وليعلم عاقبة من لا يتورع في كلامه ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم»، فليحذر العبد من كلامه وقوله؛

رابعاً: الورع عن الخوض في أعراض الناس، وتتبع عوراتهم، فمن الناس من لا هم له إلا الخوض في أعراض الناس؛ فيسب فلانا، ويسخر من الآخر، ويتهم فلانا، ويغتاب آخر وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١٢]، وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «...ومن استمع إلى حديث قوم، وهم له

كارهون، أو يفرون منه، صب في أذنه الآنك يوم القيامة...». و"الآنك" الرصاص المذاب، وعند الترمذي بسند صححه الألباني، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله». لماذا يبحث المرء عن عيوب الآخرين؟ هلا انشغل المرء بعيوب نفسه ليصلحها؟، صحيح عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، أي ما لا يهمه ولا ينفعه، ولا مصلحة له فيه؛ لأن من اشتغل بما لا يعنيه، فاته ما يعنيه.

قلت ما سمعتم فاستغفروا لله يافوز المستغفرين.

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

**أيها المؤمنون:** وهذا الخلق لم يكن خلقا مثاليا في عالم الخيال بل كان خلقا مطبقا في الواقع؛ لأن الورع من أخلاق المرسلين، ومن سمات المتقين فلنقف مع ورع رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيد الورعين، وهو القدوة والأسوة في هذا المجال، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني لأنقلب إلى أهلي، فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرفعها لآكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة، فألقيها». سبحان الله؛ يرى التمرة على فراشه صلى الله عليه وسلم، لا في بستان، ولا في طريق، ولا في سوق، على فراشه، ومع ذلك لا يأكلها خشية أن تكون من الصدقة، فأبي ورع أبلغ من هذا الورع؟، وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يربي أمته وأتباعه على هذا الخلق، ففي الصحيحين أن أبا هريرة قال أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة"، وهذا رجل صالح يذكره لنا النبي صلى الله عليه وسلم كنموذج في الورع: ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه

وسلم: «اشترى رجل من رجل عقارا له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعثك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال: الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا»

ثم انظروا إلى ورع الصديق رضي الله عنه، الذي تربى على يد سيد الورعين وإمام المتقين محمد صلى الله عليه وسلم: ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أنني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده، فقاء كل شيء في بطنه"، ومن مواقف الورع في حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ما رواه البخاري عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة ، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقليل له هو من المهاجرين ، فلم نقصته من أربعة آلاف فقال إنما هاجر به أبواه . يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه، وفي صحيح البخاري

أيضا عن ابن شهاب: قال ثعلبة بن أبي مالك: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين! أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي، لأن عمر تزوجها فهي حفيدة النبي صلى الله عليه و سلم، فقال عمر: أم سليط أحق، و أم سليط هي من نساء الأنصار، ممن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال عمر رضي الله عنه: فإنها كانت تزفر - تخيط - لنا القرب يوم أحد، وكذلك كان ولده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقد سمع صوت زمارة راع، والإنسان غير مكلف بما يسمع، ولكن بما يستمع إليه، فلا يجوز تقصد السماع والتلذذ به، فمشى في الطريق بسرعة ووضع إصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع! أسمع؟ فيقول: نعم، فيمضي على حاله واضعا إصبعيه في أذنيه، حتى قلت: لا، فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق ومن صور الورع في حياة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما رواه البخاري أن أبا قتادة - رضي الله عنه - قال كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقاحه من المدينة ، ومنا المحرم ، ومنا غير المحرم ، فرأيت أصحابي يتراءون شيئا فنظرت، فإذا حمار وحش - يعنى وقع سوطه - فقالوا لا نعينك عليه بشيء ، إنا محرمون، فتناولته فأخذته، ثم أتيت الحمار من وراء أكمة، فعقرته، فأتيت به أصحابي، فقال بعضهم كلو، وقال بعضهم لا

تأكلوا . فأنتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أمامنا، فسألته فقال «  
كلوه حلال » فانظروا كيف تورعوا عن الإشارة والمعاونة وعن الأكل منه؛  
لأنهم اشتبه عليهم حله من حرامه، حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن حكم أكل لحوم الحمر والوحشية، وهذه زينب رضي الله عنها حماها  
الله بالورع كما في قصة الإفك فمع أنها من ضرائر عائشة وقد وقع المنافقون  
في عائشة والناس تناقلوا كلام المنافقين وزينب من ضرائر عائشة وكانت  
تنافسها وتساميتها عند النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين قالت  
عائشة وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسأل زينب ابنة جحش  
عن أمرى، فقال « يا زينب ماذا علمت أو رأيت » . فقالت: يا رسول الله،  
أحمى سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا، قالت: وهى التي كانت تساميني  
من أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعصمها الله بالورع وان  
الصالحون إذا اشتروا سلعة عليها طلب في السوق يقولون للبائع: عليها  
طلب تورعا حتى يتبين للبائع الأمر، ويحدد السعر المناسب، فقد كتب خادم  
أحدهم إليه في بلده يقول: عندنا نقص في السكر؛ اشتر السكر الذي عندك،  
إذا صدرته إلينا بعناه ربحنا منه، ذهب واشترى السكر، وباعه في أيام قليلة  
كسب ثلاثين ألفا، ثم لامته نفسه، فذهب إلى البائع، فقال: إن السكر الذي  
اشتريته منك مطلوب في البلدة الفلانية، مطلوب، عليه طلب، أقلني البيع،  
قال البائع: سامحتك، قال: أقلني البيع، فلم يزل به حتى أقاله، أما اليوم فإن



الناس يقولون للشخص: سلعتك كاسدة، ما أحد يشتريها منك، ما عليها طلب، أين ستذهب بها؟ تتلف، أحسن هاتها بالسعر الفلاني، والسلعة هو يعلم أن لها مجال تصريف، وأن عليها طلب، فهم يفعلون بخلاف ما يفعله الصالحون، ليتهم يسكتون، يقولون: كم تريد كذا، خذ، أنت راضي، بل يشترونها وهم يقللون من قيمة البضاعة، وهم يعلمون أن لها سوقا رائجا في المكان الفلاني، هكذا فعل الصالحون الورعون، فعليكم بالورع؛ الزموه، وتعلموه، وعلموه أبناءكم، واجعلوه خلقا شائعا في أسركم، ومجتمعاتكم، فباشاعة الورع في المجتمع يصبح مجتمعا صالحا نظيفا، لا يتطلع فيه أحد إلى ما ليس له.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الورع، وأن يجعلنا من الورعين.

الدعاء.....

### فهرس الجزء الثالث

الاستهلال.....	٣
الإهداء.....	٤
المقدمة.....	٥

### المجموعة الأولى

#### خطب شهر رجب

١- في ظلال الإسراء والمعراج.....	١٢
٢- الشتاء ... ربيع المؤمنين.....	٣٢
٣- اشتكت النار .....	٥٠
٤- ناراً تلظى .....	٦٧

### المجموعة الثالثة

#### خطب شهر شعبان

١- ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ .....	٩٠
٢- حقوق الأبناء على الآباء .....	١٠٥
٢- العين حق .....	١١٥
٤- استقبال رمضان .....	١٢٩

### المجموعة الأولى

#### خطب شهر رمضان

## الخطب المجموعة في المواعظ المسموعة . الجزء الثالث

- ١- الصيام في الإسلام ..... ١٤٥
- ٢- فضائل شهر رمضان ..... ١٦٤
- ٣- الجنة في رمضان ..... ١٨٠
- ٤- الطريق إلى الجنة ..... ١٩٧

### المجموعة الرابعة

#### خطب شهر شوال

- ١- قطاع على طريق الجنة ..... ٢١٥
- ٢- ﴿وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ﴾ ..... ٢٢٥
- ٣- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ﴾ ..... ٢٤٠
- ٤- ستر المسلم ..... ٢٥٢

### المجموعة الخامسة

#### خطب شهر ذي القعدة

- ١- ذكر الله تعالى ..... ٢٦٩
- ٢- الرسول معلما ..... ٢٨٥
- ٣- ﴿زِدْنِي عِلْمًا﴾ ..... ٢٩٨
- ٤- ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ ..... ٣١٢

المجموعة السادسة

خطب شهر ذي الحجة

- ١- فضل عشر ذي الحجة ..... ٢٣٠
- ٢- ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ..... ٣٤٤
- ٣- حقوق الإنسان في شريعة الرحمن..... ٣٦٠
- ٤- خير دينكم الورع..... ٣٧٢